

شاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكرياء

اللهب المقدس

بالتعاون مع مؤسسة
مفدي زكرياء

ENAG
EDITIONS



مفدي زكرياء

(ابن تومرت)

شاعر الثورة الجزائرية

اللهب المقدس

موفم للنشر

الإهداء

ـــى الدقيقـة الواحـدة مـن فـاتـح نـوفمبر (تشرين الثاني)

...195-

ـى أول أصبع جزائرية حركها الأزل، وضغط بها القدر الرابض،

ـى زناد التعب، ليطلق القذيفة المحورة الأولى، فتسعر «اللهب

ـقدس» في دروب بلادي الحالمة، وأحراشها السكرى، ورمالها

ـعطشى، وجبالها الغضبى...

ـدي ذوب كبدي تحترق في أتون «اللهب المقدس»

مفدي زكرياء

كلمة

■ للمؤلفين والشعراء عادة رتيبة، هي أن يعهدوا إلى شخصيات لها وزنها الراجع في أسرة الأدب، تقدم لهم إنتاجهم.. حتى يسلك طريقه – في اطمئنان – إلى المجتمع الطيب البرئ..

■ و«اللهب المقدس» – كثورة الجزائر – لا يحتاج إلى «جواز مرور» ولا إلى «تأشيرة دخول» لكي ينطلق إلى آفاقه الفساح – كالمارد الجزائري – بين شعاليل من (نار ونور) نار تترك وراءه عساليج من دخان معركة مسحورة، ألهمت الأجيال، وصنعت التاريخ.

■ و«اللهب المقدس». هو «ديوان الثورة الجزائرية» بواقعها الصريح، وبطولاتها الأسطورية، وأحداثها الصارخة. وهو (شاشة تليفزيون) تبرز إرادة شعب استجاب له القدر.

■ أما ديوان مفدي زكرياء بما يضمه من خوالج إنسان، يحب ويبغض، يخطئ ويصيب. ينتفض للحب، ويعبد الجمال، فذلك ما سيتسع له أفق باسم ممراح، يغمر فيه أريج الورد، رائحة البارود، في أجواء ضاحكة مستبشرة نشوى..

■ لم أعن في «اللهب المقدس» بالفن والصناعة عنايتي بالتعبئة الثورية، وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطلولة.. و الشعر الحق – في نظري – إلهام لا فن وعفوية، لا صناعة.

■ قد لا يجد عشاق – ما يسمونه بالشعر الجديد – في «اللهب المقدس»، ما يشبع غرائزهم المشبوبة في جحيم النهود والبراعم والفساتين.. ولكن سيجد فيه (الشعراء الناس) صلة رحم وثقة بعز أمجادهم، وتجاوبا صادقا مع مشاعر العروبة الزاحفة في كل بلد عربي يقدر ما لكلمة «عروبة» من عظمة و جلال، وسيجد فيه رواد «التجديد الرصين» ما يعدم عقيدتهم في أن عمود الشعر العربي – غير المغموز النسب – يبقى شامخا أمام أي تجديد في التعبير والتفكير في حدود (الشخصية الذاتية) اللغة صمدت في وجه الزمن.

■ وعسى أن أكون بهذا قد أرضيت ضميري، وثورة بلادي، وعروبتي وأهبت – لنجدة ثورة العرب في الجزائر – بكل من تيقظ فيه ضمير.

مفدي زكرياء

بين ابن جندي ثائر، وأب شاعر ثائر،
مثال لما يفعله أبناء الجزائر

ساحة الشرف، يوم فاتح نوفمبر **1960**

أبت العزيز – رضاك...أزكى تحياتي...

اخترت هذا اليوم – بالذات – يوم الذكرى السابعة لثورة الجزائر العتيدة. لأزف إليك بشرى التحاقي بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري.. وقد حققت بهذا أمنية غالية، ماانفكت تداعب خيالي.. لقد أصبحت – أبت – في الثامنة عشرة من عمري وأنا أشعر بعاملين يتنازعاني، مواصلة دراستي العالية، أو القيام بفرض الكفاح من أجل تحرير بلادي.. فاخترت – عن عقيدة – أن أتخرج – أولا – من معهد الزحف المقدس، ولن يفوتني – إن عشت.أن أستأنف دراستي، وبلادي رافعة الرأس، موفورة الكرامة. فأسهم في بناء جزائر الغد بنفس العزيمة التي تدفعني للإسهام في معركة تحريرها.. و ها أنا ذا – أبتِ – أصعد الجبل نفحة من روحك، ونبضة من قلبك، وقبسا من نورك.. أصعد الجبل– وأنت بلبنان، تطبع ديوانك «اللهب المقدس» لأطبع بدوري – وأنا ذرة من ديوانك – بحروف من لهب، صفحات من ديوان «اللهب المقدس»..

حقًّا – يا أبت – إني معتز فخور أن كنت ابنا لوالد يصنع تاريخ المجد، ويرفع من سمعة قومه، غير أني – وقد علمتني أن أعتمد على نفسي– حبيب إلى قلبي، أن أضيف إلى مجدك مجدا جديدا أصنعه أنا – كما صنعته أنت بكد اليمين.. ثم ماذا عسى أن تفيدني دراسة الحقوق وأنا لم أتدرب – بعد – في قمم جبالنا، على (المرافعة) بالسلاح.. في محكمة «الوعد الحق» و(الدّفاع) عن حقوق وطني السليب، في ساحة الشرف، بشريعة السماء.. لا في (جلسات) القضاء البشري، بقوانين من وضع الإنسان الظّلوم الجهول.. وأني سأدفع (منحتي الدراسية) من ضريبة الدم.. قبل أن أتمتع (بمنحة جامعية) قد تغريني بحب السلامة، لتجعلني أعيش – أبد الدهر– تحت وخز الضمير.. أنت..أنت – يا أبت العزيز – أنت الذي غرست في هذه الروح السامية. ونشّأتني هذه التنشئة الصالحة، ولا تزال نصائحك الغوالي ترن في أذاني وتصرخ في عروقي. ولم أصطحب معي– من متاع دنياهم– غير

الرسالات التي كنت تبعث بها إلي من أعماق سجنك، وكنت تبث بها الوعي العربي، والحماس الوطني في فؤادي، ولا زلت أحفظ منها قولك «لست أريد من وراء تعليمك أن تصبح كتابا في خزانة، أو آلة تسجيل في مكتبة، أو إنسانا ميكانيكيا، فاقد الإرادة، ميت الشعور، سقيم الإدراك، بل أريدك أن تكون روحا من لهب. وفكرًا من علم وأدب. ومفخرة من مفاخر العرب».. سأكون أبت العزيز -بعون الله -كما شئت.. فإذا كتبت لي السلامة، عشت مع إخواني حرا سعيدا، وإذا مت، فما أنا بأول شهيد يغرس في أرض الجزائر.. فلأمت.. و لتحي الجزائر..

سلامي وقبلاتي الحرار لأمي الحنون التي فارقتها من سبع سنوات، ثم إلى الحبيبتين أختي: عايشه استقلال وصالحة فدآ. الله أكبر. والمجد للجزائر، والعزة للعرب...

ابنك الذي يقدسك، ويقبّلك، ويتبّع خطاك.. الجندي الصغير:

سليمان صلاح الدين



أول لقاء بين الشاعر وإبنه، بتونس غرة جوان (حزيران 1959) بعد فراره
من السجن وبعد فراق خمس سنوات

أي بنــــي...
هكـــذا يفعـــل أبنـــاء الجزائـــر...

هكذا، يفعل أبناء الجزائر ... يا صلاح الدين، في أرض الجزائر..

سر إلى الميدان، مأمون الخطى ... وتطوع، في صفوف الجيش، ثائر

أنت جندي، بساحات الفدآ ... و أنا، في ثورة التحرير، شاعر

زغردي، يا أمه و افتخري ... فابنك الشهم فدائي مغامر

* * *

كن شواظا، وتنزّل كالقضآ ... وتفجر، فوق هامات الجبائر

صلواتي لك، والله معك ... سوف ألقاك بأعياد البشاير

فإذا ما عشت، حققت الرجآ ... وإذا متّ، فلتحيَ الجزائر...

هكذا، يفعل أ ... بناء الجزائر...

بيروت 15 نفمبر (تشرين الثاني 1961)

والدك الذي يدعو لك ويفخر بك

مفدي زكرياء

من أعماق بربروس

الذبيح الصاعد

نظمت بسجن بربروس في القاعة التاسعة في المزيع الثاني من الليل أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم أحمد زبانا وذلك ليلة 18 جوان 1956.

قام يختال كالمسيح وئيدا
يتهادى نشوان، يتلو النشيدا
باسم الثغر، كالملائكة أو كالطّـ
ـفل، يستقبل الصباح الجديدا
شامخا أنفه، جلالا وتيها
رافعا رأسه، يناجي الخلودا
رافلا في خلاخل، زغردت تمـ
ـلأ من لحنها الفضاء بالبعيدا!
حالما، كالكليم، كلمه المجـ
ـد، فشد الحبال يبغي الصعودا
وتسامى، كالروح، في ليلة القد
ر، سلاما، يشع في الكون عيدا
وامتطى مذبح[1] البطولة معـ
ـراجا، ووافى السماء يرجو المزيدا

1 - في التسجيل الصوتي مفصل.

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو...
كلمات الهدى، ويدعو الرقودا
صرخة، ترجف العوالم منها[2]
ونداء مضى يهز الوجودا:
«أشنقوني فلست أخشى حبالا
واصلبوني، فلست أخشى حديدا»[3]
«وامتثل سافرا محياك جلاّ
دي، ولا تلتثم، فلست حقودا»
«واقض يا موت في ما أنت قاض،
أنا راض، إن عاش شعبي سعيدا»
«أنا إن مت فالجزائر تحيا،
حرة، مستقلة، لن تبيدا»
قولة، ردد الزمان صداها
قدسيا، فأحسن الترديدا
احفظوها، زكية كالمثاني
وانقلوها، للجيل، ذكرا مجيدا
وأقيموا، من شرعها صلوات
طيبات، ولقنوها الوليدا
زعموا قتله... وما صلبوه،
ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا![4]
لفه جبرائيل تحت جناحيـ
ـه إلى المنتهى، رضيا شهيدا

---

1 ـ في التسجيل الصوتي تَمْلأ.

2 ـ في التسجيل الصوتي رعبًا.

3 ـ في التسجيل الصوتي الحديدًا.

4 ـ في التسجيل الصوتي (وحيدًا).

وسرى[1] في فم الزمان «زبانا»...
مثلا، في فم الزمان شرودا
يا «زبانا»، أبلغ رفاقك عنا
في السموات، قد حفظنا العهودا
وارو عن ثورة الجزائر، للأفـ
ـلاك، والكائنات، ذكرا مجيدا
ثورة، لم تكن لبغي، وظلم
في بلادي، تفك القيودا
ثورة، تملأ العوالم رعبا
وجهاد، يذرو الطغاة حصيدا
كم أتينا من الخوارق فيها
وبهرنا، بالمعجزات الوجودا
واندفعنا، مثل الكواسر نرتا
د المنايا، ونلتقي البارودا
من جبال رهيبة، شامخات،
قد رفعنا على ذراها البنودا
وشعاب، ممنعات براها
مبدع الكون، للوغي أخدودا
وجيوش، مضت، يد الله تز
جيها، وتحمي لواءها المعقودا
من كهول، يقودها الموت للنـ
ـصر، فتفتك نصرها الموعودا

1 ـ في التسجيل الصوتي (وَصَفَى).

وشـــبـاب، مـــثـل الـــنـسـور، تـــرامـى

لا يـــبـــالـي بـــ ـرحـ. ـ بـــحـودا

وشـــيـوخ، مـــحـــنـــكـــيـن، كـرام

مـــلـئـت حـــكـــ ـ ـ ـ ـ ـ ـديـدا

وصـــبــايـا، مـــخـدرات تـــبــاري

كـــالـنـبـوءات. تـ ـنـ ـ ـحـ ـودا

شـــاركـت فـي الـــجـــهـاد آدام حـــو

ـاء، ومـدت مـ ـعـ ـ تـ ـ ـ ـودا

أعـمـلـت فـي الـجـراح، أنـمـلـهـا الـ

ـدن، وفـي ـحـ ـ تـعـ ـب ـ ـمـودا

فـمضـى الشعب، بـالـجـمـاجـم يـبـنـي

أمـة حـرة. وعـ ـ ـ ـيـدا

مـن دمـاء، زكـيـة، صـبـهـا الأحـ

ـرار في مصرف ـ ـف ـ ـ ـيـدا

ونـــظـــام تـــخـــطـه «ثـورة الـــتـــحـ

ـريـر» كـالـ ـحي. مـ ـتـ ـ ـ ـيـدا

وإذا الشـــعـب، داهـــمـــتـه الـــرزايـا،

هـب مســتـصـ ـرخ. ـ ـ ـ ـكـود

وإذا الشـــعـب غـــازلـــتـه الأمـــانـي،

هـام في نـ ـيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـمـودا

دولـة الـــظـــلـــم لـــلـزوال، إذا مـا

أصـــبـح الـــحـر ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـودا!

لـــيـس فـي الأرض سـادة وعـــبـيـد

كـيـف نـرضـى بـأن نـعـيـش عـ ـبـ ـ؟!


2119

أمن العدل، صاحب الدار يشقى
ودخيل بها، يعيش سعيدا؟!
أمن العدل، صاحب الدار يعري
، وغريب يحتل قصرا مشيدا؟
ويجوع ابنها، فيعدم قوتا
وينال الدخيل عيشا رغيدا؟؟
ويبيح المستعمرون حماها
ويظل ابنها، طريدا شريدا؟؟
يا ضلال المستضعفين، إذا هم
ألفوا الذل، واستطابوا القعودا!!
ليس في الأرض، بقعة لذليل
لعنته السما، فعاش طريدا...
يا سماء، اصعقي الجبان، ويا أر
ض ابلعي، القانع، الخنوع. بعيدا
يا فرنسا، كفى خداعا فإنا
يا فرنسا، لقد مللنا الوعودا
صرخ الشعب منذرا، فتصا
ممت، وأبديت جفوة وصدودا
سكت الناطقون، وانطلق الرشّـ
ـاش، يلقي إليك قولا مفيدا:
«نحن ثرنا، فلات حين رجوع
أو ننال استقلالنا المنشودا»

يـــا فـــرنسـا، أمـــطري حـــديدا ونـارا
وامـــلـــئي الأرض والســـماء جـــنـــودا
واضـــرمـــيـــهـا عـرض الـــبلاد شـعـالـــيـ
ـــل، فـتـغـدو لـهـا الضـعـاف وقـودا
واسـتشيـطي عـلى الـعـروبة غـيـظـا
و امـلـئي الشـرق والـهـلال وعـيـدا
ســوف لا يـعـدم الـهـلال صـلاح الـد
ين، فـاسـتصرخـي الصـلـيب الـحقـودا
واحشـري فـي غـيـاهـب السـجـن شعـبـا
سـيـم خسـفـا، فـعـاد شـعـبـا عـنـيـدا
واجـعـلـي «بـربـروس» مـثـوى الضـحـايـا
إن فـي بـــربـروس مـــجـدا تـــلـيـدا !!
واربـطـي، في خـيـاشـم الـفـلـك الـدو
ار حـــبـلا، واتــقـي مــنه جـــيـدا
عـــطـــلي ســـنـة الإلـــه كـــما عـط
ـلت من قـبـل «هـوشـمـيـن[1]» الـمـريدا...
إن مـــن يـــهـــمـل الـــدروس، ويـنسـى
ضـــربـات الـزمـــان، لـن يسـتـفـيـدا...
نســيـت درســـهـا فـــرنسا، فـلـــقـــنـا
فــرنســا بـالـحـرب، درسا جـديدا!.
وجـــعـلـــنـا لـــجـــنـدهـا (دار لـــقـــمـا
ن)[2] قبـــورا، مـــلء الثـــرى ولحـــودا !

1 ـ إسم محرر الهند الصينية.

2 ـ دار لقمان : السجن الذي ألقيء به (سان لويس) لما طمع في احتلال مصر.

يا «زبانا» ويا رفاق «زبانا»
عشتم كالوجود. دهرا مديدا
كل من في البلاد أضحى «زبانا»
وتمنى بأن يموت «شهيدا» !!
أنتم يا رفاق، قربان شعب
كنتم البعث فيه والتجديدا !!
فاقبلوها ابتهالة، صنع الرشـ
ـاش أوزانها، فصارت قصيدا !!
واستريحوا، إلى جوار كريم
واطمئنوا، فإننا لن نحيدا !!

زنزانة العذاب رقم 73

بنت الجزائر.. أهوى فيك طلعتها

زُجَّ بالشاعر في زنزانة مظلمة بسجن بربروس إثر أن أسلمته «زبانية العذاب» للسجانين يوم 28 أبريل (نيسان) 1955 فهاجت في أعماقه المواجد، و نظم هذا القصيد في ظلام الزنزانة و حفظه بيتا بيتا لاستحالة كتابته.

سيان عندي، مفتوح ومنغلق
يا سجن، بابك، أم شدت به الحلق
أم السياط، به الجلاد يلهبني
أم خازن النار، يكويني فأصطفق
و الحوض حوض، و إن شتى منابعه
ألقى إلى القعر، أم أسقى فأنشرق
سري عظيم، فلا التعذيب يسمح لي
نطقا، و رب ضعاف دون ذا نطقوا !
يا سجن، ما أنت ؟ لا أخشاك، تعرفني
من يحذق البحر، لا يحدق به الغرق
إني بلوتك في ضيق، و في سعة
و ذقت كأسك، لا حقد و لا حنق
أنام ملء عيوني، غبطة و رضى
على صياصيك، لا هم ولا قلق

طوع الكرى، وأناشيدي تهدهدني
وظلمة الليل، تغريني فأنطلق
والروح تهزأ بالسجان ساخرة
هيهات يدركها، أيان تنزلق
تنساب في ملكوت الله سابحة
لا الفجر، إن لاح، يفشيها ولا الغسق
ورب نجوى، كدنيا الحب، دافئة
قد نام عنها رقيبي، ليس يسترق
عادت بها الروح، من (سلوى) معطرة
فالسجن، من ذكر (سلوى)، كله عبق
سلوى! أناديك سلوى! مثلهم خطأ
لو أنهم أنصفوا، كان اسمك الرمق
يا فتنة الروح، هلا تذكرين فى
ما ضره لسجن، إلا أنه ومق؟
هل تذكرين، إذا ما الحظ حالفنا
إليك أهتف يا سلوى، فنتفق؟
أم تذكرين، ونحن الموج يطربنا
إذ نفرش الرمل في الشاطئ ونعتنق؟
الموج ينقل في أصدائه قبلا
يندى لها الصخر، حتى كاد ينفلق!
نسابق الشمس، نغزوها بزورقنا
فيسخر الموج منا كيف نلتحق
وتغرب الشمس، تطوي في ملاءتها
سرين، أشفق أن يفشيهما الشفق

وكم سهرنا، وعين النجم تحرسنا
إذ نلتقي كالرؤى، حينا، ونفترق
والليل يكتم في ظلمائه شبحا
يأوي إلى شبح، ضاقت به الطرق
ياليل! كم لك في الأطواء من عجب!!
ياليل! حالك حالي، أمرنا نسق!
سلوى، حديثك ياسلوى، يباغمني
والطرف يختان، لا يدري به الحدق
أنفاسك الطهر، كالصهباء تغمرني
دفئا، ويسكرني من فرعك العرق
سمراْء! خدرها الباري، وصورها
إن أرتشف ثغرها، يفتك بي الأرق
سلوى! أناديك سلوى! هل تجاوبني
سلوى؟؟ فإن لساني باسمها ذلق
ردي على أهازيجي موقعة
فقد أعارك وزنا، قلبي الخفق
ورتليها، تسابيحا مقدسة
في معبد الحب، يسجد عندها الأفق
واستأذني في رسالات الهوى، قمرا
يرنو إليه كلانا، حين يتسق
إني رأيت أخاك البدر ذا ثقة
جلت أياديه في دنيا الألى عشقوا
يا لائمي في هواها، إنها قبس،
من الجزائر، والأمثال تنطبق

1 ـ في التسجيل الصوتي في أضواءه.



بنت الجزائر...أهوى فيك طلعتها
فكل ما فيك من أوصافها خلق
أحبها، مثل حب الله، أعبدها
آمنت بالله، لا كفر، ولا نزق
أرض الجزائر في إفريقيا، قدس
رحابها، من رحاب الخلد، إن صدقوا
قلب العروبة، لم يعصف بنخوتها
عسف، ولا نال إيماننا رهق
نادى المنادي إلى التحرير يدفعها
فاستصرخت، من قيود الحجر تنعتق
ثارت على الظلم، مثل السيل جارفة
فلا الفيالق، تثنيها ولا الفرق
جيش، إلى النصر، تحدوه ملائكة
مسومون، بموج الموت يندفق
وجبهة، بسديد الرأي تسنده
كل المعاميد فيها، مدره لبق
وفتية، هرعوا للشرق يعضدهم
إن يصعقوا، فكأن الكون ينصعق
والشعب، يسبح للعليا على دمه
وللتبرع بالأرواح يستبق
لم يثنه دون إدراك المنى رهق
إن هم، أحرقوا بالنار، أو شنقوا
هذا الذي يا فرنسا، تهدفين له
جهلا، أما في فرنسا حازم حذق؟

وضـــع الســـلاح، أحـــاديث مـــلـــفـــقـــة،
خرافة[1]، صـــاغـــهـــا لـــلـــكـــيـــد مـــخـــتـــلـــق

لا تشـــغـــلـــيـــنـــا بـــأثـــواب وأرغـــفـــة
أهـــدافـــنـــا الـــمـــجـــد، لـــيس الـــخـــبـــز والـــخـــرق

فـــكـــم قـــطـــعـــت عـــهـــودا، وأصـــبـــحـــت حـــلـــمـــا
حـــتـــى غـــدونـــا، بـــغـــيـــر الـــحـــرب لا نـــثـــق

حـــقـــوقـــنـــا، بـــدم الأحـــرار نـــكـــتـــبـــهـــا
لا الـــحـــبـــر، أصـــبـــح يـــعـــنـــيـــنـــا، ولا الـــورق

لا تـــطـــمـــعـــي الـــنـــصـــر، مـــن جـــنـــد ســـمـــاســـرة
أيـــحـــرز الـــنـــصـــر مـــأجـــور ومـــرتـــزق؟

جـــنـــد، يـــبـــاع ويشـــرى مـــثـــل مـــاشـــيـــة
يـــلـــقـــي الســـلاح إذا مـــا نـــابـــه الـــفـــرق

جـــيـــش مـــن الـــمـــرد، غـــلـــمـــان، مـــخـــنـــثـــة
أحـــلاس يـــدفـــعـــهـــا – لـــلـــزلـــة – الشـــبـــق

فـــلا ضـــمـــيـــر عـــن الـــفـــحـــشـــاء يـــردعـــهـــم
إن أيســـروا فســـقـــوا، أو أعســـروا ســـرقـــوا

يـــارب ! عـــجـــل بـــنـــصـــر كـــم وعـــدت بـــه
فـــإن بـــابـــك، بـــاب لـــيـــس يـــنـــغـــلـــق

وأنت يـــا ســـجـــن! لـــو أفـــلـــت نـــاصـــيـــتـــي
رأيـــتـــنـــي، لـــخـــطـــوط الـــنـــار أخـــتـــرق

لا أبـــتـــغـــي الـــعـــزة إلا فـــي مـــغـــامـــرة
إن الســـمـــاوات، لـــلـــمـــقـــدام تـــنـــفـــتـــق

روحـــي! وهـــبـــتـــك يـــا روحـــي، فـــدا وطـــنـــي
زلـــفـــى إلـــى الـــلـــه، لا مـــن ولا مـــلـــق

---

1 ـ في التسجيل الصوتي في موضوعةُ.

وإن جـفـانـي ذوو الـقـربـى، فـلا عـجب
إن الـنـبـوة فـي أوطـانـهـا خـرق!
لا زلت أرعـى لـهـم عـهـدا، وإن بـقـيت
مثل الـمدى، من جفـاهـم، في الـحشى حرق
سـيـذكـرون، إذا الـلـيـل الـرهـيب سـجـى
وجـلـجـل الـخـطب، وأني في الـدجـى فـلق
حسـبـي، وحسب أنـاسـي، أن غـدوت لـهـم
عـودا، يـعـطـرهـم، ذكـرى وأحـتـرق !!...

وقال الله...

نظمها الشاعر بسجن "البرواقية" مخلدا الذكرى الثالثة للثورة
الجزائرية. وألقيت بالنيابة في مهرجان الذكرى الذي أقيم
بتونس غرة نوفمبر (تشرين الثاني) 1957

دعا التاريخ ليلك فاستجابا
(نفمبر!) هل وفيت لنا النصابا؟
وهل سمع المجيب نداء شعب
فكانت ليلة القدر الجوابا؟
تبارك ليلك، الميمون نجما
وجل جلاله، هتك الحجابا!
زكت وثبانه عن ألف شهر
قضاها الشعب، يلتحق السرابا
تجلى ضاحك القسمات، تحكي
كواكبه، قنابله لهابا
بناشئة هناك، أشد وطأ
وأقوم منطقا، وأحد نابا
مضت كالشهب، وانحدرت شظايا
تلهب في دجنتها التهابا
ملائك، بالفواتك نازلات
بإذن الله، أرسلها خطابا

وهزت (جبهة[1] التحرير) شعبا
فهب الشعب ينصب انصبابا
تنزل روحها، من كل أمر...
بأحرار، قد أهابا
وبرزت الجزائر[2]، قاصرات
فرحن يخضن للموت العبابا
ولعلع، من (شلعلع)[3] وبيان[4]
فانطلق فوق (جرجرة)[5] الجعابا
وشبت من ذرى (وهران) نار
رآها (برج مدين)[6] فاستجابا
وقال الله: كن يا شعب حربا
على من ظل لا يرعى جنابا!
وقال الشعب : كن يارب عونا
على من بات لايخشى عقابا!
فكان وكان، من شعب، ورب،
قرار أحدث العجب العجابا!!
جهاد، دوخ الدنيا، وألقى
(هنالك[7]) في سياستها اضطرابا
وزلزل من صياصيها فرنسا..
وأوقع في حكومتها انقلابا

---

1 ـ في التسجيل الصوتي جبهة.
2 ـ في التسجيل الصوتي الجزائر.
3 ـ شلعلع: جبل مرتفع من جبال أوراس الشماء.
4 ـ ذوبيان : المدفع .
5 ـ جرجره : شبكة جبال بالقبائل الكبرى من سلسلة الاطلس الجبار.
6 ـ برج مدين ككناية عن تلمسان التي تضم ضريح سيدي ابي مدين شعيب ابن الحسن بقرية «العباد».
7 ـ هنالك : المقصود الأمم المتحدة.

وحـــرب، لـــلــكـــرامـــة فـــي بـــلادي..
مضت تــفـــتك عـــزتـــهـــا غـــلابـــا

وأوفـدت الـــرصـــاص، يـنـــوب عـــنـــهـــا
يـــنـــاقش غـــاصب الـــحـــق الـــحـــسـابـــا

فـــايـــقـضت الـــقـــنـــابـــل تـــعـــامـــى
وأســـدل فـــوق نـــاظـــره نـــقـــابـــا

وفـــجـــر بـــئـــر (مســـعـــود) بـــلال[1]
فـــأذن، واســـتـــمـــال لـــه الـــرقـــابـــا

وكـبـــر لـــلـــجـهـــاد بـــهـــا، فـقـمـنـــا
نـــخضب بـــالـــدم الـــغـــالـــي الـــتـــرابـــا

شـقـقـنـا فـوقـهـا، لـلـمـجـد طـرقـا
وفـتـحـنـا بـهـا، لـلـخـلـد بـابـا!

وفـــي صـــحـــرائـــنـــا جـــنـــات عـــدن
بـــهـــا تـــنـســاب ثـــروتـــنـــا انســـيـــابـــا

وفـي صـحـرائـنـا، الـكـبـرى، كـنـوز
نـــطـــارد عـــن مـــواقـــعـــهـــا الـــغـــرابـــا

وفـــي صـــحـــرائـــنـــا، تـــبـــر، وتـــمـــر
كـــلا الـــذهـــبـــيـــن: راق بـــهـــا وطـــابـــا

وفـــي صـــحـــرائـــنـــا، شـــعـــر، وســـحـــر
كـــلا الـــمـــلـــكـــيـــن: حـــط بـــهـــا الـــركـــابـــا

وفـــي صـــحـــرائـــنـــا، أدب، وعـــلـــم
زكـــا بـــهـــمـــا الـــمـــثـــقـــف، واســـتـــطـــابـــا

وفـــي واحـــاتـــنـــا، ظـــل ظـــلـــيـــل
تـــفـــور بـــه، نـــواعـــرهـــا حـــبـــابـــا

1 ـ بلال: كناية عن الذهب الأسود (البترول).

وفوق سمائها، قمر منير
نطارحه الأحاديث نعذابا
وتحت خيامها، انبحست عيون
لها (هاروت) قد سجد حتسابا
وتحت خيامها، انبجست عيون
أسالت من فم الدني. نعابا
عشقنا عند أسمرها، وسمرآ
فنون السحر، والتبر نمذابا
يراقص رملُها الذهبي، سمسا
توعه، فيمنعنه نذهابا
وبين غزالتين، جرى سباق
وكان الثأر بينهم ضلابا[1]
وهزت مريم العذرآ نخيلا
فأسقطت الفلوذج و رضابا
عراجن، كالمجرة مشرقات
عسالجها، انسكبن به نسكابا
يدغدغ تحتها الغنام نايا
فينطق من فم الغم ربابا
يدلي في الغدير الحلو ساقا
وبالكفين، يغترف شرابا
ويستلقي بحافته، يناجي
له العرش، يسأله متابا
قرير العين في الفلوات، أضحى
يعاف الناس، مذ ألف الذئابا

1 ـ الشمس وغزالة الصحراء.

فما يدري بجنته، نفاقا
ولا كذبا، ولا خان الصحابا
وفوق منابع (البترول)، حاد
يناغي العيس، والخيل العرابا
على خطواتها، نشوان[1] يشدو
فتطوي في مراحلها اليبابا
تساجله الأغاني، وهي نشوى
فتنسيه، وينسيها العذابا
فما تدري المطايا، وهي تسعى
أدسن الشـ[illegible]، أم دسن الشعابا؟
وتحت نعالها، استقلال شعب
يلاقي في (المنظمة)[2] الصعابا!!
وقالوا : في الجزائر سوف يلقى
أجانبها: [illegible] اذا انتصرت – تبابا
هم كذبوا، وما لهم دليل،
وكان حديثهم، أبدا كذابا
ونحن العادلون، إذا حكمنا
سلوا التاريخ، عنا والكتابا
ونحن الصادقون، إذا نطقنا
ألفنا الصدق، طبعا لا اكتسابا!
وعن أجدادنا الأشراف، إنا
ورثنا النبل، والشرف، اللبابا
كرام للضيوف، إذا استقاموا...
بسطنا في وجوههم الرحابا

---

1 ـ جدلان في التسجيل الصوتي.

2 ـ المنظمة : الأمم المتحدة.



ونحترم الكنيسة، في (حمانا)..
ونحترم الصوامع والقبابا
وكان محمد، نسبا لعيسى
وكان الحق، بينهما انتسابا
وموسى، كان يأمر بالتآخي
وحذر قومه، مكرا، وعابا
فقل للنازلين بها: أقيموا
كراما، واعملوا، تجدوا الثوابا
وقل للماكرين بها : استريحوا
فمن يمكر بها، يلق الخرابا
وللجند المعطر: عد سريعا
وعجل عن معاقلنا انسحابا
وللجيش المظفر: صل وحقق
أماني الشعب، قهرا واغتصابا
وللعلم المنور: لح رفيعا
وداعب في السموات السحابا!
وللشرق المؤزر : دم نصيرا
ورافع عن قضيتنا مهابا
وقل للمجلس الدولي : إنا
نريد لديك (حكما)، لا عتابا
فما جرت الدماء على (إطار)
ولم نقصد بثورتنا انتخابا[1]
وما جهلت قضيتنا البرايا
وإن داری (ممولها) وحابي

1 ـ كانت فرنسا قد خلقت بدعة «القلوب الاطاري» على عمد حكومة «في مولية».

وإنا أمة وسط، نصافي

مودتنا الالى قالوا صوابا

وإنا أمة للمجد قامت

على الأشلاء، وامتلاءت شبابا

وعن أصلابنا قدما ورثنا

دما حرا وأضلاع صلابا

نزلنا من معاقلنا صقورا

وصلنا في الوغى. أسداً غضابا

وفي استقلالنا متنا كراما

وبلغنا الرسالة من تغابى

وقلبنا من التاريخ وجها

وجددنا لهيكله إهابا

وجئنا بالخوارق، معجزات

فلم نترك لنا كرن رتيابا

وخضناها (ثلاث سنين) دأبا

فأصبحنا من التحرير، قابا

فلا نرضى، مساومة، وغبنا

ولا نرضى، لسلطتن قتضابا

ولن نرضي، شريكا في حمانا

ولو قسمت لنا الدنيـ منابا..!

وتعطلت لغة الكلام..

نظمت بسجن بربروس (القاعة التاسعة) في فيفري (شباط) 1957 بمناسبة خذلان المنظمة الدولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشرة.

نطق الرصاص، فما يباح كلام!
وجرى القصاص، فما يتاح ملام!
وقضى الزمان، فلا مرد لحكمه
وجرى القضاء، وتمت الأحكام..
وسعت فرنسا للقيامة، وانطوى
يوم النشور، وجفت الأقلام
والقابضون على البسيطة، أفصحوا
والكون باح وقالت الأيام!
وتعلم المستعمرون شعوبها
أن التحكم في الشعوب، حرام!
هم حرروا الميثاق، هلا حرروا
أمما، تسام حقارة وتضام؟؟
ما إن تقام لما يسطر حرمة
أو يعضد القلم الرفيع حسام...
السيف، أصدق لهجة من أحرف
كتبت، فكان بيانها، الإبهام

والنار، أصدق حجة، فاكتب بها
ما شئت، تصعق عندها الأحلام
إن الصحائف، للصفائح أمرها
والحبر حرب، والكلام كلام
عز (المكاتب)، في الحياة (كتائب)
زحفت، كأن جنودها الأعلام[1]
خير المحافل، في الزمان جحافل
رفعت، على وحداتها الأعلام[2]
لغة القنابل، في البيان فصيحة
وضعت، لمن في مسمعيه صمام
(لوافح) النيران، خير (لوائح)
رفعت، لمن في ناظريه ركام
و(روائح) البارود، مسكٌ نوافح
سجرت، لمن في منخريه زكام
والحق، والرشاش إن نطقا معا
عنت الوجوه، وخرت الأصنام .!
ما للجزائر، ترجف الدنيا لها؟
والكون، يقعد حولها ويقام ؟
ماللقيامة، في الجزائر أرعدت؟
فغدا لها في الخافقين غمام؟
لا تعجبوا... فالدهر سجل دورة
ماللخطوب، على الشعوب دوام...
والزرع أخرج في الجزائر شطأه
فمضى، وهب إلى الحصاد كرام

1 ـ الجبال.
2 ـ الرايات.

والشعب شق إلى الخلود طريقه
فوق الجماجم، والخميس لهام[1]
وأثارها حربا لأجل بقائه
قربانها الأرواح، والأنسام
لا النار، لا التقتيل، يثني عزمه
لا السجن، لا التنكيل، لا الاعدام!
لا الذريات، الماحقات، هواطلا
لا الشامخات، تدكها (الألغام)
لا القاصرات، الغافلات، كواعبا
ديست قداستها، وفض ختام
لا الحاملات، بطونها مبقورة
ذبحت اجنتها، وفك حزام...
لا، والمراضع عوضت أثداوها
بفم المسدس، والرصاص فطام[2]
والأم يهتك عرضها، وفحولها
(حول الفضيحة) شاخصون قيام[3]
يا للفظاعة، من وحوش جوع
تسمو على أخلاقها الأنعام!
وضعت فرنسا في النذالة بدعة
لم تروها الأعصار، وهي ظلام
يالعنة الأجيال ! أنت شهادة
أن التمدن للشرور لثام

1 - الخميس : الجيش. واللهام : الجيش الجرار.

2 - كان الجند الفرنسي المتوحش يضع فوهة المسدس في فم الأطفال الرضع ويفرغه في أحشائهم.

3 - كانت الوحشية الفرنسية تعمد إلى ربط سيد العائلة إلى شجرة وتهتك عرض زوجته وبناته على مرأى منه.

والعدل زور، والسلام خرافة
لغة، تحلل باسمها الآثام
فلتكتب الأقلام، سر هناتكم
للعالمين وتنطق (الأفلام)
ولتشهد الأكوان أقدس ثورة
للحق... حارت دونها الأفهام..!!
يا ثورة التحرير، أنت رسالة
أزلية، إعجازها الإلهام
لك في الجزائر، حرمة قدسية
وبكل قلب في الوجود. هيام
الشعب، أنت ضميره، وصوابه
والجيش، أنت دماغه العلام
ليس الجهاد، زعامة وثنية
إن الجهاد شجاعة ونظام
ضاق الخناق، على دعاة هزيمة
زلت بهم، في الثورة الأقدام
وتناثرت تلك الهياكل وانطوت
وتهاوت الأنصاب والأزلام
ولقد بهرت العالمين، وطأطأت
ياثورة التحرير دونك هام
وتقمصت فيك الجزائر، وانبرى
شيخ يحارب في الوغى، وغلام
يحدوهم للنصر (مجلس ثورة)
أركانه، صهرتهم الآلام..!!

---

1 – اشارة إلى الانهزاميين الذين كانت المكابرة تدفعهم لطعن الثورة من خلف.

وحباهم طول الجهاد حصافة
وزكت بهم في المحنة (الأعوام)
وأنا لهم صدق الضمير كرامة
وسما بهم في (الطامحين) مرام
يا (جبهة التحرير) أنت رجاؤنا
وعلى يديك إلى المصير زمام...
شقي طريق الخالدين، وسطري
بدم الشهادة، فالدماء قوام
واستنطقي الأجداث، عن أجدادنا
تشهد لنا، في الخالدين عظام
واستجوبي الأفلاك، عن أمجادنا
تدحض كذابا، يدعيه طغام
زعمت فرنسا في المحافل ضلة
ملك الجزائر... والجنون غرام
كاللص، يسترق المتاع ويدعي
ملكا... أيسمع للصوص كلام؟!
لا تعجبوا، فالقوم ضاع صوابهم
يا ناس، ليس على المريض ملام
من يسرق الأحرار في كبد السما
يسرق شعوبا، واللصوص لئام!
يا معشر المستعمرين، تربصوا
ودعوا المطامع.. فالسحاب جهام
إن أتخمتكم، في القديم حبوبنا
وبطرتم... فعلى الحبوب سلام

أو أسـكـرتـكـم، بـالـمـدام كـرومـنـا
لـم يـبـق فـي هـذي الـكـروم مـدام
أو أبشـمـتـكـم، في الـبـطـون زيـوتـنـا
لـم يبـق فـيـهـا (لـلـدخـيـل) إدام!!..
فـكـمـا نـزلـتـم، راحـلـون،... وهـكـذا
حـق الـزوال، إذا يـقـال : (تـمـام).!
فـلـتـعـلـم (الأقـطـاب) أنـا لـلـفـدا
ثـرنـا... وأن الانـعـتـاق لـزام
(الـرهـط) فـي أرض الـجـزائـر خـالص
و (الـنـفـط) فـي أرض الـجـزائـر خـام!
إن تـنـكـر الـحـق الصـراح سـيـاسـة
فـيـهـا تـوزع فـي الـخـفـاء، سـهـام !
فـلـنـا عـلـى عـبث السـيـاسـة ثـورة
ولـنـا لـرد الـطـامـعـيـن، سـهـام!
صـحـراؤنـا، فـوارة، بـنـضـارنـا
فـيـهـا، مـنـازل عـنـدنـا وخـيـام
أرزاقـنـا، وقـف عـلـى أبـنـائـنـا
لـم يـعـطـهـا لسـواهـم الـقسـام
وحـقـوقـنـا، اعـتـرفـوا بـهـا أم أنـكـروا...
فـطـريـقـنـا، لـبـلـوغـهـا الإرغـام
وبلادنـا بيـد (الكـلاص)[1] خلاصهـا
هيهـات يجـدي (مجلس)[2] وخصـام

1 - «الكلاص» كلمة أجنبية شاع استعمالها وهي الخزان الذي تنطلق عنه القذيفة من البندقية.

2 - مجلس: ندوة الأمم المتحدة.

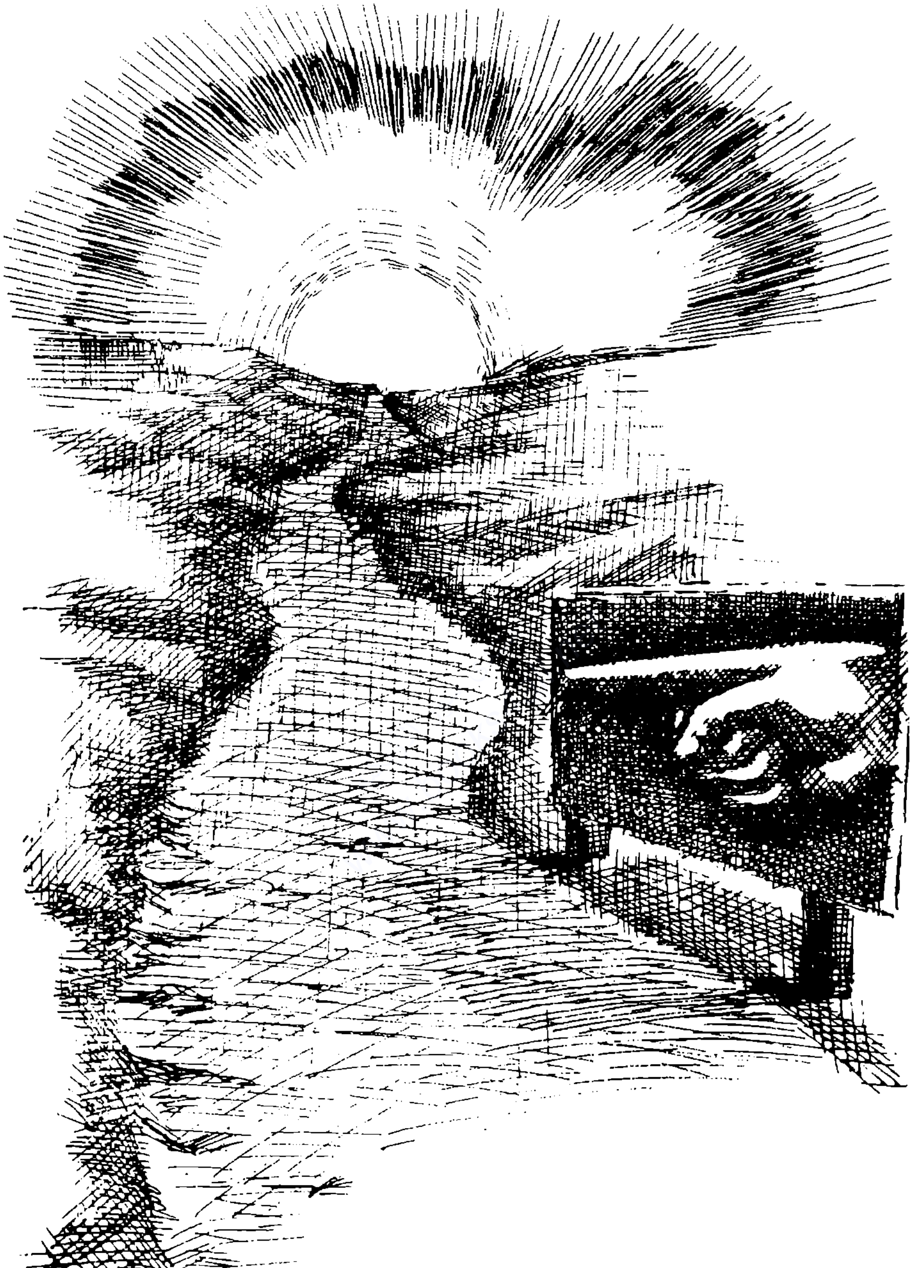
وجهادنا ما كان قط (لندوة)
بصوابها، تتحكم الأرقام...
يا أمة العرب الكرام، كرامة
لك في الجزائر، حرمة وذمام
في كل أرض للعروبة، عندنا
رحم تشابك، عندها الأرحام
إن صاح في أرض الجزائر صائح
لبته مصر، وأدركته شآم
في المغرب العربي، عرق نابض
يذكيه في (حرب الخلاص) ضرام
عز العروبة، في حمى استقلالنا
أيطير (مقصوص الجناح) حمام ؟
هذي، تحية شاعر يسمو به
في دولة الأدب الرفيع، نظام
ورسالة صاغ (الشهيد) بيانها
وزكا بها، في الخالدين (عصام)
اسرى بها من (بربروس) خياله
وهفت به لحماكم الأحلام
غنى بها في الليل، يعزف لحنها
وقع السلاسل... والرفاق نيام...
والقلب، بالأنات يقطع بحرها
دقاته : الاوزان، والأنغام
فعليك يا أرض الكرام تحية
وعليك يا أمم السلام، سلام

..حروفها حمراء

نظمت بالزنزانة رقم 69، وهي جواب لـ «غي مولي» حين
دعا للانتخابات في شتاء 1958

لاذّ بـالانـتـخـابات (مـولـي)[1] سفـاهـا
فـي بـلاد تسـيـل فـيـهـا الـدمـاء!
أي مـعـنـى لـمـجلس، دون حـكـم
وطـنـي، عـلـى يـديـه الـقضـاء؟
نـحـن نـبـغي استـقـلالـنـا... حـرفـوه...
مـا اسـتـطـعـم... إن صـدّ عـنـه الـحـيـاء..
لـقـبـوه : تـكـافـلا... وارتـبـاطـا
مـا عسـاهـا، تـهـمـنّـا الاسـمـاء؟
إن جـهـلـتـم طـريـقـه... فـعـلـيـهـا
(لا فـتـاتُ)... حـروفـهـا حـمـرأء !
اعـتـرافُ... فـدولـةُ... فسـلامٌ...
فكلامُ... فموعد... فجلاءُ...

1 - غي مولي، الذي كان يومئذ رئيس حكومة فرنسا.



إقرأ كتابك..

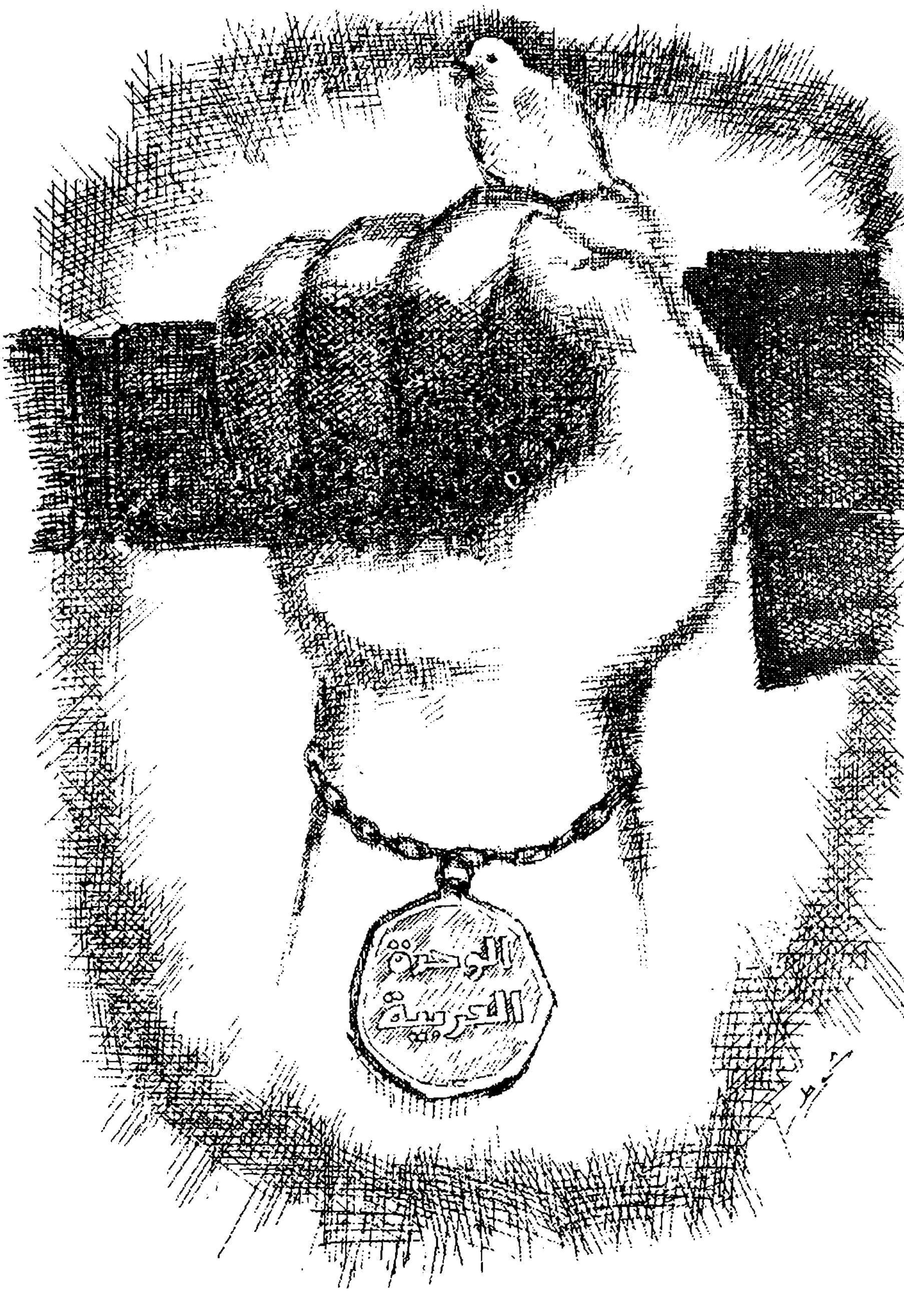
نظمت بقعر الزنزانة رقم 375 بسجن (البرواقية) بمناسبة الذكرى الرابعة للثورة الجزائرية يوم فاتح نفمبر (تشرين الثاني) 1958وألقيت بالنيابة في (صوت العرب) بالقاهرة.

هـذا (نـفـمبر)، قـم ! وحـي الـمـدفـع
واذكـر جـهـادك ... والسـنـيـن الأربـعـا
واقـرأ كـتـابك، لـلأنـام مـفـصـلا
تـقـرأ بـه الـدنـيـا الـحـديث الأروعـا!
واصـدع بـثـورتك الـزمـان وأهـلـه
واقـرع بـدولـتك الـورى و (الـمـجـمـعـا)
واعـقـد لـحـقك فـي الـمـلاحـم نـدوة...
يـقـف السـلاح بـهـا خـطـيـبـا مصـقـعـا..!
وقـل: الـجـزائـر..! واصـغ إن ذكـر اسـمـهـا
تـجـد الـجـبـابـر سـاجـديـن وركّـعـا!
إن الـجـزائـر فـي الـوجـود رسـالـة
الشـعـب حـررّهـا، وربك وقّـعـا !
إن الـجـزائـر قـطـعـة قـدسـيـة
فـي الـكـون لـحـنـهـا الـرصـاص ووقـعـا!

وقصيدة أزلية، أبياتها
حمراء، كان لها (نفمبر) مطلعا!
نظمت قوافيّها الجماجم في الوغى
وسقى النجيع رويها، فتدفعا
غنى بها حرّ الضمير، فايقضت
شعبا إلى التحرير شمر مسرعا
سمع الأصم رنينها، فعنا لها
ورأى بها الأعمى الطريق الأنصعا
ودرى الألى، جهلوا الجزائر، أنها
قالت: «أريد» فصمّمت أن تلمعا
ودرى الألى، جحدوا الجزائر، أنها
ثارت، وحكّمت الدما، والمدفعا
شقت طريق مصيرها بسلاحها
وأبت بغير المنتهى، أن تقنعا
شعب، دعاه إلى الخلاص بناته
فانصب مذ سمع الندا، وتطوعا
نادي به جبريل في سوق الفدا
فشرى وباع، بنقدها وتبرعا
فلكم تصارع والزمان، فلم يجد
فيه الزمان – وقد توحّد – مطمعا
واستقبل الأحداث، منها ساخرا
كالشامخات ـ تمنّعا وترفّعا
وأراده المستعمرون، عناصرا
فأبى مع (التاريخ) أن يتصدّعا

واستضعفوه، فقرروا إذلاله
فأبت كرامته له أن يخضعا
واستدرجوه، فدبّروا إدماجه
فأبت عروبته له أن يبلغا
وعن العقيدة، زوّروا تحريفه
فأبى مع (الإيمان) أن يتزعزعا
وتعمدوا قطع الطريق، فلم ترد
أسبابه، بالعرب أن تتقطعا...
نسب، بدنيا العرب زكّى غرسه
ألم، فأورق دوحه وتفرعا
سبب، بأوتار القلوب، عروقه
إن رنّ هذا، رنّ ذاك، ورجّعا
إمّا تنهد بالجزائر موجع
آسى الشآم جراحة، وتوجعا
واهتز في أرض الكنانة خافق
وأقضّ في أرض العراق المضجعا
وارتج في الخضراء، شعب ماجد
لم تثنه أرزاؤه أن يفزعا
وهوت مراكش حوله، وتألمت لبـ
ـنان، واستعد جديس وتبّعا!
تلك العروبة إن تثر أعصابها
وهن الزمان حيالها وتضعضعا !!
الضاد، في الأجيال، خلد مجدها
والجرح، وحّد في هواها المنزعا

فتماسكت بالشرق جمهورية،
عربية، وجدت بمصر المرتعا
ولمصر دار للعروبة، حرة
تأوي الكرام، وتسند المتطلعا
سحرت روائعها المدائن عندما
ألقى عصاه، بها الكليم فروّعا
وتحدث الهرم الرهيب، مباهيا
بجلالها الدنيا، فانطق يوشعا
والله سطَّر لوحها بيمينه
و بنهرها، سكب الجمال فأبدعا
النيل فتّح للغريب ذراعه
والشعب فتّح للشقيق، الأضلعا
والجيش، طهّر بالقتال، (قنالها)
و (جمال) أعمل في حشاها المبضا
والطور، أبكى، من تعوّد أن يرى
في (حائط المبكى) يسيل الأدمعا
والسد سد على اللئام منافذا
وأزاح عن وجه الذئاب البرقعا
وتعلم (التاميز) عن أبنائها
(والسين) درسا في السياسة مقنعا
وتعلم المستعمرون، حقيقة
تبقى لمن جهل العروبة مرجعا!
دنيا العروبة لا ترجح جانبا
في الكتلتين، ولا تفصل موضعا


الوحدة
العربية

لـلشـرق، فـي هـذا الـوجـود رسـالـة
عـلـيـاء صـدق وحـيـهـا، فـتـجـمـعـا،

يـا مصـر ! يـا اخت الـجـزائـر في الـهـوى!
لك فـي الـجـزائـر، حـرمـة لـن تـقـطـعـا !

هـذي خـواطـر شـاعـر، غـنـى بـهـا
فـي (الـثـورة الـكـبـرى) فـقـال وأسـمـعـا

وتشـوقـات، مـن حـبـيـس مـوثـق
مـا انـفـك صـبـا، بـالـكـنـانـة مـولـعـا

خـلصت قصـائـده، فـمـا عـرف الـبـكـا
يـومـا، ولا نـدب الـحـمـى والـمـربـعـا

إن تـدعـه الأوطـان، كـان لسـانـهـا
أو تـدعـه الـجـلـى، أجـاب وأسـرعـا

سـمـع الـذبـح (بربـروس) فـأيـقـضت
صـرخـاتـه، شـعـر الـخـلـود فـلـعـلـعـا

ورأه كـبـر لـلصـلاة، مـهـلـلا
فـي مـذبـح الشـهـدا فـقـام مسـمـعـا

ورأى الـقـنـابـل كـالصـواعـق، إن هـوت
تـركت حصـون ذوي الـمـطـامـع بـلـقـعـا

ورأى الـجـزائـر، بـعـد طـول عـنـائـهـا
سـلـكت بـثـورتـهـا السـبـيـل الأنـفـعـا

وطـن، يـعـز عـلـى الـبـقـاء، ومـا انـقضـى
رغـم الـبـلاء، عـن الـبـلـى، مـتـمـعـا

لـم يـرض يـومـا بـالـوثـاق، ولـم يـزل
مـتـشـامـخـا مـهـمـا الـنـكـال تـنـوعـا

هذي الجبال الشاهقات، شواهد
سخرت، بمن مسخ الحقائق وادعى
سل (جرجرا)[1] تنبئك عن غضباتها
واستفت (شليا)[2] لحظة و(شلعلعا)[3]
واخشع بـ (وارشنيس)[4] إن ترابها
ما انفك (للجند المعطرة) مصرعا
كسرت تلمسان الضليعة ضلعه
ووهى (بصبرة)[5] صبره فتوزعا
ودعاه (مسعود)[6] فأدبر، عندما
لاقاه (طارق)[7] سافرا ومقنعا
الله فجر خلده، برمالنا
وأقام عزرئيل، يحمي المنبعا!!
تلك الجزائر... تصنع استقلالها
تخذت له، مهج الضحايا، مصنعا
طاشت بها الطرقات، فاختصرت لها
بهج المنايا، للسيادة مهيعا
وامتصها المتزعمون، فأصبحت
شلوا، بأنياب الذئاب ممزعا
وإذا السياسة، لم تفوض أمرها
للنار، كانت خدعة، وتصنعا!

1 - جرجرة : سلسلة جبال شاهقة ببلاد (القبائل الكبرى) من مجموعة الأطلس الجبار.

2 - (سليا) : أعلى جبل بسلسلة الأطلس الممتدة على أوراس.

3 - شلعلع : جبل بأوراس سجل فيه المجاهدون أنصع صفحات الكفاح والجهاد.

4 - وارشنيس : جبل بالجهة الغربية من سلسلة الأطلس.

5 - صبرة : معقل الأبطال ، قرية قرب تلمسان على الحدود المغربية.

6 - مسعود اشارة إلى (حاسي مسعود) احدى منابع البترول بالصحراء الجزائرية.

7 - طارق : اشارة إلى الطوارق الملثمين بصحراء الجزائر.

إنــي رايت الــكــون يســجــد خــاشــعــا

لــلــحــق والــرشــاش، إن نــطــقــا مــعــا!!

خــبــر فــرنســا، يــا زمــان بــأنــنــا

هــيــهــات، فــي اســتــقــلالــنــا أن نــخــدعــا

واســتــفــت يــا ديــغــول، شــعــبــك، إنــه

حــكــم الــزمــان، فــمــا عــســى أن تــصــنــعــا؟

شــعــب الــجــزائــر، قــال فــي اســتــفــتــائــه

لا!! لــن أبــيــح مــن الــجــزائــر إصــبــعــا..

واخــتــار يــوم (الاقــتــراع) نــفــمــبــرا

فــمــضــى، وصــمــم أن يــثــور، ويــقــرعــا

تسابيح الخلود

فاشهدوا..

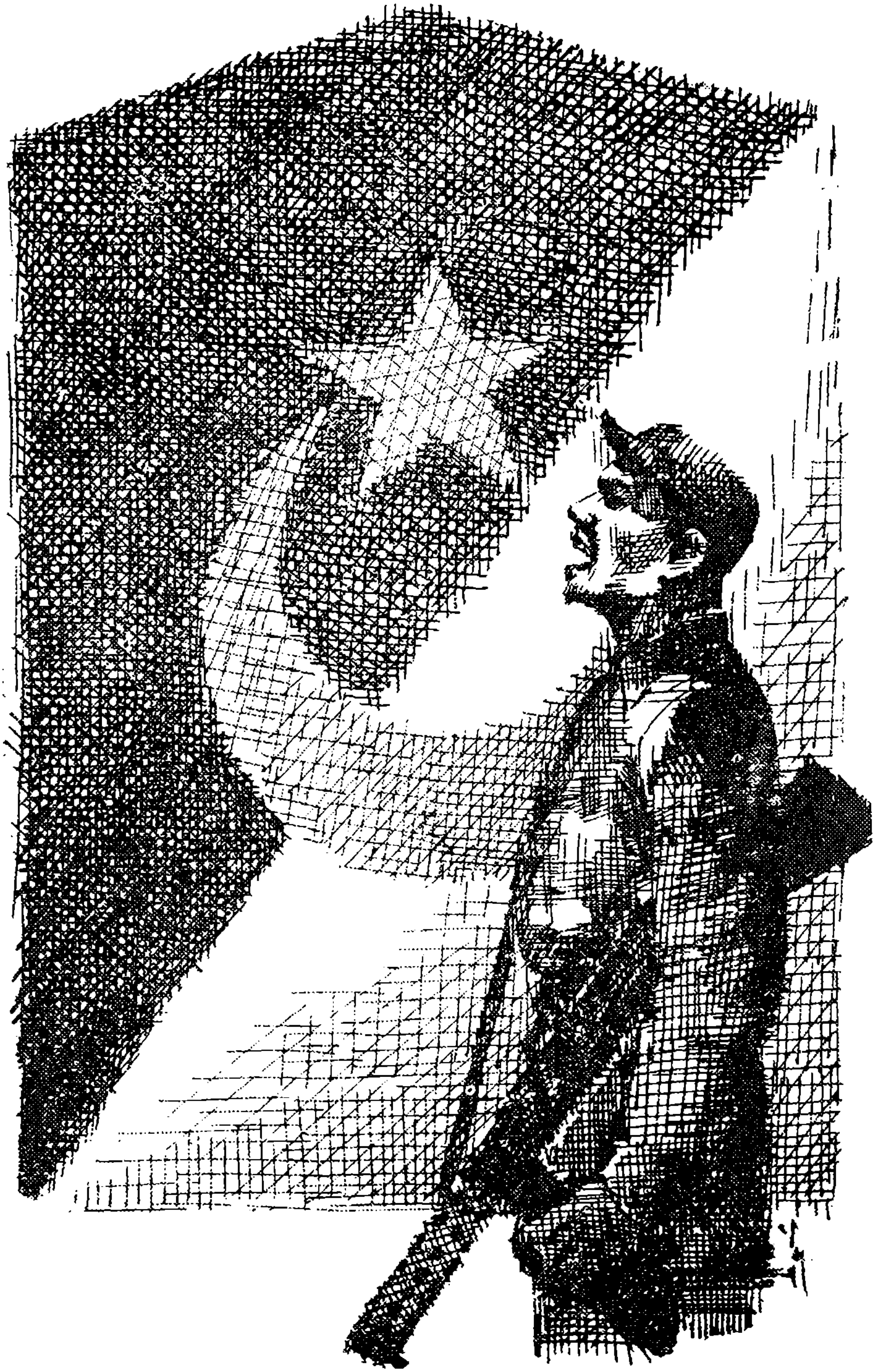
النشيد الرسمي للثورة الجزائرية

نظم بسجن بربروس في الزنزانة رقم 69، تاريخ 25 أبريل (نيسان) 1955. (تلحين الأستاذ محمد فوزي - مصر)

قسما بالنازلات، الماحقات... والدماء، الزاكيات الدافقات[1]...
والبنود اللامعات، الخافقات، في الجبال الشمخات، الشاهقات
نحن ثرنا، فحياة أو ممات...
وعقدنا العزم.. أن تحيا الجزائر
فاشهدوا...
نحن جندٌ، في سبيل الحق ثرنا وإلى إستقلالنا، بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا، لما نطقنا.. فاتخذنا، رنة البارود وزنا..
وعزفنا، نغمة الرشاش لحنا..
وعقدنا العزم، أن تحيا الجزائر
فاشهدوا...
يا فرنسا قد مضى وقت العتاب وطوَيناه كما يطوى الكتاب
يا فرنسا إن ذا يوم الحساب فاستعدي وخذي منا الجواب
إن في ثورتنا فصل الخطاب..
وعقدنا العزم، أن تحيا الجزائر
فاشهدوا...

1 - في التسجيل الصوتي (الطاهرات).

نحن مـــن أبطالنـــا، ندفع جندا   وعلـــى أشلائنـــا نصنـــع مجـــدا
وعلى أرواحنـــا، نصعــد خلــدا   وعلـــى هـــاماتنـــا، نرفــع بنـــدا
جبهة التحريـر، أعطيناك عهدا...
وعقدنا العـزم، أن تحيـا الجزائر
فاشهدوا...
صرخة الأوطـان، من ســاح الفدا   إسمعوها، واستجيبــوا للنـدا...
واكتبــوها، بــدمـــاء الشهــدا   واقرأوهـــا، لبنـــي الجيل غدا...
قد مددنا لك يــا مجــد، يــدا...
وعقدنا العـزم، أن تحيـا الجزائر
فاشهدوا...



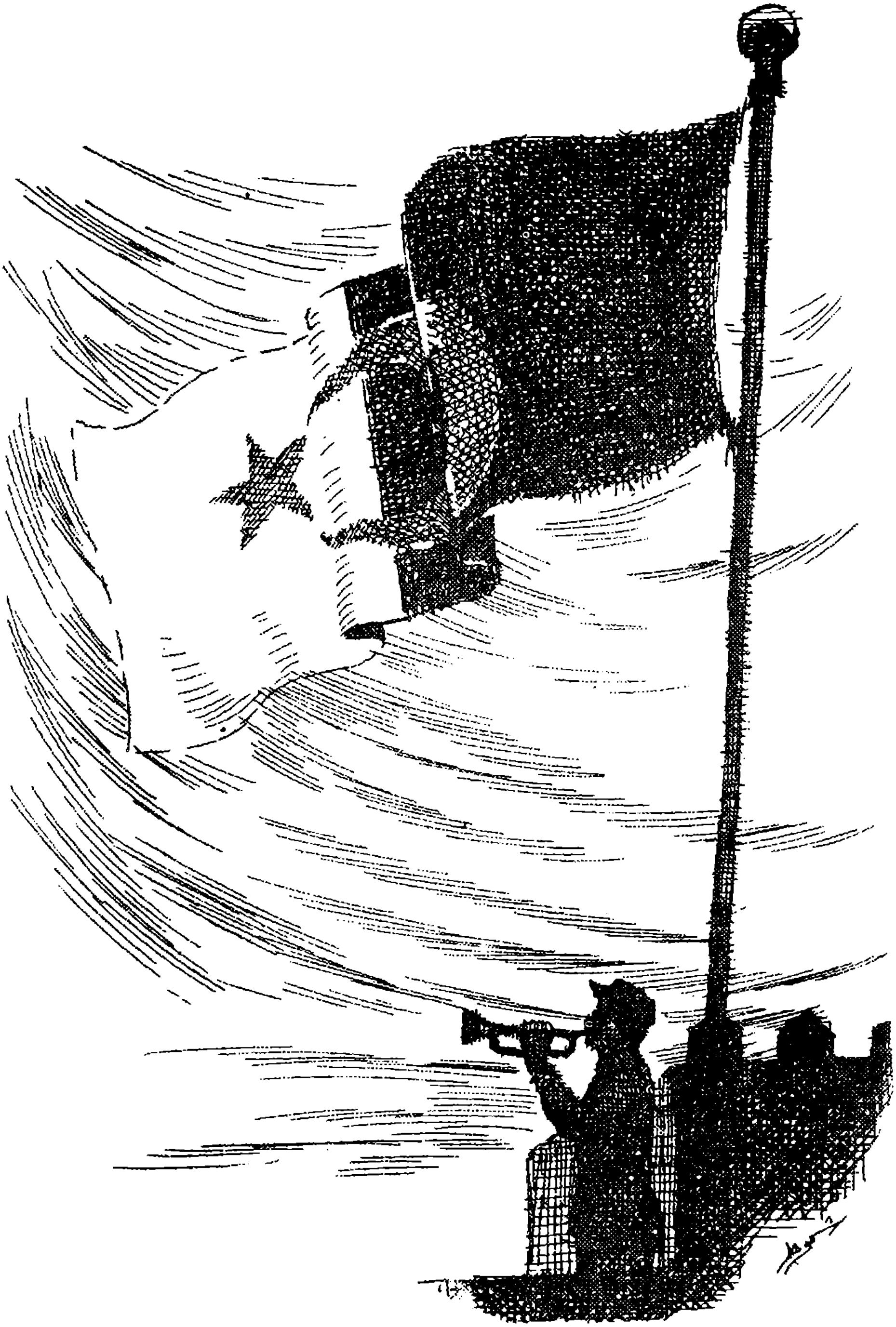
عشت يا علم

التحيــة الرسميــة للعلــم الجزائـــري

كتبه الشاعر بدمه فـي قعـر الزنزانـة وأهداه للحكومة الجزائرية

هيـا... هيا قفـــوا
وارفعـوا الـعلـم..
وانشـدوا، واهتفـوا
واعـزفـوا النغـم..
اقصفـوا المدافـــع... تسمـــع الأمـــم :
رســـالـــة العلـــــــم
أشرق رفيعـا، في الـحمى واخفـق عزيزا مـكرمـا وارشق عـلى نـهر الدمـا
سلمـا... للسّمـــا... يا علـم...
علـم الجزائـر... عشت يا علـم!
أنت وحي الشهدا
أنت يا علـم !
أنت للجيل غـــدا
صلة الرحـم
احـك للبرايـا وارو يـا علـم !
حكايـة العلـم!

أبيضه : أخلاقنا أخضره : أوطاننا أحمره : دماؤنا
عروقنا... من نسيج العلم
علم الجزائر... دمت يا علم
أمة شعارها الـ
ـمجد والكرم
ثورة، أحرارها
طاهرو الذمم
ثابتو العزائم صادقو الهمم
في ثورة العلم
كفاحنا نضالنا، جهادنا، استقلالنا، أرواحنا، أموالنا...
أكبادنا... في سبيل العلم
علم الجزائر... عشت يا علم...!



نشيد جيش التحرير الجزائري

النشيد الذي يردده جنود جيش التحرير الجزائري في ساحات القتال

نظمه الشاعر بسجن (البرواقية) بلغة شعبية جزائرية قريبة من الفصحى

هـــذي دمـــانـة الـــغـــاليـــة دفـــاقـــه
وعلـــى الـــجـــبال عـــلامنـــا خفـــاقـــه
وللجـهـــاد أرواحـــــنـــــا، سبـــــاقـــه
جيش التحرير احنا... مانـاش (فـلاقه)[1]
يا فرنســـا.. لا تفيـدك اليـوم جيـوشك
ولا تفكـك مـن ايدينـا جحـوشـــــك
يا فرنســـا فيـــن طغاوتـــك وفشـــوشك[2]
يـــا ظـــالـــمة... امسكناك من الخناقه
جيش التحـــريـــر إحنـــا... مـا نـاش (فلاقه)
الشعب اليـــوم.. راهـــو رجـــع لـه صوابه
ويحب يصفـــي معـــاك اليـــوم حسـابـه
الكـــذب حبلـــه قصيـف يـــا كـــذابـه
والخايـن مـاتـــواتيش مـــعـــاه ارفـاقـــه
جيش التحـــريـــر احنـــا... مـانـاش (فلاقه)

1 - فلاقة : كلمة تطلق في المغرب العربي على المجرمين وقطاع الطرق، والفرنسيون يسمون أبطالنا بالفلاقة (Les fellaghas).

2 - الفشوش في اصطلاح الجزائر : الدلال والدلع.

العالم كلـــه قضـــى على استعمـــاره
غيـــر الجـــزائر تشكـــي صهـــد نـــاره
الحـــر ما يـــرضى يكـــون غـريب في داره
والغيـــــر يسب ثـــروتـه و أرزاقـــــه
جيش التحريـــر أحنـــ... مانـاش (فلاقه)

على استقـلالنـا يـا فرنســـا ثـــرنـــا
وحتى شـــي فـي الدنيـــا ما يـــرجعنـــا
واللي جهلنـــا... يغــد.. يســـال عنا
(قنطس) و(فـــم نطـــوب) و(عيـــن الناقه)[1]
جيش التحـــرير أحنـــا مـاناش (فلاقه)

الصـــدر ضـــاق... والـــرصاص تكلـــم
صوت الجزائـــر م الجبـــال يـــدمدم
الله أكبـــر... أنـــا عـــربي مسلـــم
الـــروح هـــبت للـــفـــدا مشتـــاقـــه
جيش التحريـــر أحنـــا.. مـاناش (فلاقه)

صـــوت الجـــزائر في الجبال يـلالـي
ممزوج بـالنـــار... والـــدم الغـــالـــي
يـــدعو الشبـــاب للجـهـــاد العـالـــي :
حـــي على الجـهـــاد... يـا رفـاقـه...
جيش التـحريـر احنـا..مـانـاش (فلاقة)

عـاهـدت شعبـــي أبـــدا مـــا أرجـــع
اشهـد يا ربـي...ويـــا عـالـــم اسمـــع
ويـــا زمـان... رغـــم أنفـــك تـــرجع
حـــرة بـــلادي... أعـــلامهـــا خفـاقه
جيش التـحرير أحـنـــا ما نـــاش (فلاقه)

---

1 - أسماء لساحات قتال دارت فيها الدائرة على جيش العدو ولاذ بالفرار متعثرا في أذيال الهزيمة .



نشيد الشهداء

نظم ببربروس في زنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر (تشرين الثاني) سنة 1938، وفي سنة 1956 صدر الأمر من جبهة التحرير إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود المقصلة.

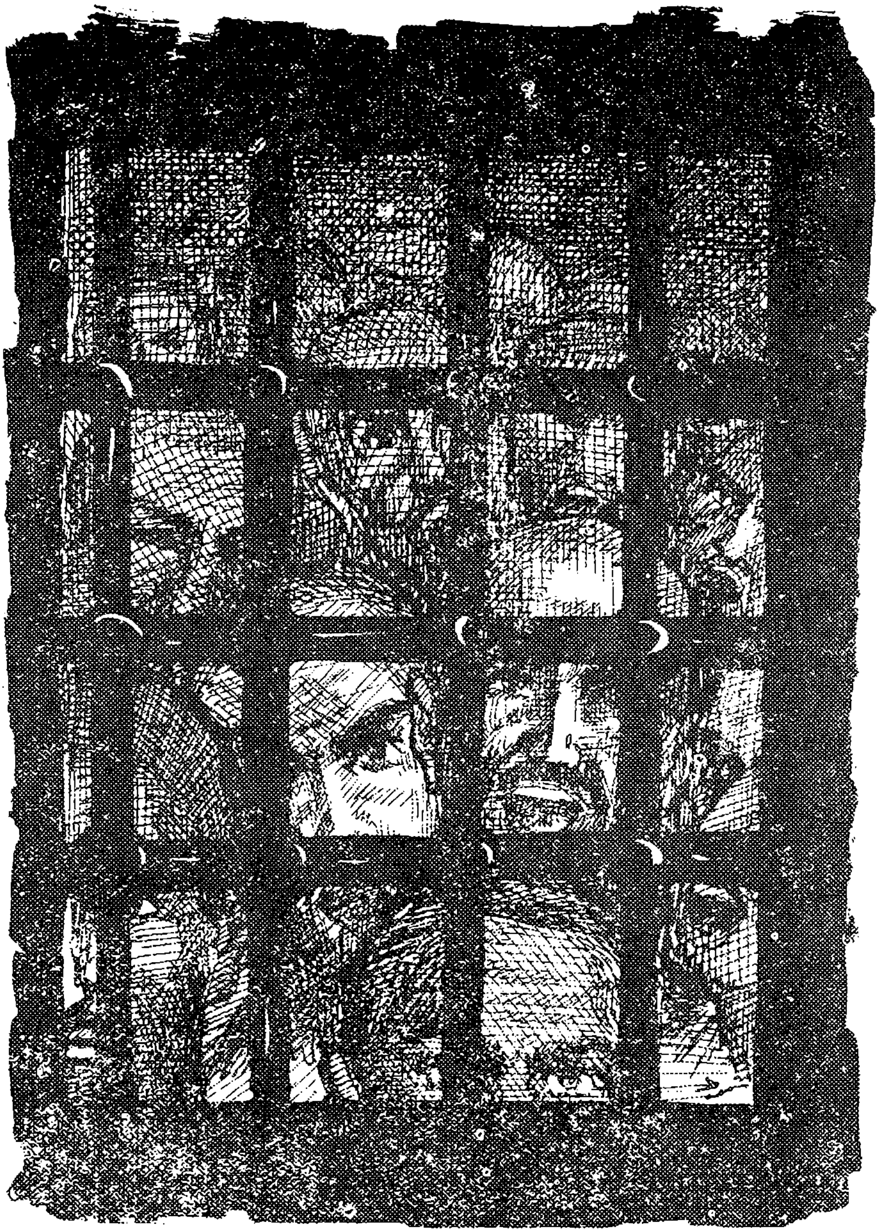
اعصفي يا رياح　　واقصفي يا رعود
و اثخني يا جراح　　واحدقي يا قيود
نحن قوم أباه
ليس فينا جبان
قد سئمنا الحياة
في الشقا والهوان
لا نمل الكفاح　　لا نمل الجهاد
في سبيل البلاد
أدخلونا السجون　　جرعونا المنون
ليس فينا خؤون　　ينثني أو يهون
أجلدوا... عذبوا...
واشنقوا... واصلبوا...
واحرقوا... واخربوا...
نحن لا. نرهب..!!



لا نمـــل الكـــفـاح لا نـمـــل الـجـــهـــاد
فـــي سبيــل البـلاد...
كـلـنـــــا للـــعـــلا كـلـنــــا للـرهـــان
نحن نســل الألـــى شيـــــدوا القيـــروان
نحـن نفـدي الجزائـر
بالنفـوس والدما..!
شعبنـا عش وفاخر
وارفـع العـلمـــا!
لا نمـــل الكـــفـاح لا نـمـــل الـجـهـــاد
في سبيـــــل البـــلاد

نشيد بربروس

يـالـيـل خـيـم... واعـصـفـي يـاريـاح
يـــا أفـــق دمـــدم... واقـصـــفـــي يـــارعـــود
يـا دم شـرشـر... واثـخـنـي يـا جـراح
يا غـل صرصر... واحـدقي يا قيود
يا سجن إزخر... بجنود الكفاح
فانت يا سجن... طريق الخلود...!!
أنت، مـــحـــراب الـضـــحـــايـــا
فـــي حـــنـــايـــاك الأســـود
أنت... أنت... أنت... يـا بـربـروس...
يـا مصـنـع الـمـجـد، ورمـز الـفـدا
يـا مـهـبـط الـوحـي، لشـعـر الـبـقـا
يـامـعـقـل الأبـطـال، والشـهـدا
يـامـنـتـدى الأحـرار، والـمـلـتـقـى
أصـبـحـت يـا سـجـن لـنـا مـعـبـدا
عـلـيك نـتـلـو الـعـهـد والموثـقـا
يـــوم قـــمـــنـــا ورفـــعـــنـــا
فـــي الســـمـــوات الـــبـــنـــود
أنت... أنت... أنت... يـا بـربـروس...



ياثورة التحرير، صوني الحمى
وحرريه من يد الغاصبين
شقى الطريق فوق سيل الدما
وحطهي، الطاغين والظالمين
اشهد يا ربي... واسمعي يا سما...
إنا نشرنا الروع في العالمين
يوم ثرنا كالمنايا
نفتدي أرض الجدود
أنت... أنت... أنت... يا بربروس...
يا جيش، أضرمها بساح الوغى
على العدو الغاصب الأجنبي
وصبها نارا على من طغى
تبعث بها مجد بني يعرب
وإن بلغت القصد والمبتغى
فحقق الوحدة للعرب
بين أوطان العروبة
والجزائر... لا حدود...
أنت... أنت... أنت... يا بربروس...

نشيد بنت الجزائر

نظم بسجن بربروس زنزانة رقم 83 في شهر أوت (آب) 1956.

أنـــــا بنـت الجـــزائـر أنـــــا بنت الـــعـــرب

يـــوم نـــادى الـمنـادي ودعـــــــا للكــــفـــاح
قمت، أحمـــي بـــلادي وتـــــركت المـــــــزاح
وصـــــدقت جـهـــــادي وغـــــدوت الــــجـــنـاح
أنـبــــــري للاعـــــــادي وأداوي الـــــجــــــراح

أنـــــا بنـت الجـــزائـر أنـــــا بنت الـــعـــرب

في صفـــــوف القتـــال أنـــا ألـــهـب نـــــارا
مـــن أعـــالـــي الجبال أنـــا أدعــــو البـــدارى
فـــي معـــاني النضـــال أنـــا كـــنت المنـــــارا
و تـــــركـت الــــرجـال فـــي جهـــادي حياري..!

أنـــــا بنـت الجـــزائـر أنـــــا بنت الـــعـــرب

أنـــــا أرمــــي القنــابـل   والمســـــــدس جنــــبـي
أنـــــا أهـوى المنـاضــــل   أصطفيــــــه بــــحـــبــي
أنـــــا أفـــدي الـمقـاتـل   بعيـــونـــي وقلبــــــــي
وأنـــــــــادي الـبــواسـل   حطمــــوا غـــل شعبـــي

أنـــــا بـنـت الجـــزائـر   أنـــــا بنت الـــــعـرب



النشيد الرسمي

لاتحاد الطلاب الجزائريين

نحن طلاب الجزائر
نحن للمجد بناة
نحن آمال الجزائر
في الليالي الحالكات
كم غرقنا في دماها... واحترقنا في حماها... وعقبنا في سماها
بعبير المهجات
نحن طلاب الجزائر
نحن للمجد بناة
فخذوا الأرواح منا
واجعلوها لبنات
واصنعوا منها الجزائر...
وخذوا الأفكار عنا
واعصِروا منها الحياة
وابعثوا منها الجزائر
نحن من لبى نداها... عندما اشتد بلاها... واندفعنا لفداها
والمنايا صارخات

نحـــن طـــلاب الجـــزائر
نحـــن للمجـــد بنـــاة

معشـــر الطـــلاب إنـــا
قـــدوة للـــثـائـــريـــن
كـــم عصفنا بالجبابـــر..!!
ســـل شعـــوب الأرض عنا
كـــم صـــرعنـا الظـالميـــن
واحتكمنـــا فـــي المصائـــر
نحـن بلغنا الرسالـــة... نحـــن سطرنا العـــدالـــة... نحن مزقنـــا الجهالـــة
وصدعنـــــا الظلمـــــات
نحـــن طـــلاب الجـــزائر
نحـــن للمجـــد بنـــاة

ثـــورة التحريـــر مـــدى
لبنـــي الجيـــل يـــــدا
دمهــــا أحمـــر فائـــر
واشهـــدي كيـــف نفدي
ثـــــورة الفكـــر غـــدا
يـــوم تحريـــر الجزائـــر
وتسـود العبقريـــة... في بلاد عربيـــة... زخـــرت بالمدنيـــــة
في العصـــور الخالـــدات
نحـــن طـــلاب الجـــزائر
نحـــن للمجـــد بنـــاة

النشيد الرسمي

للاتحاد العام للشغالين الجزائريين

نظم بسجن بربروس في 12 جويلية (تموز) سنة 1956 بزنزانة رقم 69.

اللازمة...

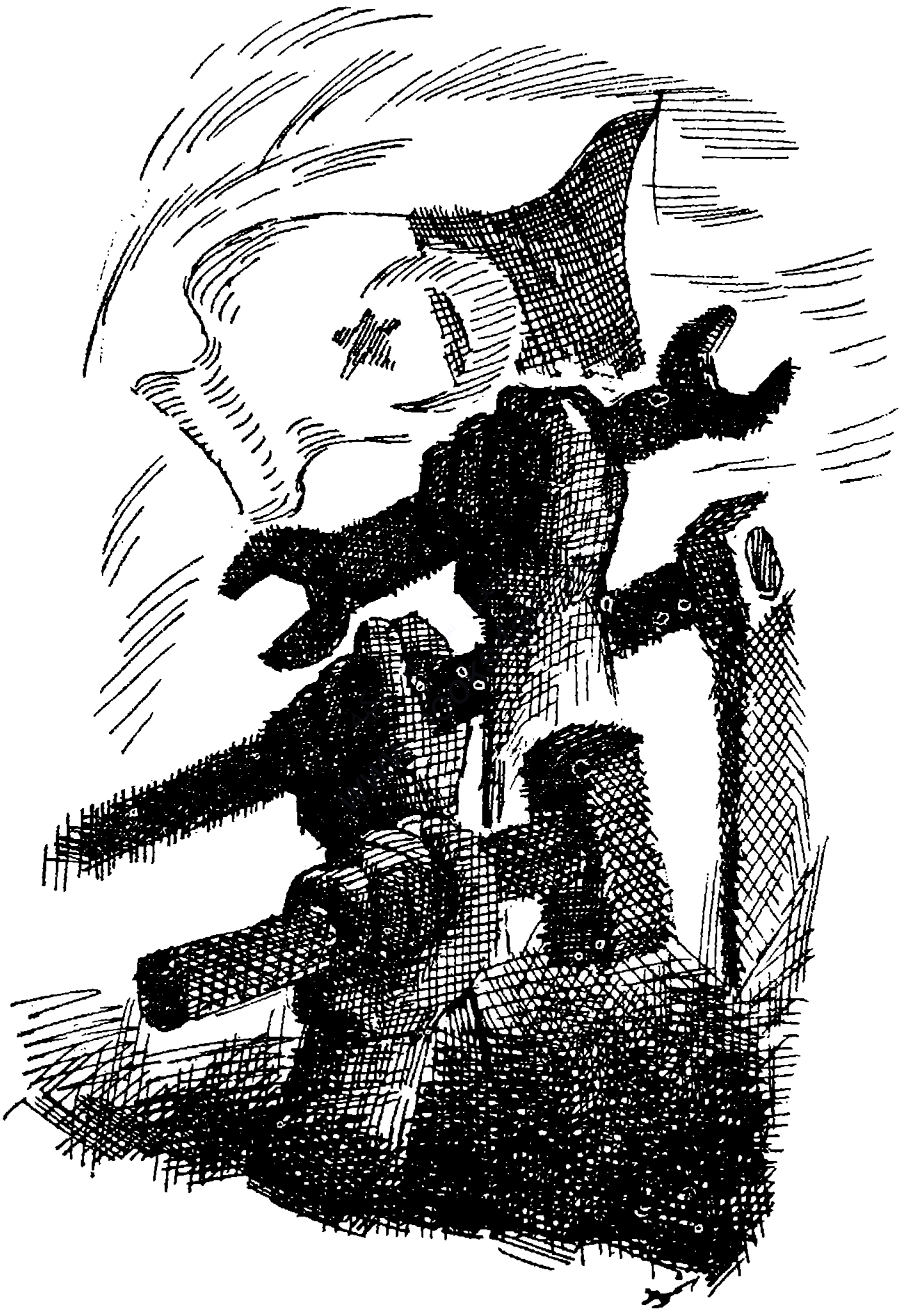
نحن جنـــد الاتحـــاد والعمــــل   ننجز الأشغــال لا نرضى الكسل
نعقـــد العــــزم لتحقيــق الأمــل   نــرفــع الرايــة مــا بين الـــدول
نفتــل الســواعـــدا... نحـــمل الشـدائـدا،.. نبـلـغ المــقـاصــدا...
لا نـــكـــل... لا نــمـل
فـــي الـــجــزائـــر
نحـــن عمـال، نهضنــا للبنــا   ووهبنـــا روحنـا، والبـــدنــا
وصنعنـــا مــن دمـــانـــا وطنـــا   واندفعنـــا فسبقنـــا الزمنـــا...

اللازمة...

نحـــن في الشعب نـــؤدي فرضنا   ننقـــذ العمـــال مـن عيش الضنى
نجن بالأشغــــال نحـــي أرضنـــا   ثـــورة التحريــر تحمي عرضنـا

اللازمة...

نحمــل الجيــل علـــى أكتافنـــا   نـــرفع الشعب علـــى أضلاعنا
نصنـــع التاريـــخ مـــن أعصابنـا   ننســـج الرايـــة مـــن أكبادنـــا



اللازمة...

كــلنــــا للشعب، والشعب لـنــــا　　　نحن فـــي الشعب، عـرفنـا المحنــا
وزعــــوا الأرض على فـــلاحنـا[1].!　　　وانشــروا الصنعة – في أوطاننـا.!

اللازمة...

---

1 – الثورة الجزائرية ذات مذهب اشتراكي تعاوني، ولذا فالعمال يطالبون بتطبيق قاعــدة توزيــع الأراضي على الفلاحين.

نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى

لحزب «نجمة افريقيا الشمالية» نظم سنة 1936

فـــداء الجزائـــر روحـــي ومالـــي
ألا فـــــي سبيـــــل الحـــريـــة

فليحـــــي (حـــزب الإستقـــلال)
و (نجـــم شمـــال إفـــريقيـــــة)

وليحـــي شبـــاب الشعب الغالـــي
مثـــال الفـــدا والـــوطـــنـيـــة

ولتحـــي الجزائـــر مثـل الهـلال
ولتحـــــي فيـــهـــا العـربـيـــة

سلامـــا سلامـــا ارض الجـــدود
ســـلامـــا مـــهـــد مـــعـــالـــيـــنـــا

فـــأنت فـي الكـون دار الخلـود
غـــرامـــك صـــار لـنـــا ديـنـــا

فـــإنا حـــولـــك مثـــل الجـــنـــود
لســـان هـــواك يـــنـــاجـيـنـا

سنـــرعـــى حقـــك مثـل الأســـود
ولـــو قـــبـضــوا بـتـــراقـيـنـا

ســـرى بـالـــروح دم الفـاتحيـــن
فـــأذكـى فيـهـا مـــعـــانـي الفـــدا

نخـــوض الكـون مع الخـــائضين
ولا نـــرتـــد ولـــو بـــالـــــردى

ونعلـــي الصرخة فـــي الصـــارخين
نـــادي : الـــعـــزة و الســـؤددا

فلسنـــا نـــرضـى مـع العالميـــن
حيـــاة نبقـى بهـــا أعـــبـــدا

فلسنا نرضى الإمتزاجا ... ولسنا نرضى التجنيسا!
ولسنا نرضى الإندماجا ... ولا نرتد : فرنسيسا[1] !
رضينا بالإسلام تاجا ... كفى نجهل تدنيسا!
فكل من يبغى اعوجاجا ... رجمناه كإبليسا!

خلقنا بحكم الهوى إخوة ... فتبت يد كل من فرقا!
نريد حياة لنا حرة ... كفانا، كفى من حياة الشقا
خلقنا لهذا الورى سادة ... ونجم الهدى عندنا أشرقا
بلادي يمينا مقدسة ... سنرعى عهدك طول البقا

ألا في طريق الهدى سعينا ... ألا في سبيل العلا والجهاد
ليسطع بأفق السما نجمنا ... ويلقى الروعة في كل نادي
فها هو ذاك اللوا معلنا ... حملناه ذا اليوم فوق الفؤاد
وها هو (أحمد [2]) يحدو بنا ... وها هو (جبريل) فينا ينادي

ألا في سبيل الإستقلال
ألا في سبيل الحـ[illegible]!!!

---

1 – سياسة ذلك العهد

2 – المراد به الرسول الأعظم ﷺ .

أرض أمي وأبي

لحزب «نجمة افريقيا الشمالية» نظم سنة 1936

نشيد عيد الجلاء بمناسبة جلاء الجيش الفرنسي من القواعد المغربية في شهر أكتوبر (تشرين الأول) سنة 1961.

لازمه

زا...
خلـدوا...
خلـــدوا يـــوم الجـــــلآ
عــــن بــــــلاد الـــــمغرب
عــــن سهـــولي عن شعابـــي
عن دروبـــي عن تــــرابـــي
أرض أمـــــــــــــي وأبـــي

خلــدو... يــوم الجــــلآ...

مغــربـــي...
مغــربـــي...
أنـــــــت أرض الــــعجب
أنـــــــت شعب عــــــربـي
عـــــرشـــــه (بيت النبـي)

مهـــــــج مـــن لـهـب

تربـــة مـــن ذهـــــب

لــــيس فـــي أرض أبـــي

ظــــل جيش الأجـــنبـي

مغـربـــي... مغـربـــي

أرض أمــــي وأبـــي

أرضنـــــا

نحن فـداهـا

نحن جـند فـي حمـاهـا

نحن نبـت فـي ربـاهــا

سنبـــلات فـي ذراهـــا

قطـــرات مـــن دمـاهـا

لبنـــات فـــي بنـــاهـا

ليس فـي عـــرض ثراهـا

ظـــل جيش الأجنبـي

مغـربـــي... مغـربـــي

أرض أمـــي وأبـــي

نحـن خضنـا
المـحـــنــــا

فبنينـــــا وطــــنــــا
ورأينـــــا حسنـــا[1]
فافتدينا (الحسنا)[2]
قــل لمـن رام الهنـا
جنة الـــدنـيـا هنـا
لست تلقـى عندنـا
ظل جيش الأجنبي

مغـربـــي... مغـربـــي
أرض أمــــي وأبـــي

1 – فعلا حسنا.
2 – جلالة الحسن الثاني.

نار و نورُ

قالوا نريد..

أنشدت بين يدي المغفور له جلالة الملك محمد الخامس يوم إعلان استقلال المغرب وذلك بالقصر العامر يوم 17 نوفمبر (تشرين الثاني) 1955 باسم الجزائر الثائرة.

قـــالـــو نـريــــــد، فـقـيــــــل لـلأقــــــدار
كـــونــــــي! فــــكــــــانت رجـــة الأقــدار!
قـــالـــوا نـــريـــــد : فـــقـــــال ربــك، نـــلــتــم
فـــمشـــيـــئـــتـــــي، وإرادة الأحـــــــــرار!
لا تـعـجـبـــوا، مــن مـعـجـزات زمـانـكـم
ومــــفـــاجـــئـــات كـــوامــــن الأســـتـــار
لا تـــعـــجـــبـــوا، أمس الـــزمـــان كـــيــــومـه
وقـــرار عـــزل، مــــــشــــــــل عـــزل قـــرار
وإرادة الـــمســـتـضـــعـــفـــيــــن إذا دعـــت
ربـــــاه! نـــفَّـــــذهـــا قـــرار الـــبـــاري
قـــال الـزمـــان : ألـســتـم؟ قـــالـــوا : بـــلــى...
نـــحـــن الضـــيـــوف، وأنت رب الـدار
فـــانـــزل كـــريـــمـــا، فـــي بـلاد حــرة
أخــــذ الـــزمـــان لشـــعـــبـــهـــا بـالـــثـــار
واهـــبـط مـن الـمـلـكـوت، أكـرم هـابـط
وانشـــر قـــمـــيـص أبـــيـــك لـــلأبصـــار

وافرش على قدس الرحاب عيوننا
اصعد على مهج هناك كبار
قمر الزمان، انشق عنك لأمة
فكن الحقيقة للخيال الساري[1]
ورآك شعبك، في السموات العلى
فلكا، فقام يطوف بالأنوار
الله أكبر! جل عدلك عبرة
وقضاؤك، القهار للقهار
الله أكبر جل عيدا خالدا
ما كان اكبره عن الإكبار!
عيد به الدنيا تموج عروقها
خفاقة، بروائع الأسرار
وبكل بيت للعروبة صادح
يتلو مع اسم (محمد) أشعاري
واعتز فيه الشعب، يروي للعلا استـ
ـقباله للضيغم الهصار
واهتز فيه العرش، يعلن للورى استـ
ـقلاله، (بمحمد) المختار
ملك، تجلى كالملاك، حياله
شعب وفي، لم يلن لصغار
وصحابة، مثل الصحابة نجدة
وكتائب، ككتائب الأنصار

1 — راجت شائعة بالمغرب كله أن القمر انشق من صورة المرحوم جلالة محمد الخامس أيام كان بمنفاه، واتخذت هذه الشائعة صبغة العقيدة الجماعية الراسخة في المغرب الأقصى إلى يومنا هذا.

مــلك، مــن الشــعب استــمــد جــلالــه

فــاحــبــه، وفــداه بــالأعــمــار

ومضى يـتـيـه عـلـى (جـنـاحـي) كـاسـر

مـتـحـديـا، لـعـواصـف الأخـطـار[1]

والــمــالـكون، إذا هـم لـم يـخـلصـوا

لشـعـوبـهـم، فـعـروشـهـم لـبـوار

وإذا ابـن يـوسـف كـان أصـدق مـعـرب

عـن (مـغـرب) فـبـثـاقـب بـتـار

وإذا ابـن يـوسـف، كـان أقـدس مـالك

فـي أمـة، فـبـصـالـح الآثـار

مـاذا أرى؟ جـنـات عـدن فـتـحـت

أبـوابـهـا ؟ أم مـوطـنـي وديـاري؟

أم أن (رب الـعـرش) جـل جـلالـه

أولـى (لـرب الـعـرش) عـقـبـى الـدار

وأرى الـخـلائـق، جـحـفـلا فـي جـحـفـل

أعـظـم بـه، مـن جـحـفـل جـرار

الشـعـب، حـول الـقـصـر، أخـلص حـجـه

مـتـمسـحـا، بـجـوانـب الأسـوار

(وربـاط) أصـبـح كـالـبـقـيـع قـداسـة

مـتـيـمـنـا بـمـنـاسـك الـزوار

الـنـاس، بـيـن مـهـلـل، ومـكـبـر

يـتـواكـبـون، لـكـعـبـة الأبـرار

1 — اشارة إلى الحزبين العتيدين في ذلك العهد (الاستقلال) و (الشورى و الاستقلال).

إن كان عيد النحر، عيد ضحية
عيد الضحايا، حق كل نهار[1]
الشاة أخلصت الفداء لواح
وفدا البلاد، جماجم الأحرار!

يا أيها الملك الحبيب، محبة
وتحية، من حافظ لجوار
مولاي، خذها نفحة من شاعر
ما كان يوما في القريض يداري!
كلماته، بالمعجزات طوافح
وحديثه كالكواكب السيار
ورواته، عجب، بكل محلة
لا فرق بين مجاهد، وهزار
ميزانها، قلب الجزائر نابضا
ورنينها، من صرخة الثوار!
إن الجزائر، أمة عربية
تسعى إلى استقلالها وتجاري
بارك – فديتك – يا محمد سعيها
وجهادها، واخلد مع الأنصار

كفر الالى قالو (الشمال ثلاثة)[2]
ودعوا إلى إذ لاله بالنار
نصبوا العصى على الحدود سفاهة
وسعوا إلى توزيعه لضرار

---

1 – وافق مهرجان الاستقلال يوم عيد النحر (الأضحى).

2 – اصطنع الفرنسيون حدودا وهمية بين الأقطار الثلاثة الشقيقة بالشمال الافريقي.

والمغرب العربي، شعب واحد
ملء العروق، دم العروبة جاري
للشرق لا للغرب، ولى وجهه
فغدا له سندا لخوض عمار

ما بالهم يتصدقون؟ كأننا
نرضى، من الأسلاب بالأشطار!
لا نقبل الصدقات، كلا إننا
طلاب حق، لا سماسر عار!
لا شيء، إلا وحدة عربية
جبارة، في المغرب الجبار!

يا شعب، يهنك ما بلغت من المنى
فاسعد بيوم كرامة وفخار
اليوم يوم البعث، في أطوائه
لغد البلاد، عجائب الأطوار
وإذا اتى يوم الحساب، فلا تنم
واقرأ حساب الماكر الغدار[1]
طالب بحقك كاملا، وحذار أن
ترضى (بأنصاف الحلول) حذار!
واذكر دم الشهداء، وارع ذمامهم
واخلص لعرش محمد المختار

1 - يثير الشاعر المفاوضة التي ستفتح بين فرنسا والمغرب في تحديد العلاقات على أساس التكافل.

على عهد العروبة سوف نبقى

ترجّلها الشاعر بين أقداح الشاي في حفل أقيم بالدار البيضاء لتكريم وفود الدول العربية التي أمت المغرب لتهنئة الشعب والملك بعيد الاستقلال 27 (تشرين الثاني) 1955.

سل الفصحى.. وقل للضاد رفقا..
لسان الحال أفصح منك نطقا
وخل الشعر، فالأيام شعر
قصائدها على الأجيال تلقى
وته ياقلب، فالأكوان نشوى
وذب في كاسها، نجوى وعشقا
وسر في المغرب العربي، لحنا
وفي قيثارة الاعياد، عرقا
ودع (مراكش الحمراَ)، تغني
خلاصا، من معذبها، وعتقا
وفي استقلالها، تتلو كتابا
به جاء المليك هدى وحقا
تنزل عابقا بدم الضحايا
وجاء بيانه نورا وصدقا

بـــه قـــلـب الـــعـــروبـــة مســـتـــقـــل
إلـــى وطـــن الـــعـــروبـــة ذاب شـــوقـــا

فـــدام عـــلـــى عـــروبـــتـــه، وفـــيـــا
يـــراعـــي عـــهـــدهـــا، خـــلـــقـــا وخـــلـــقـــا

ولـــي وجـــهـــه لـــلـــشـــرق، لـــمـــا
تـــطـــلـــع يـــبـــتـــغـــي، لـــلـــعـــز افـــقـــا

فـــلـــم يـــنـــس الـــعـــروبـــة، وهـــو حـــر
ومـــا نـــســـي الـــعـــروبـــة، وهـــو يـــشـــقـــى !

بـــلاد الـــمـــغـــرب الـــعـــربـــي، (شـــرق)
وكـــانـــت قـــبـــلـــة الـــعـــربـــي، شـــرقـــا

فـــحـــيـــو فـــي بـــنـــي بـــغـــداد، شـــعـــبـــا
زكـــا فـــي الـــخـــالـــديـــن، وطـــاب عـــرقـــا

وحـــيـــو مـــصـــر، مـــوطـــن كـــل حـــر
وحـــيـــوا فـــي أمـــجـــادهـــا دمـــشـــقـــا

رســـول الـــشـــرق... قـــل لـــلـــشـــرق! إنـــا
عـــلـــى عـــهـــد الـــعـــروبـــة، ســـوف نـــبـــقـــى!

وإمـــا بـــالـــجـــزائـــر، أنـــكـــرونـــا
ســـنـــخـــرق وصـــمـــة (الاجـــمـــاع) خـــرقـــا[1]

وثـــبـــنـــا كـــالـــكـــواســـر واتـــخـــذنـــا
إلـــى اســـتـــقـــلالـــنـــا الارواح طـــرقـــا

فـــلا نـــخـــشـــى الـــعـــذاب، ولا نـــبـــالـــي
إذا وجـــب الـــفـــدآ، ســـجـــنـــا وشـــنـــقـــا

إذا مـــا الـــرزق، صـــار حـــلـــيـــف ذل
مـــضـــيـــنـــا نـــبـــتـــغـــي، فـــي الـــمـــوت رزقـــا!

1 - كان البرلمان الفرنسي قرر بما يشبه الاجماع أن الجزائر فرنسية جنسا وترابا وذلك اثر اندلاع الثورة العارمة .

رسول الشرق.. قل للشرق أنا
نسام الخسف، ألوانا ونسقى
وأن الشامتين بنا، أبادوا
أعز ديارنا، نفسا ومحقا
وأن العابثين بنا، أزالوا
مرابض أسدنا، هدما وحرقا
وقد زعموا الجزائر من فرنسا
وراموا (مزجها)، سفها وحمقا
سيعترف الزمان غدا بأنا
سبقنا وثبة الأقدار سبقا!
وأنا في الجزائر خير شعب
عروبته مدى الأجيال وثقى
وأن (الوحدة الكبرى) إذا ما
ـ تحررت الجزائر ـ سوف تبقى !

أنا ثائر

نظمها الشاعر أثناء فراره من السجن في طريقه إلى المغرب في آذار سنة 1959. (وهي عينة من مذهبه الرصين في الشعر الجديد).

في الحنايا –
وسواد الليل قاتم
مالت الأكوان سكرى
ثملات
أودعتها، مهجة الأقدار سرا
في الزوايا –
بين سهران ونائم
ونجوم الليل حيري
حالمات
ضارعات، بث فيها الغيب أمرا
والمنايا –
بين مظلوم وظالم
مثقلات ضقن صبرا
جاثمات
ظلن يرقبن متى يطلعن فجرا

قـام كـالـمـارد..! يـرتـاد الـمـنـايـا
وتهـادى
يـمـلأ الـعـالـم بشـرى
وتـحـدى الـدهـر.. لا يـخشـى الـرزايـا
وتمـادى
يـغـمـر الأكـوان عـطـرا
ومضـى يـبـنـي، عـلـى هـام الضـحـايـا
وتنـادى
يـلـهـم الـتـاريخ سِـفـرا

لازمـه
ويـنـادي... فـتـنـاجـيـه الـبـنـادق –
في الشـواهـق
عاصفـات
يـا بـلادي... فـتـنـاغـيـه الصـواعـق –
بالمواحق
صارخـات
فوق هامات الجبابر!

ويـغـنـي، فـوق أعـواد الـمشـانـق
فـتـحـيـيـه، الـخـوافـق
وتـزكـيـه، الـخـوارق
أنا ثائـر
في الجزائـر
أنا ثائـر
إن أمت : تحي الجزائر...

ظلمونـي –

واستباحـوا الحراما

صحت : وا معتصـما...[1]

لطمونـي

لـــم يراعـــوا الكرمــــا

غللونـي –

حملونـي المغرمـا

تخـذونـي مغنمـا

أعدموني

وأقامـوا مأتمـا

كبـلونـي –

دنســـوا أرض الحمــــى.

غسلـــوهـــا بالـــدمـــآ

طهــــروهـا

ولتباركهـــا السمـــآ

قال : يا أماه، لبيك، وكبـر

وتـــدفـع

صـــارخـا، يـــدعـــو الـــبـــدارا

واسـتـفـز الشـعب لـلـحـرب، فشـمـر

وتطوع...

يـــلـــهب الـــطـاغـــيـــن نـارا

---

1 - اشارة إلى قصة المعتصم والمرأة في (عمورية) .

ودعـا الـدهـر فـلـبـاه (نـفـمـبـر)
وتدلـع
يــبــعـث الــلـــيـل نـــهـارا
ويـنـــادي.........................

رتـلـوهـا، كصـلاة الـلـه، خـمسـا[1]
ملئت، طهرا وقدسـا
واجعلوهـا
لبناء المجـد أسا
سـجلـوهـا، عـن فـنـون الـحـرب درسـا
لقنـوهـا لفرنسـا
ذكـزوهـا
فهي في العادة تنسى!

أطـلـعـوهـا، فـي قـضـايـا الـعـدل شـمسـا
سـوف لا تترك لبسـا
خلـدوهـا
تبق في الأعياد عرسـا
وطـــن عـــبـد بــــالأشـلاء طـــرقـا
وتجلـى
يملأ الدنيـا دويه
أنصـروه، تـبـعـثـوا في الأرض شـرقـا
مستقـلا
لا يـــمـــالي الأجـــنـــبـــيـا!!...

1 - سنوات الجهاد الخمس.

أنصفوه، إنه ثار ليبقى

يوم يجلى

غاصبوه : عربيا

وينادي.......................

لا تعجبوا إن جاءكم برسالة!!

استقبل جلالة الملك محمد الخامس شاعر الثورة مفدي زكرياء إثر فراره من سجن (البرواقية) وانفلاته للمغرب، وأهدى الشاعر لصاحب الجلالة مجموعة مسجلة من ملاحمه الثورية التي نظمها بسجن بربروس قدمها بهذه التحية الشعرية الارتجالية:

قف بي أقدس للحياة نضالها[1]
فلكم وقفت، أقدس استقلالها
وانفح بطلعتها فؤادا، طالما
في غفلة «السجان» طاف حيالها
واسمع بدوحتها، هزارا صادحا
كم ذا نفيأ (يوم طار) ظلالها
أذكر أمير المؤمنين، محمدا
لما تجلاها، أجل جلالها
ورأته حطم غلها، (فبنت) له
عرشا على أكبادها، و بنى لها
وبرى جيوشا، كالكواسر في الحمى
«حسن»[2] يقود إلى الفدا أشبالها
لا تعجبوا، إن جاءكم برسالة
إن الذي أوحى له، أوحى لها!

---

1 - الضمير يعود على بلاد المغرب.

2 - كان مولاي الحسن قائد أركان الحرب العام.

مــلك الــكــفــاح، تــحــيــة مــن أمــة
شـهـد الـزمـان كـفـاحـهـا، فـعـنـا لـهـا

ثـارت، تـفصـل بـالـحـديـد، حـديثـهـا
ومضت تـفسـر بـالـرصـاص، مـقـالـهـا

غــنــى بــثــورتــهــا الــرهــيــبــة، شــاعــر
وشـد يـخـلّـد فـي الـعـصـور، قـتـالـهـا

واشــتــق مــن نــبضــاتــهــا، أوزانــه
واخـتـار مـن لـون الـدمـاء، جـمـالـهـا

صــهــرتــه آلام الــجــزائــر، فــانــبــرى
يــخــتــط مــن آلامــه أشــكــالــهــا

خـذهـا ـ أمـيـر الـمـؤمـنـيـن ـ تـجـد بـهـا
مــن روحــه لــبــلاده، تــمــثــالــهــا

واخــلــد، وخــلــد يــا مــحــمــد وحــدة
فـي الـمـغـرب الـجـبـار، دمت مـثـالـهـا

وتكلم الرشاش جل جلاله!!

ذكرى احتلال الجزائر ـ يوليو (تموز) 1830 ـ 1959.

أكباد من..؟ هذي التي تتفطر؟
ودماء من..؟ هذي التي تتقطر؟
وقلوب من..؟ هذي التي أنفاسها
فوق المذابح للسمآ، تتعطر؟
ورؤوس من..؟ تلك التي ترق إلى
حبل المشانق، طلقة تتبختر؟
ومن الذي..؟ عرض الجزائر شبها
من كل شاهقة، لظى نتسعر؟
أجهنم.. هذي التي أفواهها
من كل فج، نقمة تتفجر؟؟
أم أرض ربك، زلزلت زلزالها
لما طغى، في أرضه، المستعمر؟
غضب الجزائر ذاك..؟ أم أحرارها
ذكروا الجراح، فأقسموا أن يثأروا؟
أرض الجزائر، والسماء، تحالفا
فاختط حلفهما النجيع الأحمر!

و«الأطلس الجبار» بت قراره
فأنذك منه «الأطلس» المتجبر
والشعب أسرع للشهادة عندما
ناداه (عقبة) للفداء (وحيدر)!
وتكلم الرشاش، جل جلاله..!!
فاهتزت الدنيا، وضج النير
ونزلت آياته لّهابةً
لواحةً، أصغي لها المستهتر
والنار، للألم المبرح، بلسم
يكوى بها العظم الكسير، فيجبر
والنار في «مس الجنون» (عزيمة)[1]
يصلى بها المستعمر المتكبر
والغاصبون، العابثون، إذا هم
سمعوا الحديث، من الحديد تدبروا..!
والعزل، والمستضعفون، إذا هم
تركوا القيادة للرصاص، تحرروا..!
والذكريات، وإن تقادم عهدها
في أمة، أشباهها تتكرر
يوم الزمان كأمسه، وغداته
وحوادث الأيام، لا تتغير
إن الجزائر لم تنم عن ثأرها
أو تنسها ألم المصاب الأعصر
هل جئت يا «يوليو» تذكرنا الأسى؟
عهدي بنا، طول المدى نتذكر !

1 - العزيمة : في الاصطلاح الجزائري، الرقية بالنار يكوي بها جبين من به مس من جنون.

فـــي كـــل حـــي بـــالـــجـــزائـــر، صـــورة
وبــكــل شــبــر فــي الــجــزائــر، مــنــظــر
وبــكــل خــافــقــة، رهــيــب خــيــالــهــا
وبــكــل زاويــة، حــديــث يــنــشــر
هــي وصــمــة الــتــاريــخ! فــي أطــوائــهــا
لــلــعــالــمــيــن، عــن (الــتــمــدن) مــظــهــر
هــي لــعــنــة الأجــيــال ! فــي أوحــالــهــا
أبــدا فــرنــســا، لــم تــزل تــتــعــثــر
ســل نــســوة، فــيــهــا ذبــحــن، ورضــعــا
واســأل صــبــايــا، فك عــنــهــا الــمــئــزر
وســل الــمــدارس، كــيــف دك بــنــاؤهــا
وانــظــر إلــى الأحــرار، فــيــهــا تــقــبــر
وســل الــحــرائــق، فــي لــظــى نــيــرانــهــا
مــهــج الــكــرام، اصــعــدت تــتــبــخــر
لــغــة الــتــمــدن، لــلــقــوي ذريــعــة
كــالــلــص، ـ تــحــت ظــلامــهــا ـ يــتــســتــر
والســلــم، ســتــر لــلــنــذالــة، بــاســمــهــا
تــؤتــى (الشــرور)، ويســتــبــاح الــمــنــكــر
والــنــاس فــي الأطــمــاع، يــأكــل بــعــضــهــم
بــعــضــا، ويــبــتــلــع الضــعــيــف الأكــبــر
والــجــرح، لا يــطــوى عــلــى عــلاتــه
والــدهــر يــقــبــل كــالــحــظــوظ ويــدبــر

---

1 ـ الإشارة هنا إلى صفقة الحبوب التي اقترضتها فرنسا من الحكومة الجزائرية المستقلة قبيل الجزائر، 1838 أيام فتكت بها المجاعة ثم تلكأت فرنسا في تسديد ثمنها.



أكذوبة العصر..

نظمت في التنديد بالأمم المتحدة اثر موقفها المفضوح من قضية الجزائر في الدورة الرابعة عشر المنعقدة بشهر نوفمبر (تشرين الثاني) 1959.

أكذوبة العصر، أم سخرية القدر ؟
هذي التي أسست، في صالح البشر؟
أم إن «لوزان» في الأحياء قد بعثت
بحفل «نيويورك» ما أفضى إلى سقر؟[1]
ما للدعايات، لا تنفك صاخبة
في الأرض تغمرها بالأفك والخور؟
ما للمطامع، لا تنفك لابسة
ثوب الرياء على (جثمانها) القذر؟
وما لهم نسبوا للعدل، مجتمعا
أمر الضعاف به في كف مقتدر؟
سوق، يباع ويشرى، في معابرها
حق الشعوب، لنصاب ومحتكر!
كم خان فيها قضايا العدل ناصعة
قوم، يسوقهم «الدولار» كالبقر!

1 - اشارة إلى عصبة الأمم (غير المأسوف عليها)..

وفي الجزائر، شعب ثار مندفعا

للمجد. يسخر بالأحداث والغير

لا نرتجي العدل، من قوم سماسرة

خير البرية منهم. غير منتظر

مصيرنا، بالدم الغالي، نقرره

في محفل الموت. لا في عقد مؤتمر..!

ـ . يناصر داعي الزور، مجتهد
وذاك، «يمشي في خوف وفي حذر

هم يؤمنون «بأجزاء مفصلة»
ويكفرون بـ«كل» على أثر!

يا للحماقات في «نيويورك» كم حفظت
فيها الجزائر، لأجيال من عبر!

مهازل تضحك الأحجار، جاء بها
قوم، قلوبهم قدت من الحجر!

إن يطلبوا السلم في الدنيا، فهل ذكروا
أن الجزائر، ترمي الكون بالشرر؟

لم يعقدوا «ندوة الأقطاب» هل علموا
أن البرايا، من الأقطاب في ضجر؟

معسكر الحق، إن الحق منتصر
رغم الطغاة، ورغم العابث الأشر

أيطمع الناس في استعمار بعضهم
وفي البسيطة شعب، حل بالقمر؟

عصر الصواريخ، قامت فيه صارخة
عجائب الكون، بالآيات والنذر

افريقيا، اليوم للتحرير زاحفة
كالسيل، تعصف بالطغيان والبطر

---

1 - لما طرح مشروع قرار اللائحة الاسيوية الافريقية عن الجزائر فقرة فقرة فاز الأغلبية، ولما عرض (مجملا) احجم البعض وصوت البعض ضده فلم ينجح.

ويح القوي من الضعاف، إذا هم
يوم القصاص، على الطغاة، تنمروا!

وإذا الجزائر بالسلاح استعبدت
فمصيرها بسلاحها، يتقرر

إن كانت (الحبات) أمس زبر جدا
فاليوم (حبات) الرصاص العنبر[1]

أو كان من (بوسناق) أمس بلاؤنا
فلقد غدونا، بالمشانق نفخر[2]

أو أن مروحة تعد ذريعة
فاليوم، بالأرواح لا نتأخر[3]

أو كان (يوليو) في الشهور كبا بنا
فشفيع (يوليو) في الشهور نوفمبر!!

1 - الإشارة هنا إلى صفقة الحبوب التي اقترضتها فرنسا من الحكومة الجزائرية المستقلة قبيل الجزائر، 1828 أيام فتكت بها المجاعة ثم تلكأت فرنسا في تسديد ثمنها.

2 - بوشناق هو أحد السماسرة اليهود الذين توسطوا في عقد الصفقة بين حكومة الجزائر المستقلة وفرنسا الجائعة.

3 - المروحة التي زعم قنصل فرنسا بالجزائر (دوفال) إن (الداي) لطمه بها واتخذتها فرنسا ذريعة للاحتلال.

أهدافنا في العالمين صريحة!

بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الدورة الرابعة عشرة العادية للمنظمة الدولية المنعقدة في سبتمبر (أيلول) 1959، والتي أسفرت من تواطؤ دول الحلف الأطلسي على خذلان اللائحة الافريقية الاسيوية .

(ديغول) يعلم ما نريد ويفهم
ما باله، حيران لا يتكلم.. ؟
فقد الصراحة، أم أضاع فصاحة
أم أن تقرير المصير، توهم ؟
إن السياسة، لا تزال تناقضا
وحديثها أبدا، حديث مبهم
وقف القتال، خرافة إن لم يكن
للشعب في أمر «المصير» تحكم
أرض الجزائر لا بنها ثرواتها
ومن الخيانة أن تباع الأسهم !!
ومن السفاهة، أن تضيع حقوقها
فيما يدبر في الظلام، ويبرم
ومن الحماقة، أن يقسم قدسها
إن الجزائر، وحدة لا تقسم
وقفت مضرجة تسيل جراحها
من بعد (خمس) في الورى تتظلم

(والمجمّع الدولي) لغز غامض
ما إن يحل على يديه الطلسم !
يجد القوى من القوي، مناصرا
وتخيب آمال الضعيف، ويحرم !
إن تنكر «الدنيا الجديدة» حقنا
وينال نصرتها الظلوم المجرم
لا تعجبوا.. ألفت تخون ضميرها
وتساند المستعمرين وتظلم
وتسوقها أطماعها لدناءة
ويجرها نحو الضلال المغنم
فليسخر الميثاق من أقطابه
ولينتظم في كل عام مأتم
أهدافنا في العالمين صريحة
الشعب أعلنها، وفسرها الدم
الشعب، أكسبه الجهاد حصافة
وروية، فهو الحكيم الملهم
وسراته الأحرار، ما استهواهم
دون المصير مخدر ومنوم
السلم، نحن رجالها، لكننا
شجعان - يا ديغول - لا نستسلم
إن كان في طي السلام مذلة
فالموت أشرف للكرام وأسلم
أو كان تقرير المصير خديعة
فلنعم تقرير المصير جهنم !

المارد الأسمر

ألقيت في مؤتمر الشعوب الإفريقية المنعقد في تونس يوم 25 جانفي (كانون الثاني) سنة 1960 بمقر الشغيلة.

اصدع رفيعاً، أيها «المارد»
واصعد سريعاً أيها الصاعد
حطم الأغلال، واقذف بها
إلى لظى..! يصهر بها الجاحد
وسطر استقلال إفريقيا
يا أيها ذا المحفل الحاشد !!
وادفع بها للخلد، جياشة
يزحف بها. جيشها الخالد
وابعث بها نحو البقا طاقة
يصعق بها، المستعمر الحاقد !
ووحد الأهداف. في عالم
بات به، لا يفلح الواحد !!
فالظلم، ما زال على حاله
والغدر، في هذا الورى سائد

1 - لما في التسجيل الصوتي (في زمن).

والغرب، لا ينفك مستعمرا
ثعبانه، في أرضنا راصد
والقوم، لا حد لأطماعهم
تاريخهم، عن مكرهم شاهد
إن شعوبا فرقت أمرها
سرعان ما يصطادها الصائد
وأمة لم تتخذ حذرها
يكيدها في أرضها الكائد
إفريقيا، أنت عروس الدنى
والوطن، المنبعث، الصامد
(نضارك الأسود) حشو الثرى
في أمره، يحسدك الحاسد
سيري إلى التحرير، في عزة
والحزم درع، والحجى قائد
وفاوضي الأقوام، في حكمة
ما خاب من تفكيره، الرائد
واضطلعي بالعبء في جبهة
شعبية، يرهبها القاصد
المغرب الجبار، في نشوة
حياك عنه جمعه الوافد
جزائر مدت إليك يدا
حمراء! والموت بها حاصد
مدي يدا بيضاء، نبن معا
مجدا يصنعه شعبنا الراشد
وحرري الميثاق، بشهد به
ـ طول المدى ـ كفاحنا الماجد

ماذا تخبئه يا عام ستينا؟

عـام مضـى كـم بـه خـابت أمـانـيـنـا
مـاذا تـخـبـئـه، يـا عـام سـتـيـنـا ؟
هـل جئت يـا عـام، بـالبشـرى تـبـاركـنـا؟
أم جـئـت يـا عـام بـالأحـلام تـلـهـيـنـا ؟
هـل كـان عـيـدك، لـلـتـحـريـر بـاردة ؟
أم كـان، لـلـظـلـم والـطـغـيـان تـمـكـيـنـا ؟
وهـل «لـفـجـرك» أشـبـاه، تـعـاودنـا
نـنـسـى بـطـلـعـتـهـا الـغـر آديـاجـيـنـا ؟
وهـل سـيـنـصـف شـعـب بـات يـجـحـده
مـن ظـل بـالسـلـم، فـي الـدنـيـا يـمـنـيـنـا ؟
ويـا ابـن مـريـم..فـي ذكـراك مـوعـظـة
لـو أنـهـا تـلـهـم الـرشـد، الـمـجـانـيـنـا ؟
إن يـحـسـب «الـفـاتـكـان» السـلـم فـلـسـفـة
فـفـي الـجـزائـر مـن بـالـفـتـك يـغـزونـا
وفـي الـجـزائـر، لـلـتـنـكـيـل، مـدرسـة
تـعـلـم الـفـتـك بـالشـعـب، الشـيـاطـيـنـا[1]
وفـي الـجـزائـر، لـلـتـمـثـيـل مـحـكـمـة
فـيـهـا، الـفـظـائـع، سـمـوهـا قـوانـيـنـا

---

1 - أسس الفرنسيون بالجزائر مدرسة خاصة لتعليم الشرطة وجنود المظلات أسليب التعذيب والتنكيل.

وفي الجزائر، للتقتيل مجزرة
راحت بها المهج الحرى قرابينا
وفي الجزائر، نيران موججة
تذرو المساكن، لم تعف المساكينا
وفي الجزائر، أرواح مقدسة
هلت من الملأ الأعلى، تناجينا
وفي الجزائر قطاع، قد التهموا
خير الجزائر، زقوما وغسلينا
ما «للصليب على الجدران» يزعجهم ؟
ومن إبادة شعب لا يثورونا[1] ؟
الشر بالشر..! والأيام تجربة
من سره الدهر حينا، ساءه حينا
زعمتم الحقد في الدنيا، فدانكم
هذا الزمان، كما كنتم تدينونا
يا فرنسا... كفى جهلا، فإن لنا
شعبا يرى الموت، في استقلاله، دينا
حرب الجزائر، أبقت في دياركم
قوما ذئابا... وشبانا ثعابينا
أبعد خمس شداد، ملئت عجبا
«دي غول» بالكلم المعسول يغرينا ؟
لا سلم في الأرض، ما دامت قضيتنا
لم تلق في الأرض، بالقسط الموازينا
ثرنا على الظلم، لا نلوي على أحد
لا شيء في الكون، دون العز يرضينا

1 - اشارة إلى موجة الصليب المعكوف الذي ظهر رسمه في المانيا وفرنسا والجزائر.

ذروا الأحلام واطرحوا الاماني

على هامش المؤتمر القومي للثورة الجزائرية المنعقدة في ليبيا من
يوم 16 ديسمبر (كانون الأول) إلى جانفي (كانون الثاني) 1960.

أضـــر بـــه مـــعـــذبـــه، فـــثـــار...
وأرهـــقـــه مســـخـــره، فـــطـــارا...
رأى طـــرق الســـيـــاســـة، شـــائـــكـــات
فـــفـــضـــل ســـاحـــة الشـــرف اخـــتـــصـــارا !
ولا تـــجـــدي الســـيـــاســـة مـــع ذئـــاب
تصـــرفـــهـــم غـــدا خـــزيـــا وعـــارا
ولا تـــجـــدي الســـيـــاســـة، مـــع لصـــوص
تســـتـــر بـــالـــدجـــى تـــخشـــى الـــنـــهـــارا[1]
وخـــيـــر ســـيـــاســـة فـــي الأرض قـــول
إذا مـــا قـــلـــتـــه، أهـــلـــبـــت نـــارا...
ومـــن طـــلـــب الـــكـــرامـــة، وابـــتـــغـــاهـــا
يـــقـــدم مـــهـــرهـــا الـــمـــهـــج الـــحـــرارا...
نـــزلـــنـــا لـــلـــجـــهـــاد، وقـــد ســـئـــمـــنـــا
وعـــودا، فـــي الـــفـــضـــآ طـــارت بـــخـــارا

---

1 - تستر بحذف احدى التاءين.

وعــفــنــا مــن رجــالك، يــا فــرنسـا
كــذابـا، لــم نــطـق مـعـه اصـطـبـارا
ومــن يــلــدغ، فــإنــا قــد لــدغــنـا
خــداعــا مــن جــحــوركــم مــرار
ونــحــن بــنــو الســلام، فــإن لــجــأنـا
إلــى حــرب، فــقســرا، واضــطــرارا
عــقــدنــا الــيــوم (مــؤتــمــرا) وإنــا
أخــذنــا فــي الــجــهــاد بــه قــرارا[1]
فــإن ســلــمــا فــنــحــن دعــاة ســلــم
وإن حــربــا، فــحــرب لا تجارى
فــلا نــخشــى مــفــاوضــة!.. ســنــجــري
عــلــيــكــم فــي الــمــفــاوضــة اخــتــبــارا
ولا نــخشــى ســيــاســتــكــم، فــإنــا
ألــفــنــا، فــي مــوائــدهــا الــقــمــارا
فــهــاتــوا (الــخــمســة الأحــرار) تــلــعب
فــفــي (الشــطــرنــج) لا نــخشــى الــعــثــارا
فــإن ســجــنــوا، فــقــرصــنــة وبــغــيــا
جــنــيــتــم مــنــه، فــي الــدنــيــا احــتــقــار
أفــي إرضــاء شــرذمــة لــئــام
تــبــيــحــون الــخــيــانــة والشــنــارا ؟
وتــأتــون الــجــرائــم، ســافــرات
فضــائــح، تــهــتــكــون بــهــا الــوقــارا
قــد (أحــمــر الصــلــيــب) لــهــا حــيــاء
وضــج لــهــا ابــن مــريــم والــنــصــارى

1 - مؤتمر مجلس الثورة الجزائرية المنعقد بليبيا في جانفي (كانون الأول) سنة 1960.

فـمـا لـلـقـوم، أرعـبـهـم جـهـاد؟
ومـا (لـغـلاتـهـم) صـرعـى سـكـارى
ومـا لـهـم، وقـد ضـمـنـوا انـتـصـارا
يسـيـلـون الـمـدامـع كـالـعـذارى ؟
ذروا الأحـلام، واطـرحـوا الأمـانـي
كـفـى يـا نـاس، جـهـلا واغـتـرارا
(سـوستيـل) يجـدي
إذ حـف الـبـلاء بـكـم، ودارا
مضـى زمـن الـقـيـاصـرة الـقـدامـى
وعـهـد الـفـتك بـالضـعـفـآ
رمـى الـمسـتـعـمـريـن، إلـى جـحـيـم
زمـان، لـم نـزل فـيـه أسـارى
وفـي إفـريـقـيـا السـمـرآ، شـعـوب
إلـى اسـتـرجـاع عـزتـهـا تـبـارى
وفـي أرض الـجـزائـر، مـعـجـزات
غـدت لـلـمـؤمـنـيـن بـهـا، مـنـارا
فـي الـدنـيـا، إلـى الـمـريخ قـوم
مضـوا، يـتـخـيـرون بـه قـرارا
نـرى اسـتـقـلالـنـا، عـدلا وحـقـا
فـرنسـا، لـم تـزل فـيـه تـمـاري
لـه فـوق الـجـمـاجـم، قـد صـعـدنـا
وفـي تـحـقـيـقـه، خضـنـا الـغـمـارا
فـلا نـرضـى بـه ابـدا، بـديـلا
نـعـيـم الـخـلـد... لـو نـعـطي الـخـيـارا

إلى الذين تمردوا !!

نظمت اثر مهزلة الـدود والحواجز التي اقامها المتمردون
بالجزائر في 27 جانفي (كانون الثاني) سنة 1960.

مـا لـلـعصـابـة فـي الـجـزائـر مـا لـهـا؟
مـا لـلـجـبـابـر، سـاجـديـن حـيـالـهـا؟
مـا لـلـعصـاة، عـلـى الـعـتـاة تـمـردت
فـغدت تصب، علـى (الـرؤوس) نـكـالـها[1]
مـا بـلـهـا، بـعـد الـدلال، تـنـكـرت
لـبـلادهـا ؟ ومـن الـذي أوحـى لـهـا؟
فـهـل الـجـزائـر أفـرغت فضـلاتـهـا؟
وهـل الـجـزائـر، أخـرجت أثـقـالـهـا؟
أم هـل فـرنسـا، أسـرفت فـي عسـفـهـا
فـأذاقـهـا عـدل الـسـمـاء وبـالـهـا؟
فـقـدت فـرنسـا، رشـدهـا وصـوابـهـا
وغـدت تسـجـل فـي الأنـام، ظـلـهـا!
فـاتـرك فـرنسـا ـ وهـي فـي أحـلامـهـا ـ
سـكـرى ـ يـمـزق جـنـدهـا أوصـالـهـا !

1 - الرؤوس : المراد رؤساء الدولة وقادتها.

دعها مع الأحداث، تحصد زرعها
وذر الزمان، يعجل اضمحلالها!
واشهد بها الأهواء تلعب دورها
وارقب معي، نحو الدمار مآلها!
واضحك على (ديغول) في جبروته
(أورتيز)[1] أفلت من يديه عقالها!
وافضح مع الأيام، جمهورية
كشف الزمان، جنونها وخبالها!
وتكالب السفهاء من غلمانها
متمردين، فزلزلت زلزالها!
ومضت قياصرة الجزائر، تزدهي
عجبا وتفرض بالسلاح مقالها!
لم يرضها القربان، من شهدائها
كلا، ولم تشف الدماء دلالها!
والدمع، من مندوبها[2]، متهاطلا
يبكي الحليلة، نادبا أطفالها!
(ماتيو)[3] أقدس عنده من دولة
أنساه هول فراقه، أهوالها!
لا خير يرجى من عواقب أمة
أولت زمام، أمورها أنذالها!

---

1 - اورتيز : أحد المتمردين.

2 - اشارة إلى خطاب (دولوفربيه) المضحك السخيف الذي خاطب به العصاة مستعطفا باكيا أولاده وزوجته وقد تركهم بعاصمة الجزائر في كفالة المتمردين بعد انتقاله منها إلى بلدة (رغاية).

3 - (ماتيو) اسم لولد (دولوفربيه) الذي تشفع به لدى المتمردين، واستدر رحمتهم عليه.

كلا! ولا كتب البقا، لحكومة
عميا... تساير في العمى أرذالها!
وإذا البلاد، استسلمت لطغاتها
فترقبن خرابها، وزوالها!

ديغول، للأحلاس كان مطية
من ضعفه، كم شيدت آمالها
ولكم غدا في أمرها متخاذلا
حيران، يخطب ودها ونوالها
رفض المفاوضة النزيهة ماله
قسرا، مع المتمردين[1] سعى لها؟
فإذا العصاة الغادرون، جنوده
تخذت فرنسا منهم أبطالها!
وإذا اللفيف الأجنبي لفيفه[2]
وإذا الجزائر، يبتغي إذلالها!
جيش الجزائر، لا يهاب عصابة
تحمي النساء على السدود[3] رحالها!
زوروا هناك - مكرمين - خطوطها!
وتسلقوا - متفسحين - جبالها[4]!

1 - اشارة إلى رفضه المفاوضة مع الحكومة الجزائرية، ورضاه بالمفاوضات مع المتمردين.

2 - اشارة إلى عفوه عن المتمردين، والسماح لهم بالنضمام إلى فرق اللفيف الأجنبي لمحاربة رجال الثورة الجزائرية.

3 - كان المتمردون قد أحاطوا حواجزهم بالنساء للاتحاء بهن.

4 - الأبيات الثلاثة المتتالية من قبيل السخرية والتهكم على فحول المتمردين وقد طلبوا تجنيدهم لمحاربة جيش التحرير الجزائري كشرط أساسي للاستسلام فأجابتهم حكومة ديغول لذلك .

وتـوزعـوا، بسـهـولـهـا وشـعـابـهـا
وتـفـيـئـوا ـ مـتـنـعـمـيـن ـ ظـلالـهـا!
وتـذكـروا، فضـل الـجـزائـر، واشـهـدوا
فـي الشـاهـقـات جـمـالـهـا وجـلالـهـا!
وتـذوقـوا ـ الـحـلـوى[1] على عـرصـاتـهـا
تـجـدوا هـنـالك، عـنـدنـا أشـكـالـهـا!
(موريس)[2] يـحـفـظ لـلـجـزائـر صـورة
فـتـقـدمـوا... تـجـدوا هـنـاك مـثـالـهـا!

يـا أيـهـا الـرجـل الـمـريض دع الـمـنـى
واربـأ بـنـفسك أن تـطـيـع خـيـالـهـا
هـذي الـجـزائـر، بـعـد خـمس... لـم تـزل
فـوق الـجـمـاجـم، تصـنـع اسـتـقـلالـهـا
هـذي الـعـوالـم، تسـتـقـل، وهـذه
إفـريـقـيـا قـد حـطـمـت أغـلالـهـا
إن كـنـت تـرجـف، لـلـذيـن تـمـردوا
إن الـجـزائـر تـرجـف الـدنـيـا لـهـا

1 - المتمردون وهم معتصمون بحواجزهم، طلبوا من السكان الاوروبين أن يكتتبوا لاتغاثتهم بالحلوى والشكلاطة وقد لبى الأوروبيون رغبتهم !

2 - اشارة إلى أن جماعة من المتمردين الذين استسلموا، طلبوا الالتحاق بخط مور[illegible] المكهوب لصد جيش التحرير الجزائري من ادخال الأسلحة والعتاد.

وليد القنبلة الذرية

قيلت بمناسبة تفجير فرنسا لقنبلتها الذرية بصحراء الجزائر
صبيحة يوم السبت 13 فيفري (شباط) 1960.

ما دهاه..؟ ويل أمه.. ما دهاه؟؟   ويلتاه، من جيله ويلتاه!!
ماله في الحياة، يولد أعمى؟   لم تر الكون، باسما مقلتاه؟
ماله مقعدا، يدحرج رجليـ   ـه؟.. وماذا جنى، فشلت يداه؟
ماله، لم تزل تهد هده الأ...   م، ولم نستمع لها، أذناه؟
ماله أخرسا، تناجيه في المهـ   ـد، ولم تبتسم لها، شفتاه؟
ولماذا لم يبك، بين ذراعيـ   ـها دلالا،... ولم يقل : أماه؟
ألهذا الوجود، جاء وحيدا ؟   أم له في زمانه أشباه؟

ويلتاه من جيله ويلتاه!

قذفته إلى الحياة، يد المو   ت، فلم يقض في الحياة ربيعا
وسقته السموم، في عالم الغيـ   ـب، فرنسا... فجاء شكلا مريعا
ابن إفريقيا الشهيد، وقد خـ   ـر على مذبح الطغاة صريعا
تخذت منه (للتجارب) قربا   نا، فرنسا، فحطمته رضيعا
شوهت خلقه، جريمتها الكبـ   ـرى : وجرته للخراب سريعا
ليته ظل في الفضاء بخارا !!   ليته دام كالشعاع، رفيعا!

ليته ظل في السماء، منيعا!



شبح كالخيال، لم يك بالحـ ـى، فيرجى..ولم يمت فيوارى
عاش حيران، في عذاب وبؤس بين قوم، معذبين حيارى
ظل يسعى، إلى الفناء رويدا بائسا، لا يغالب الأقدارا
طحن الداء جسمه، وأحال السـ ـقم ذراته هباء، فطارا
نبتت من حطامه، لعنات كالصواريخ، نقمة وانفجارا
نازلات، على طغاة فرنسا لم تزل كالجحيم، تقذف نارا
لقنتها عواقب البغي، سرا بث فيها عدل السماء، قرارا

حملتها العصور، خزيا وعارا

شعب إفريقيا، أحاط به المكـ ـر فأمسى للمجرمين، ضحية
ورمته عبر القرون، فرنسا طعمة للقنابل الذرية
وسرى الموت فيه، جيلا فجيلا يوم هزت شعوبه الحيوية
شعب إفريقيا، ستنصفك الـ ـدنيا، وتصغي لك الشعوب الأبية
وسيحكي هذا الزمان، ويروي للبرايا، فضائع، المدنية
فخذ الثأر من فرنسا، وخلد في الضحايا تلك النفوس الزكية
وانفجر صارخا... وقل: يافرنسا أنت في الأرض، هفوة أزلة!

يا فرنسا... يا لعنة البشرية!!

إلى أغادير الشهيدة

نظمها الشاعر إثر زلزال أغادير بالمغرب الأقصى في شتاء سنة 1960.

اظطرب يا بحر، واخفق يا فضآ...
واحتدم يا خطب، وانزل يا قضا...
وارجفي يا أرض، أو لا ترجفي
أنا في المحنة، لا أدري البكا
واحسفي يا دار، أو لا تخسفي
أنا من علمه المجد البنا
أنا كالأطلس، في منعته
لم أزل أصرخ في وجه البقا
كم بلوت الدهر، في حالاته
أتحداه شموخا، وإبـ
فانحنى الدهر، أمامي صاغرا
ضارعا، يخلع أثواب الريا
دع أغادير، تسطر بالدما
صفحات في كتاب الشهدا

سوف أبنيها على الأرض، فإن
هي ضاقت.. سوف ابني في السما..

إسمعوها، في دجى الليل الرهيب
صرخة المغرب، في وجه الخطوب
واسألوا الاشلاء، عن احيائها
وأسألو انقاضها، هل من مجيب؟
وانظروا الاجساد، في احشائها
جاثمات، تملأ السفح الرحيب
واسمعوا الاطفال، في أعماقها
تتنزى، في بكاء ونحيب
وأبا يسال عن أكباده
قريبا عن قريب، وحبيب
واسالوا الألسن، عن أخبارها
مالها خرساء حيرى لا تجيب ؟؟
أطبق الدهر، على ساكنها
حاملا في صدره السر العجيب
أمت الدنيا، إلى نجدتها
والتقى فيها، هلال وصليب..

إسألوها، ما دهاها والقدر؟
هل له فيك – أغادير – وطر؟
أين مغناك، جميلا ساحرا
ولياليك، ولذات السمر؟

أيـــن فـــيك الـــورد، غضـــا نـــاضـــرا
نـــاشـــرا فـــي الـــروض، ربـــاك الـــعـــطـــر؟
أيـــن شـــاطـــيك، وكـــم بـــتـــنـــا بـــه
نـــفـــرش الـــرمـــل يـــنـــاجـــيـــنـــا الـــقـــمـــر؟
والـــمـــهـــا، يـــرتـــعـــن فـــي أفـــيـــائـــهـــا
فـــاتـــنـــات، يـــتـــســـارقـــن الـــنـــظـــر
كـــم ســـهـــرنـــا، نـــنشـــد الشـــعـــر عـــلـــى
رقصـــة، الـــمـــوج، ورنـــات الـــتـــوتـــر!
ونـــجـــوم الـــلـــيـــل، تـــروي لســـمـــآ
هـــمســـات الـــلـــيـــل، فـــي أذن الســـحـــر!
مـــا عـــلـــمـــنـــا أنـــنـــا نـــمـــرح فـــي
جـــنـــة، مـــن تـــحـــتـــهـــا تـــجـــري ســـقـــر!!

يـــا حـــمـــاة الـــمـــغـــرب، الشـــم الأبـــاة
يـــا رجـــاء الشـــعـــب، يـــا خـــيـــر بـــنـــاة
لـــقـــنـــو الأيـــام مـــن صـــبـــركـــم
فـــي تصـــاريـــف الـــقـــضـــآ خـــيـــر عـــظـــات
إن مـــن هـــد أغـــاديـــر عـــلـــى
ســـاكـــنـــيـــهـــا، لـــم يـــهـــد الـــعـــزمـــات
وإذا الـــمـــوت طـــوى أبـــنـــاءهـــا
إنـــمـــا الـــمـــوت، طـــريـــق لـــلـــحـــيـــاة
فـــاتـــركـــوهـــا، تـــتـــصـــاعـــد لـــلـــســـمـــآ
ودعـــوهـــا، تســـتـــرح فـــي الـــخـــالـــدات

وابـتـنـوا الـمـغـرب، مـن أوصـالـهـا

واجـعـلـوا الأرواح، مـنـهـا لـبـنـات

واقـبـلـوهـا، مـن حشـاشـات الـجـزا

ئـر، لـلـمـغـرب، أزكـى صـلـوات

طـافـحـات، بـالـتـعـازي الصـادقـات

عـامـرات، بـالأمـانـي الـزاخـرات!

المغرب العربي أنت جناحه

تخليدا للذكرى الرابعة لعيد استقلال تونس 30 مارس (آذار) 1956-1960.

فــي مــثــل يــومك، تــكــرم الأعــيــاد
وبــيــوم عــيــدك، يــعــذب الإنشــاد
(عشــرون مــارس) جــل يــومــا خــالــدا
قــد حــطــمت فــي فــجــره الأصــفــاد
عشــرون مــارس، . .أنت أقــدس مــوســم
فــي أمــة، فــتــكت بــهــا الأنــكــاد
هــل فــي الــزمــان، أجــل مــن يــوم بــه
يــقــوى الضــعــيــف، وتستــقــل بــلاد؟
فــيك انــطــوى شــبــح الــحــمــامــة، وامــحــى
عــهــد الــظــلام، وأشــرق الــمــيــلاد
وتــنــفس الصــعــداء شــعــب طــالــمــا
ضــربت بــتــونس دونــه الاســداد
ورأى الســيــادة، فــي بــلاد طــالــمــا
قضت زمــانــا، لــلــهــوان تــقــاد
يــا شــعــب تــونس، كــم لــتــونس في الــفــدآ
صــفــحــات مــجــد، حــطــهــا الأمــجــاد

أكـــرم بـــهـــا حـــريـــة قـــربـــانـــهـــا
ـ يـا تـونس ـ الـمـهـجـات والأكـبـاد
واذكـــر لاحـــرار الـــبـــلاد، مـــوافـــقـــا
يســمــو بـهـا في الـخـالـديـن جـهـاد
واصعـد، وخض، يـا شعب معـركـة البنـآ
فـالـعـز مـن عـرق الـجـبـيـن يشـاد
الـمـغـرب الـعـربـي، أنت جـنـاحـه
حـرك جـنـاحك، يصـعـد الـمـنـطـاد
ولـتشـهـد الـدنـيـا، هـنـالك وحـدة
جـبـارة، تـفـتـح لـهـا الـلآبـاد
شـعب الـجـزائـر قـام يـبـنـي صـرحـهـا
بـــدمـــائـــه، والـــحـــادثـــات شـــداد
إقـــبـــل تـــحـــيـــتـــه، وبـــارك حـــربـــه
فـــفـــوزه تـــتـــجـــدد الأعـــيـــاد

يقدس فيك الشعب أعظم قائد

الذكرى الثامنة والسبعون لوفاة القائد البطل المقاوم الأول
الأمير عبد القادر الجزائري الشهر ماي (أيار) 1883-1960

إذا ذكـــر الـــتـــاريخ أبـــطـــال أمـــة
يـــخـــر لـــذكـــراك الـــزمـــان ويســـجـــد
وإن تـــذكـــر الـــدنـــيـــا زعـــيـــمـــا مـــخـــلـــدا
فـــإنك فـــي الـــدنـــيـــا الـــزعـــيـــم الـــمـــخـــلـــد
أثـــرت عـــلـــى الـــعـــاتـــيـــن حـــربـــا، ولـــم تـــزل
عـــلـــيـــهـــم تـــلـــظـــى كـــالـــجـــحـــيـــم وتـــوقـــد
وســـطـــرت لـــلأحـــرار، بـــالـــدم غـــايـــة
لـــهـــا الـــمـــهـــج الخرى طـــريـــق مـــعـــبـــد
فـــمـــا خـــمـــدت نـــيـــران حـــربك لـــحـــظـــة
وهـــبـــهـــات، نـــيـــران الـــجـــزائـــر تـــخـــمـــد
هـــي الـــثـــورة الـــكـــبـــرى دلـــعـــت لـــهـــيـــبـــهـــا
ومـــا فـــتـــئـــت أشـــكـــالـــهـــا تـــتـــجـــدد
فـــفـــي كـــل فـــج بـــالـــجـــزائـــر، رســـمـــهـــا
وفـــي كـــل شبر بـــالـــجـــزائـــر مشـــهـــد
لـــهـــا كـــل روح فـــي الـــجـــزائـــر، هـــيـــكـــل
وكـــل فـــؤاد فـــي الـــجـــزائـــر، مـــعـــبـــد

فـنـم يـأمـيـر الـمـؤمـنـيـن، فـإنـنـا

بـروحك لاسـتـقـلالـنـا، نـتـصـعـد

يـقـدس فـيك الشـعب أعـظـم قـائـد

هـمـام، لـه الأجـيـال تـروي وتشـهـد

حـديـثك، تـتـلـوه الـبـنـادق فـي الـوغـي

نشـيـدا، يـغـنـيـه الـزمـان ويـنشـد

وجـيشك ـ عـبـد الـقـادر ـ الـيـوم ظـافـر

يـحـطـم هـامـات الـطـغـاة ويـحصـد

وشـعـبك مـأمـون الـخـطـى، مـتـامسك

ومـغـربك الـجـبـار قـطـر مـوحـد

فـنـم فـي جـوار الـلـه تـرعـاك عـيـنـه

ويـرعـاك فـي دار الـخـلـود (مـحـمـد)

لذهبنا نحالف الشيطانا!

جريدة (البيان) صحيفة عربية صميمة تصدرفي البرازيل وما انفكت منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات تجمع اكتتابات محترمة ابتغاء اسعاف اللاجئين الجزائريين وتواصل ارسال تلك الامدادات بدون انقطاع إلى مكتب الهلال الأحمر الجزائري.
وباسم الثورة الجزائرية يهنئ الشاعر جريدة البيان بمناسبة عيدها الفضي الخمسيني في شهر ماي (أيار) سنة 1960.

قـم وخـلـد يـوم الـبـيـان «الـبـيـانـا»
حـي بـاسـم الـجـزائـر : الـمـهـرجـانـا
وابـعث الشـعـر، كـالـتسـابـيـح تـعـز
فـه السـمـآ عـن (هـلالـهـا[1]) ألـحـانـا
ولـتـكـن صـرخـة الـمـدافـع فـيـهـا
«فـاعـلاتـن» وقصـفـهـا ألـحـانـا
وجـراح الـمضـرجـيـن، قـواقـيـ
ـهـا وإلـهـامـهـا، زكـى دمـانـا
وأرو عـن ثـورة الـجـزائـر، فـيـهـا
لـبـنـي الـعـم، حـبـنـا والحنـانـا
حـركـتـكـم نـبـل الـعـواطـف لـلـبـذل،
فـفـاضت أكـفـكـم إحسـانـا
ودعـاكـم داعـي الـعـروبـة، فـي الـجـلـى
فـقـمـتـم، تـخـفـفـون بـلانـا

---

1 - الهلال الأحمر الجزائري.

لم نزل في الهوى، وإن شطت الدار
على العهد - في الهوى إخوانا
كلما أن بالجزائر عان
أسمعت مصر صوته «لبنانا»
كبد تلك، في العروبة حرى
أكسبتها، هذي الجراحات شانا
لم تزل في انطلاقة، وانبعاث
تتحدى - رغم الزمان - الزمانا
ومضت للخلود، والمجد، تبني
منذ ثارت، تحطم الأوثانا
ملأت هذه العوالم، عدلا
وسلاما، ورحمة، وأمانا
وأفاضت، على النفوس، شعاعا
ظل يكسو أرجاءها، إيمانا
وأقرت رسالة الله في الأ
رض، وراحت تعلم الانسانا
ليت هذا الورى، يسود به العقل
وينسى الأطماع والطغيانا
ويعم الوجود فيه، رشاد
ويقود الصواب فيه العنانا
وتنال الشعوب فيه مناها
وترى بعد خوفها اطمئنانا
يا «بيانا» صمدت خمسين عاما
كنت فيها، عن مجدنا ترجمانا

كنت فيها، رسالة الشرق للغرب
اعتزازا، وكنت فيها اللسانا
كنت عن هذه العروبة، رمزا
في بلاد، تحيزت لسوانا
في بلاد تنكرت لمباديها
وظلت تناصر العدوانا
لقبت عقدة الوثاق (مواثيق)
وراحت تخادع الأوطانا
واستهانت، بحرمة المثل العليا
وباتت، تعزز البهتانا
أطعمتنا وقلدت راحة الجزار
سيفا لكي نموت سمانا
ساءها أن نميل للشرق لما،
أن وجدنا شعوبها أعوانا
ما ارتضينا للشرق يوما، ولا
للغرب، فينا النفوذ والسلطان
في سبيل استقلالنا، نحن قوم
- لا نبالي - بمن يلبي ندانا
لو وجدنا الشيطان، يوما نصيرا
لذهبنا، نحالف الشيطانا
يارجال (البيان) هذي التحيات
تناجيكم بها شهدانا
والتهاني، عن الجزائر، تتلو
ها، عليكم من الوغى قتلانا

مـــن حـــنـــايـــا بـــنـــاتـــنـــا وبـــنـــيـــنـــا
وضـــحـــايـــا رجـــالـــنـــا، ونســـانـــا
فـــاقـــبـــلـــوهـــا زكـــيـــة طـــاهـــرات
طـــيـــبـــات تـــعـــطـــر الـــمـــهـــرجـــانـــا

جلالك ياعيد الرئاسة رائع

قيلت في مهرجان الذكرى الثالثة لعيد الجمهورية التونسية
يوم 25 جويلية (تموز) سنة 1960.

مصيــر (بــروح الشــعب) قــرره الشــعب
وحــكــم (بـعـزم الشـعـب) سـطـره الـرب
ومــوكب جــيــل، بــاركت وثــبــاتــه
أمــانـي لـلشـورى، فـطـار بـهـا الـركب!
وثــورة جــمــهــوريــة، وطــنــيــة
لـهـا الـوعـي فـكـر، والصـواب لـهـا لب
بـهـا انـهـارا حـكـم الـفـرد، وانـذك صرحه
وخـرت بـه (الأصـنـام) تـهـوي وتـنـكب!
زمــان بــه (أمــر الــجــمــاعــة) ســائـد
وعصـر (لـحـكـم الشعب) أوطـانه تصبو
ودنـيـا، بـهـا الـمـسـتـضـعـفـون تـيـقضوا
فلم يعنهم في الأمر، (شرق) ولا (غرب)
وأرض، بــهــا إفــريــقــيــا انجاب لــيــلــهــا
وقـد هـتـكـت عـن وجـه مـا ردهـا الـحـجب!
وفـي الـمـغـرب الـجـبـار، شـعـب مـكـافـح
تسـانـده الـدنـيـا، وتسـمـو بـه الـحـرب!

علـى خـافـقـيـه : تـونس، ومـراكش
تـحـاول تـحـلـيـقـا، فـيـثـقـلـهـا الـخـطـب!
جـنـاحـان فـي صـقـر تصـدع قـلـبـه
وكـيـف يـطـيـر الصـقـر لـيس لـه قـلـب؟!
جـزائـر.. حـررت الشـعـوب، ولـم يـزل
بـأرضك لـلـتـحـريـر، يـحـتـدم الـكـرب!
فـحـربك لـلـدنـيـا انـعـتـاق ورحـمـة
وثـورتك الـكـبـرى، لـهـذا الـورى كسب
ومـن عـجـب، أن تسـتـقـل شـعـوبـهـا
ويـحـرم شـعـب، طـأطـأت دونـه الشـهـب!
ومـن عـبث أن يسـتـبـد بـأمـرهـا
غـبـي بـلـيـد، مـن خـلائـقـه الـعـجـب[1]
ومـن كـانـت الأكـبـاد قـربـان ثـاره
فـهـيـهـات، دون الـنـصـر نـيـرانـه تـخـبـو !
ومـن كـانـت الأرواح جسـرا لـمـجـده
فـهـيـهـات، والأرواح تـرعـاه أن يـكـبـو
ومـن لاحـظـتـه فـي الـجـهـاد عـنـايـة
مـن الـمـلإ الأعـلـى، فـقـل لـعـداه : انـبـوا!
أتـونس.. والخضـرا تـجـر ذيـولـهـا
مـرنـحـة الأعـطـاف، مـرتـعـبـهـا خـصـب
تـبـاركـهـا الأفـراح، والـبـشـر طـافـح
وروض المنى غض، وغصن الهوى رطب

1 - المقصود به ديغول .

شربنا بها، نخب التهاني، وإنما
بعيدك يا خضراء يحلو لنا الشرب!
جلالك يا عيد الرئاسة رائع
تدفق فيه الشعب، كالسيل ينصب
جحافل للساحات، تتلو جحافلا
وسرب إلى (القصباء) يتبعه سرب
وأشرقت الدنيا فكانت نجومها
(فوانيس) لا تقوى على سترها السحب
وفي كل بيت للأهازيج، محفل
تصاعد منه العطر، والنغم العذب
وفي كل قلب (للحبيب) رسالة
يرتلها شعب، وينشرها (حزب)
وفي الشعب، للأحرار أقدس حرمه
تخلد ذكراها السموات، والترب!
وفي الكون، للخضراء أزكى تحية
تضوع برياها الصحافة والكتب[1]
أتونس.. هذي نبضة صاغ نظمها
بتونس ولهان بها عاشق صب
تعاوده الذكرى، وتهفو به المنى
وتلهمه النجوى، ويسمو به الحب
بلاد بها للحر أهل وجيرة
وتونس للأحرار، ملجأها رحب

---

1 - الكتب هنا بمعنى الرسائل.

بـلاد بـهـا قضـيت عصـر سـبـيـبـتـي

تـراوحـنـي، فـيـهـا الـمـدارس والـكـتـب[1]

وتـنـعشـنـي فـيـهـا قـلـوب ذكـيـة

ويسـعـدنـي فـيـهـا الأخـلاء والصـحب

صـبـوت بـهـا، حيـنـا مـن الـدهـر عـابـثـا

وأي فـتـى فـي أرض تـونس لا يصـبـو؟

و مـا أنـا إلا شـاعـر، شـفَّـه الـهـوى

فـهـام.. فـلا لـوم عـلـيَّ ولا عـتـب

ومـا أنـا إلا الـنـحـل، يـرعـى زهـوره

ويـغـدو.. ولا إثـم عـلـيـه ولاذنب

سـلام عـلـى عـهـد الصـبـابـة والصَّـبـا

وبشـراك (بـالـتـفـكـير في الـجـد) يـا قـلب!

1 - الكتب هنا بمعنى الدفاتر والأسفار،

أيها المهرجان هزا نشيدي

أنشدت في حفل افتتاح المؤتمر الرابع للطلبة الجزائريين المنعقد في دار الشغالين بتونس يوم الثلاثاء 26 يوليو (تموز) 1960.

هاجه المحفل الرهيب، فقالا
وتغنى، يخلد الاحتفالا
ونبرى الشعر، من عصير الحنايا
بشعاع من وحيه، يتلالا
وسرت روحه، نشيدا زكيا
كالتسابيح، للسما تتعالى
عزفته النجوم، للكون لحنا
فكسا الكون، روعة وجلالا
عصرته يد الجزائر خمرا
أحمراً كالدماء، عذبا زلالا
زرعته الأشلاء في الحقل زهرا
غمر الأرض، فتنة وجمالا
سكبته روح «الفدائي» عطرا
ضمخ السهل، والربى، والجبالا

نـفـثـتـه الشـفـاه فـي الشـعـب، سـحـرا
تــخــذ الــوعــي لــلــقــلــوب مــجــالا
صــنــعــتــه الأحــداث فــي الــغــاب فــاسـا
فــغــدا يــحــصــد الــجــذوع الــطــوالا
أوفـــدتـــه إلـــى الـــعـــصـــور رســـولا
ثـــورة الـــحـــق يـــلـــهـــم الأجـــيـــالا

أيـهـا الـمـهـرجـان، فـي قـدس الـخضـ
ـراء، لـح فـي سـمـا (الشـمـال) هـلالا
أيـهـا الـمـهـرجـان فـي (دار شـغـل
خـذ مـن (الـدار) عـبـرة ومـثـالا
أيـهـا الـمـهـرجـان، تـونس دار
أنت فـيـهـا تـزور عـمـا وخـالا
بـلـد آمـن، وشـعـب كـريـم
عـبـقـري، أفضـالـه تـتـوالـى
ورئـيس كـالشـعـب، أكـرم بشـعـب
ورئـيس، يـقـدس الأبـطـالا

ايـهـا الـمـهـرجـان، والأرض حـيـرى؟
والـلـيـالـي مـن الـزمـان حـبـالـى!
يـا أسـاة الـزمـان، يـا مـعشـر الـطـ
ـلاب...يشـكـو الـزمـان داء عضـالا
يـاشـمـوع الـبـلاد، فـي ظـلـمـة الـلـيـ
ـل... وعـهـد الـظـلام فـي الشـعـب طـالا

يـا صـمـام الأمـان، فـي الـنـكـبـة الـكـبـ
رى، ويـــا مـــن أنـــعـشـــتـــم الآمـــالا
يـــارجـــاء الـــغـــد الـــقـــريب، إذا مـــا ألـ
ـغـــد ألـــقـــى عـــلـــيـكـم الأحـــمـــالا
يـــاوقـــود الأتـــون، فـــي الـــثـــورة الـــكـبـ
ـرى، إذا مـــا الأتـــون زاد اشـــتـــعـــالا
سـجـلت ثـورة الشـعـوب عـلـى الـظـلـ
ـم، لـــطـــلابـــنـــا الأبـــاة خصـــالا
إن لـــلـــطـــالـــبـــيـــن أســـمـــى الـــرســـالا
ت، إذا الـــطـــالـــبـــون رامـــوا الـــنضـــالا
إنـــمـــا الـــظـــلـــم والـــظـــلام ســـواء
فـــي بـــلاد، تـــحـــقـــق اســـتـــقـــلالا
إنـــمـــا الـــجـــهـــل والـــهـــوان ســـواء
فـــي بـــلاد، تصـــارع الأهـــوالا
ثـــورة الأســـر، حـــقـــقت ثـــورة الـــفـــكـ
ـر، إذا الشـــعـب حـــطـــم الأغـــلالا
طـــهـــروهـــا، مـــن الـــمـــهـــانـــة، والـــرجـ
ـس، وفـــكـــوا عـــن الـــرقـــاب الـــحـــبـــالا
خـــلـــدوا فـــي جـــزائـــر الـــغـــد، لـــلـــطـ
ـلاب، فـــكـــرا، وشـــرفـــوه، فـــعـــالا
وابـــعـــثـــوهـــا، عـــلـــى زكـــي دمـــاهـــا
تـــتـــحـــدى الأقـــدار والآجـــالا
(حـــفـــلـــكـم رابـــع) ولـــلشـــعـب (ست)
ذاريـــات، ومـــا كـــل فـــيـــهـــا الـــنـــزالا

اذكــروا حــيــن تــفــتــحــون (نــقــاشــا)
أنـــه (نـــاقش) الـــزمـــان قـــتـــالا
واتــقــوا الــلــه فــي الــعــروبــة، والــفصـ
ـحــى... فــكــم صــوبــوا إلــيــهــا الــنــبــالا
لـــغـــة الـــعـــز، والـــكـــرامـــة، والمجـ
ـد، تــهــادى عــلــى الــدهــور اخــتــيــالا
تــتــحــدى الــعــصــر الــجــديــد، وتــغــزو
أفـــق الـــفـــكـــر، قـــوة وكـــمـــالا
(بــالــمــســيــقــى) ألــفــاظــهــا عــازفــات
تســـكـــر الـــروح، رقـــة وجـــمـــالا
والــمــعــانــي (بــالــلا نــهــايــة) تســمــو
لــوراء الــغــيــوب، تــبــغــي انســلالا

كــم رمــاهــا ذوو الــجــهــالــة، بــالــعــقـ
ـم، ســـفـــاهـــا، وخســـة، وضـــلالا
مســـخـــوهـــا، وشـــوهـــوهـــا، انـــتـــهـــاكـــا
وابـــتـــغـــوهـــا، ســـخـــافـــة وابـــتـــذالا
جــهــلــوهــا، فــأنــكــروهــا.. وطــعــم الـ
ـمـــاء مـــر، لـــمـــن يـــئـــن اعـــتـــلالا
واسترق الـــمســـتـــعـــمـــرون عـــقـــولا
يـــوم شـــدوا عـــن الـــبـــلاد الـــرحـــالا
بـــاقـــيـــات (عـــيـــونـــهـــم) راصـــدات
فـــي حـــمـــانـــا، تصـــلـــي الـــبـــلاد وبـــالا
أنـــزلت بـــالـــنـــفـــوس، وهـــمـــا وشـــكـــا
واشـــاعـت فـــي (الـــنـــاشـــئـــيـــن) انـــحـــلالا

ذ. شعب لم يتخذ لغة الأجـ

ـداد حصنا... ورام عنها انفصالا

وعقوق البنين أعظم خطب

يرهق الشعب ذلة ونكالا

ـيها المهرجان، هذا نشيدي

سجلوها للصاعدين مقالا

أطرب اليوم لحنه، المغرب الجـ

ـبار، والثائرين والاحتفالا

رتلوه على الضحايا صلاة

يستجبها سبحانه وتعالى

أسفيرا نحو أملاك السما؟

ألقاها الشاعر في الجنازة الرهيبة أقيمت بتونس الشهيد مصطفى فروخي الذي احترق مع جميع أفراد عائلته في الطائرة التي كانت تقله من القاهرة إلى (بيكين) في شهر سبتمبر (أيلول) 1960 يوم عين سفيرا للجزائر في عاصمة الصين الشعبية .

ـي صقر في السماوات اختفـى؟ … أي نجـم، في النهايات انطفـى؟
سفيـرا، نحـو املاك السمـــآ … أم (لبيكيـن) بعثـم مصطفـى؟
ـم رأى في الأفـق مـا قد راعـه؟ … فـي بـلاد (الصيـن) نبلا.. فهفـا؟
ـم همـا، فـي ناضريـه اشتبها؟.. … ظـن أن الأفـق (صينـا) فاكتفـى؟
أم رأى الخلـد قريبا فـدنـا؟ … ورأى (أمثالـه)[1] فـانعطفـا..؟
راود العـزة فـي الأرض، فهـل … واعدتـه في السمآ، فـانصـرفـا؟
أم رآه الشـهـدآ نحـوهـم … يتسـامـى.. فـدعـوه للـوفـا؟
لـم يشـأ أن يتفـانـى وحـده … في الوفـآ..فـاختار آل المصطفى[2]

أسفيـرا نحـو أمـلاك السمـا
أم (لبيكيـن) بعثـم مصطفـى؟

مصطفـى أشرق على الشعب سّنى … واغمـر الأرواح عطـرا ومنـى!
كن رمـادا.. وتـوزع في الحمى … إن ذراتـك مـن طيـن البنـآ
كـن شظايـا.. وتنـزل كالقضآ … نقمـة فـوق رؤوس الجبنـآ

1 - أمثاله من الشهداء

2 - اشارة لزوجته وأبناءه الثلاثة الذين استشهدوا معه.



كـــن سفيرا حيثمـا شئت.. تجد　　في السمآ..أو في الثرى..أنصارنا
بــن في علياك للشعب، كمـــا　　كنت تبنـــي..منـــذ حين.. هاهنا
رو للأفــــلاك عنـــا قصـــــة　　كنت مـــن أبطالهـــا فـــي حربنـا
حـــك عـــن ثورة شعب، مارد　　عبقـــري يتحـــدى الزمنـــــا
قـــام بالأكبــاد، يبنـــي عـــزة　　ومضـــى بالـــروح، يبنـي وطنـا
أسفيـــرا نحـــو أمـــلاك السمـــآ
أم (لبيكيـن) بعثتـــم مصطفـــى؟

خبـــر الدنيـــا عســـى أن تسمعـا:　　إننا في حربنـــــا، لـــن نرجعـــا
نحن روينـــا الثـــرى مـــن دمنـــا　　وغرسنـــا فـــي ذراها الاضلعـا
وزرعنـــا في رباهــــا مهجــــــا　　وسقينـــا الـــزرع حتـــى أينعا
و(بوادينا)[1] عقـــــدنا (نـــدوة)　　ـ بمباديهـــا ـ صدعنا (المجمعا)[2]
موثق (الصومام) أقـــوى عنـــدنا　　من مواثيـق، تلاقـــي المصـــرعا
نحـــن قـــوم حـــرروا افريقيـا..　　من لصـــوص..قسمـــوها سلعـا
وشعـــوب الارض مـــــن ثورتنا　　تـــرقب النـــور.. وتـــرجو المطلعا
إعبثـــوا ماشئتم، واستهتــــروا..　　نحـــن فوضنـــا علينــا.. المدفعا
أسفيرا نحـــو أمــــــلاك السمـــــآ
أم (لبيكين) بعثتـــم مصطفـــى؟

مصطفى.. نم في حمى الله شهيدا　　واعتنـــق في الخلـــد (أما ووليدا)
لست أنســـى، ذكريـات خالدات　　جمعتنا.. فحسبنـــا العمـــر عيـــدا
لست أنســى، ليلـة ودعتنــــا فيـ　　ـــها.. وقـــد كنت تغنينـــا النشيدا[3]

1 - اشارة إلى مؤتمر (الصومام).

2 - اشارة إلى الأمم المتحدة.

3 - النشيد القومي الجزائري.

والأماني، صارخات فـــي حنايـا ك.. وقـد كنت رضيـا وسعيـدا

فلمـــاذا، كـانت الدمعة حيرى، بمثاقيك.؟ وقد رمت الصعـــودا[1]

ولمـــاذا تطلب الصفـح؟ فهـلا كنت تـدري (مصطفى) ان لا تعودا[2]

أنت فينـا (مصطفـى) لا زلت حيا جئت من صنع السمآ.. خلقا جديدا

إن شعبـا أنت مـن وحي دماه ليس يشقـى ليس يبلى لـن يبيدا

اسفيـــراً نحــو أمـــلاك السمآ

أم (لبيكيـن) بعثتـــم مصطفـــى

1 - كانت الدمعة تترقرق في عينه عندما

2 - كأت حين ودعنا يطلب الصفح من جميع اصدقائه.

أذكروا الثورة في أقسامكم

ارتجلها الشاعر في مهرجان شباب الجزائر في شهر أوت
(آب) 1960.

ـعدا، نحو العلا والسؤدد
يا شباب اليوم، أبطال الغد
نتم اليوم رجاء، وغدا
أنتم أركان صرح الأبد
فاصدقوا العزم، لتحقيق البقآ
فالبقآ وقف على المجتهد
واطلبوا العلم، تعيشوا سادة
واصنعوا بالفكر مجد البلد
واجمعوا الرأي، إذا أقدمتم
ما عسى نجدي جهود المفرد
أنتم أكباد شعب ثائر
قام بالنار، يرد المعتدي
إن شعبا عقه أبناؤه
ويلتاه.. ليته لم يلد

فاذكروا الثورة في أقسامكم

إن ساحات الوغى (كالمعهد)

واقرأوا فيها كتاب الشهدآ

فهو وحي الله، في معتقدي

واذكروا شعبا، على أشلائه

قام في سوق المنايا، يفتدي

من قتيل، يتنزى دمه

وسجين، وشريد مبعد

فاكتبوا العزة فيه بيد

وارفعوا الراية فيه، بيد

سنثأر للشعب..

أنشدها الشاعر في المهرجان العظيم الذي أقامه الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي (بباب الخضر) غرة نفمبر (تشرين الثاني) 1960 في تخليد الذكرى السادسة للثورة الجزائرية.

سنوا مهجة الأقدار.. هل جرسها دقا؟
وهل خاطر الظلمات، عن سرها انشقا؟
وهل ليله القدر التي طال عمرها
تنفس عنها فجرها، يصدع الافقا؟
وهل كف هذا الدهر عن غلوائه
وأنصفنا هذا الزمان الذي عقا؟
نفمبر !! حدثنا، عهدناك صادقا
ألست الذي ألهمت أحجارنا النطقا؟
ألست الذي، كنت المسيح بارضنا
وأشرفت من علياك، تخلقنا خلقا ؟
ألست الذي، بلغت شم جبالنا
قرار السمآ..فاستصرخت تنسف الرقا
ألست الذي، ناديت حي على الفدا
فقمنا نخوض النار، والنور، والحقا ؟
وثبنا، وروح الشعب تذكي عروقنا
وسرنا وروح الله تغمرنا رفقا

وثرنا[1]، على دنيا الهوان، وندكها
ورحنا، نهد الظلم نصعقه صعقا
ونملأ صدر الأرض، رعبا بحربنا
ونعصف (بالأحلاف)[2] نمحقها محقا
ونهزأ بالأحداث، نلوي عنانها
ونطوي خطى التاريخ، نسبقه سبقا
رأينا أخاديد السياسة جمة
فقمنا على أشلائنا، نصنع الطرقا
وقالوا : منال المجد، فوق مشانق
فرحنا لنيل المجد، نستعجل الشنقا
وقالوا : انعتاق الشعب، فوق مقاصل
فقمنا على أعوادها، ننشد العتقا
عليها صعدنا، نطلب العز في السمآ
ونتخذ الهامات للمتنهى مرقى
إذا الأرض يوما، ضاق بالحر رحبها
فليس بضيق الرحب، في القبة الزرقآ!
إن أغلقوا باب العدالة في الثرى
فأبواب عدل الله، لا تعرف الغلقا
فخبر بني الدنيا - نفمبر - أننا
سنثأر للشعب الذي لم يزل يشقى!
سنثأر، للبيت الذي كان آهلا
فرجت به الألغام، تسحقه سحقا
سنثأر، للبنت التي ديس قدسها
ودنس أحلاس الخنا، عرضها الأنقى
سنثأر، للطفل الرضيع، وقد غدا
- وفي فمه الرشاش - يحسبه رزقا

---

1 - كفي التسجيل الصوتي، وقصنا.

2 - كفي التسجيل الصوتي، بالأصنام.

وللحبليات الحور، شقت بطونها
وللمرضعات الغيد، أثداؤها تلقى

وللشيخ، تؤتى زوجه وهو موثق
يراها، فما يستطيع دفعا ولا نطقا

سنثأر، للأكواخ والدور، والقرى
يهشمها (النابالم) يحرقها حرقا

وللآمنين، العامرين ديارهم
يسوقهم للموت جلادهم سوقا

وللاجئين، التاركين بيوتهم
وما ترك التخريب فيها، ولا أبقى

سنثار، للحر الفدائي، قد غدا
ذبيحا، يناجي الخلد، حن له شوقا

وللشهداً في الساح، يحصدها الردى
وتجري دماها، في ربوع الحمى، دفقا

وللزرع في (الصومام) أخرج شطأه
وما انفك «في الصومام» من دمنا يسقى[1]

وللزهرة الفيحاء، في حقل قريتي
يمر عليها «التنك» يسلقها سلقا

فيا أرض ميدي! إن فوقك لعنة
ويا غضبة المستضعف انفجري حنقا

ألا اضطرمي يا نار! يطهر بك الحمى
ويصهر بك الباغي، ويصل بك الأشقى

ألا فانفتح يا خلد، إن نفوسنا
تحرق، مثل العود تغمره عبقا

ألا فارو للآباد، يا دهر، قصة
تفور بها أكبادنا، ملئت صدقا

---

1 - اشارة إلى مؤتمر «الصومام» الذي انبثق عنه مجلس الثورة الجزائرية سنة 1956.

وقـل لـلألى، عـابـو عـلـيـنـا وفـاءنـا
لـمن أخلصونا الـود سحقا لـكـم سحقا
تـلـومـونـنـا، أن أصـبـح الشـرق عـونـنـا
وقـد صـار هـذا الـغـرب، فـي حـربـنـا شـقـا
وفـي أمـريـكـا، لـلـطـغـاة (حضـانـة)
وفـي أمـريـكـا، تصـرع الـقـوة الـحـقـا[1]
وفـي مـذبـح الأحـلاف، تـزهـق أنـفس
وتـخـنـق أنـفـاس الشـعـوب بـه، خـنـقـا
ويـعـقـد بـاسـم الـعـدل، لـلـجـور مـجلس
ويـخـرق بـاسـم السـلـم مـيـثـاقـهـا، خـرقـا
إذا كـان هـذا الـغـرب، لـلـظـلـم مـعـقـلا
فـلا تـعـتـبـوا الـمـظـلـوم، أن يـقـصـد الشـرقـا!
وإن نـحـن فـي الشـيـطـأن، نـلـقـى مـنـاصـرا
كـتـبـنـا مـع الشـيـطـان، فـي حـربـنـا رقـا
فصـل، أيـهـا الـجـيش الـمـظـفـر، وانـدفـع
وخـل فـرنـسـا فـي هـزائـمـهـا، غـرقـي
ودعـهـا، فـمـا أبـقـى الـزمـان (لشـيـخـهـا)
صـوابـا، ولا رأيـا، لـدولـتـهـا الـحـمـقـى
وزلـزل صـيـاصـهـا، بـثـورتك الـتـي
تسـامـت تشـق الـغـيب فـي سـيـرهـا، شـقـا
فـأنت الـذي، يـا جيش حـررت فـي الـورى
شـعـوبـا، وكـانـت تشـتـكي الـخسـف، والـرقـا
وحـقـقـت فـي إفـريـقـيـا، الـعـزة الـتـي
بـدونـك - يـاحـرب - الـجـزائـر لا تـبـقـى
فشـيـذ مـع الـخضـراء، يـا جـيش دولـة
مـذعـمـة الأركـان عـروتـهـا وثـقـي

1 - اشارة للأمم المتحدة.

حـ ـر والـخـضـراء، أخـتـان فـي الـهـوى

وفـي خـالـد الأجـيـال، قـد كـانـتـا رتـقـا

ـــ في حـمـى الـخـضـراء، أهـل، وجيـرة

كـرام، زكـت أفـضـالـهـم، وسـمـت خـلـقـا

ـ ـ ئـل، كـالـتـوحـيـد، نـبـلا، ورفـعـة

وكـالـروح لـطـفـا، والـنـسـيـم إذا رقـا

ـ ـد. قضـيـنـا بـيـن (درس، وصـبـوة

عـهـوذ الـرضـا فـيـهـا، فـهـمـنـا بـهـا عشـقـا

وعـدنـا لـهـا، والشـعـب حـطـم غـلـه

وحـلـق فـي الأجـواء، مـنـبـعـثـا يـرقـى

يـقـود خـطـاه فـي الـمـعـارك، قـائـد

يـعـلـمـه فـيـهـا الحـصـافـة والـحـذقـا

وحـزب عـنـيـد، ظـل يـحـدو سـفـيـنـه

يشـق بـه الأمـواج يـخـرقـهـا خـرقـا

وفي المغـرب الأقصـى، لـنـا الـلـحـمـة التي

تـزيـد مـع الـدنـيـا، وشـائـجـهـا عـمـقـا

وفـي الشـرق، إخـوان، كـرام أعـزة

عـروبـتـنـا، كـم عـبـدت بـيـنـنـا الـطـرقـا

هـي الـوحـدة الـكـبـرى، فـمـن رام قـطـعـهـا

فـقـد رام أن يسـتـل مـن صـلـبـنـا عـرقـا

هـو الـمـارد الـعـمـلاق، إن تـحـم ظـهـره

تـعـش مسـتـقـلا، لا تـضـل ولا نشـقـى...

قد عاد للقمر..!

نص الأبيات المرتجلة بالسفارة المغربية بتونس عشية الاثنين 27 فيفرييه (شباط) 1961 تعزية في وفاة قائد المغرب العربي الأكبر المغفور له جلالة الملك محمد الخامس:

قيل : ابن يوسف مات..قلت : وهمتمو!
أيموت من حفظ البلاد، من الفنا؟
قد عاد للقمر[1] الذي، فيما مضى
قد كان عنه انشق وضاح السنا
ورأى البرية لا تني عن غيها
فاختار في دار الخلود المسكنا
ورأى الطغاة بارضنا لا تنثني
تستعبد البشر المعذب فانثنى!
ورأى المواطن تستباح ذمامها
فاحتل في قدس الملائك موطنا!
ورأى الضعاف مسخرين أذلة
ورأى القوي على الرقاب مهيمنا!
وأتم في (أرض الكرام[2]) بناءه
فمضى يواصل في السماوات البناء!

---

1 - راجت شائعة بالمغرب أصبحت عقيدة شعبية راسخة ايام كان المغفور له بالمنفى إذ يؤكد المغاربة أن القمر انبثق عن صورة محمد الخامس .

2 - بلاد المغرب

سر - يامحمد - حيث شئت فإننا

في نيل ما سطرته لن نجبنا!

(دنيا المطامع) خلها لذئابها

واحتل في ملكوت ربك مأمنا!

واقرع - فديتك - باب ربك ينفتح

وادخل رضيا . مطمئنا، مؤمنا!

يوم الخلاص

ذكرى عيد استقلال تونس مارس (آذار) 1956 - 1961

أشرق العيد فانشروا الأعلاما
واملأوا الكون، بهجة وابتساما

وارفلوا اليوم، في المدائن تيها
وارفعوا، في السماوات هاما

واشربوا - يوم الخلاص - كؤوسا
باركتها الدمآ فصارت مداما

يوم عشرين[1]. يا رعى الله يوما
فيه قد نالت البلاد المراما

وغدا الشعب، بعد طول جهاد
ماسكا فيه للمصير الزماما

ومضى كالخضم يزحف للمجـ
ـد، وكالنجم للعلا يتسامى

بنفوس أبية، حلقت تختا
ر للشعب، في الخلود مقاما

وضحايا، زكية، طاهرات
لم تزل تلهب العروق ضراما

---

1 - يوم 20 مارس (آذار) 1956.

وعــقــول خــلاقــة، غــمــرت تــو
نس رأيــا، وحــكــمــة، ونــظــامــا
عــلــمــتــهــا حــريــة الــفــكــر لــمــا
أرســلــتــهــا تــحــطــم الأصــنــام
ورمــتــهــا إلــى الــبــنــاء فــمــاجت
بــالــحشــاشــات، لــلــبــنــا تــتــرامــى
(والــحــبــيــب) الأمــيــن أشــربــهــا الــحـ
ـب، فــفــاضت مــحــبــة ووئــامــا
وأراهــا أن الــحــيــاة انســجــام
فــمضت تــنشــئ الــحــيــاة انســجــامــا
ودعــاهــا إلــى الــفــداء فــقــامت
تــتــبــارى إلــى الــفــدآ.. يــوم قــامــا
ولــكــم كــان فــي الــكــفــاح، مــثــالا
ولــكــم كــان فــي الــجــهــاد، إمــامــا
كــم أذاق الــمســتــعــمــريــن نــكــالا
فــي بــلاد، لا تــعــرف الإنــهــزامــا
بشــبــاب، تــخشــى لــقــاه الــمــنــايــا
ونــفــوس، لا تــعــرف الإحــجــامــا
ونســور، مــثــل الصــواعــق تــنــقضـ
ـض، فــتــذرو الــمســتــعــمــريــن حــطــامــا
يــا لــهــا ثــورة، بــهــا كــم فــرضــنــا
لك يــا شــعــب، فــي الــوجــود احــتــرامــا
وفــتــحــنــا بــهــا لــتــونس عــهــدا
كــم لــبــثــنــا، نــخــالــه أحــلامــا

وغــدونــا الأســيــاد، فــي بــلــد كــنـ
ـا زمــانــا، نــعــيش فــيــه يــتــامــى
وانــدفــعــنــا، نــفــدي الــجــزائــر فــي الــجـ
ـلــى، ونــرعــى عــهــودهــا والــذمــمــ
إنــمــا الــمــغــرب الــمــوحــد، شــعــب
عــربــي، لا يــقــبــل الأنــقــســامــا
ثــار يــبــنــي اســتــقــلالــه بــالــدم الــغــا
لــي، وتــأبــى شــعــوبــه أن تضــامــا
يــوم هــبت افــريــقــيــا، تــكــبــح الــظـ
ـلــم، وقــامت تــزيــح عــنــهــا الــظــلامــا
يــوم أضــحــى اســتــعــمــار شــعــب لشــعــب
يــا فــرنســا.. جــريــمــة وحــرامــا
فــمــتــى تــدرك الصــواب فــرنســا؟؟
وإلــى (مــا) رجــالــهــا تــتــعــامــى؟؟
ومــتــى تســمــع الضــمــيــر فــرنســا
وتــكــف الشــرور والآثــامــا؟..
نــحــن قــوم أهــدافــنــا ـ شــهــد الــلــ
ـــه ـ ســلام.. فــبــادلــونــا الســلامــا
واحــقــنــوا هــذه الــدمــاء الــغــوالــي
عــل هــذي الــجــراح تــلــقــى الــتــئــامــا
واتــركــونــا نــفــرح بــعــيــد ســعــيــد
مــلأ الــكــون بــهــجــة وابــتســامــا..

بنيت بروح شعبك عرش ملك

رثاء المغفور له جلالة محمد الخامس أرسلها الشاعر من تونس للعائلة المالكة والشعب المغربي يوم وفاة الملك الراحل :

إلـى م تـظـل تـلسـعـنـا الـجـراح ؟؟.
وفـيـمـا تـبـيت، تـنـهشـنـا الـرمـاح؟؟
وهـل فـي الـمـغـرب الـعـربـي يـومـا
سـيـنـقـطـع الـتـوجـع والـنـواح؟؟
وهـل مـن بـعـد ضـائـقـه وعسـر
بـمـا قـد نشـتـهـي..تـجـري الـريـاح؟؟
لـنـا فـي كـل زاويـة نـحـيب
لـنـا فـي كـل حـادثـة صـيـاح!
ألا يـا خـطـب.. هـل عـقـبـاك نـعـمـى؟؟
وهـل يـا لـيـل يصـدعك الصـبـاح؟
رزايـا.. بـعضـهـا بـرقـاب بـعض
تـوالى.. مـا يـرد لـهـا جـمـاح!
نـفـوس بـالـجـزائـر عـانـيـات
تـمـزقـهـا الـبـنـادق والصـفـاح!
وفـي خضـرآ (حـدود) لا تـراعـى
وفـي الـخضـرآ.. (عـهـود) تسـتـبـاح!

وليث الأطلس الجبار يطوى
فتطوى فيه آمال فساح!
قضى.. فتخاله ما عاش يوما
كأن الموت في الدنيا مزاح!
كأن عدوة، ما كان إلا
مداعبة يكدرها الرواح!

أمير المؤمنين.. غدوت شلوا
ولم تغد. المروءة والسماح!
أمير المؤمنين.. قضيت لما
قضى بحياة أمتك الكفاح!
وإنك ما تركت الشعب، حتى
تركت الشعب، يحميه السلاح!
وإنك ما تركت الملك إلا..
لمن يسمو بهمته الطماع!
بنيت بروح شعبك عرش ملك
(دعامته) العدالة والصلاح!
وسست بحكمة وسداد رأي
بلادا ظل يكلأها النجاح!
وواتتك الحظوظ فلم تضعها
وأيام الذنى فرص تتاح

أمير المؤمنين ـ لو استطعنا ـ
لكان لنا على القدر اقتراح!!
فكل الناس في بلواك خرس
وكل الناس ألسنة فصاح!

فــان تــدع الــجــزائــر فــي شــقــاهــا
فــلــيس عــلــيك فــي هــذا جــنــاح[1]
لــنــا ـ فــي الــمــغــرب الأقصــى ـ جــنــاح
و ـ فــي الــخضــرا لــنــا أبــدًآ ـ جــنــاح!
فــنــم بــجــوار ربك مســتــريــحــا
مــع الشــهــدآ ـ هــنــاك ـ كــمــا استــراحــوا!!

1 - كان المغفور له وهو على طاولة التشريح لا يأسف على شيء أسفه أن يموت قبل أن يحضر استقلال الجزائر

عش مع الخالدين ياشيخ وانعم

الذكرى الأربعين للمرحوم شيخ أدباء تونس الأستاذ العربي الكبادي المقامة بنادي الراشيدية يوم 4 ابريل (نيسان) سنة 1961.

دع مفدى - هنا - يناجي المفدى
عله بيننا فيسطيع ردا
وارث في «الراشيدية»[1] اليوم شهما
طالما كان يلهم الفن رشدا
واسأل الشيخ : هل رأى الشيخ في اللحـ
ـد كتابا؟ فراح يسكن لحدا
أم رأى شاعرا، يذكره الوعـ
ـد، فلبى وراح ينجز وعدا
أم رأى الشعر، بات سخفا ولغوا
والأديب الأريب، أصبح قردا
فمضى يشتكي من القوم الفصـ
ـحى، ويدعو الجدود، تجعل حدا
ورأى أرضنا، تضيق على الحـ
ـر، وأن الرحيل أولى وأجدى

1 - المعهد الرشيدي أو الراشدي للموسيقا والفن الأندلسي.

فتسامى يغري السماء على الأر
ض ويختار في الكواكب خلدا

أيها الشيخ إن سئمت جفانا
سوف تلقى - هناك - يا شيخ جندا
أنت يا شيخ - والثمانون - تفنى
لم تزل للبقاء تبذل جهدا
وحليف الفراش - يا شيخ - أبلي
ت الليالي الطوال حفظا وسردا
أنت علمتنا وقد كنت تسعى
كيف نقضي الحياة سعيا وكدا
ولكم كنت من تراث علانا
في عقول الشباب، تصنع مجدا
ولكم كنت تلهم الفكر روحا
كلما حاول الضفادع وأدا
وتعد النشء الجديد ليبني
في غد، صرح عزه.. فاستعدا
تنشر النور والجمال وتحيي
ميت الحس في عقول تردى
لم تزل كادحا تجدد ما قد
هذه الشامتون - في الدار - هذا
وتغذى الفن الصحيح بشعر
لحنه أنطق الهزار فأدى
يا كبادي.. لو استطعنا جعلنا
ذوب أكبادنا.. أمامك سدا

ولـــو أن الـــخـــيـــار مـــلك يـــديـــنـــا
لا فـــتـــديـــنـــاك يـــوم أزمـــعت صـــدا
ولـــو أن الـــذي اســـتـــردك لـــلـــقـــد
س.. رثـــى لابـــتـــهـــالـــنـــا.. مـــاســـتـــردا
عش مـع الـخـالـديـن يـا شـيـخ.. وانـعـم
بـــحـــيـــاة الـــرضـــى.. عـــزيـــزا مـــفـــدى

أفي السموات عرش أنت تنشره ؟

بدعوة من جلالة الحسن الثاني توجه الشاعر إلى الرباط للإسهام في حفل التأبين الأربعيني المقام بساحة (المشور) يوم 7 افريل (نيسان) 1961 لتخليد روح المغفور له جلالة محمد الخامس وأنشد القصيدة التالية باسم الجزائر الثائرة:

مـالـلـجـراحـات، نـخـفـيـهـا فتبـديـنـا
ولـلـحشـاشـات، نـأسـوهـا فـتـدمـيـنـا؟
ولـلـفـواجـع، نـنسـاهـا فـتـفـجـأنـا
ولـلسـهـام، نـفـاديـهـا فـتصـمـيـنـا؟
ولـلـيـالـي، نصـافـيـهـا فـتـنـغصـنـا
ولـلـزمـان، نـداريـه فـيـرديـنـا؟
ولـلسـمـاوات، نـدعـوهـا فـتـكسـفـنـا
ولـلـحـظـوظ، نـدانـيـهـا فـتـقصـيـنـا؟
ألـلـمـقـاديـر، ثـارات بـمـغـربـنـا
أم لـلأعـاصـيـر، غـارات بـواديـنـا؟
وأي خطب، دهـى (الحمـراء)[1] فانتكست
تـلـك الـمـغـانـي الـتـي كـانت تـنـاغـيـنـا؟
وجـئـت أنـثـر دمـعـا فـي مـرابـعـهـا
وطـالـمـا نـظـمـت شـعـري تـلاحـيـنـا!

1 - مراكش الحمراء.

فكم لهونا، نشاوى، في مراتعها
نغزو الظباء التي لم تأل تغزونا!
وكم صبونا بواديها[1] نطارحه
صرف الغرام، فيندى من تصابينا
وكم أقمنا، سهارى في محاربها
نتلو التسابيح، يشدوها مغنينا
وكم غدونا، سهارى من مفاتنها
إن نرج صحوا، يقل هيهات ساقينا
يالـلروائع.. كم هاجت مشاعرنا
فأرسلت من فم الدنيا شوادينا!
للمواسم!.. كم صاغت خوالدنا
وليلمواكب!.. كم أذكت قوافيها!
وكم (بمشوارها)[2] غنت بلابلنا
فردد المغرب الأقصى أغانينا!
وكم شربنا على نخب (المليك) بها
صفو الليالي التي كانت تصافينا!

يا دار ـ والمغرب المكلوم ـ منصدع
حيران، يشكو من البلوى أفانينا!
الخطب ما زال يرسو، في جوانحنا
والجرح ما انفك ينزو، في حوانينا!
بالأمس، كانت توافيكم مدائحنا
واليوم، جاءت تواسيكم تعازينا!

---

1 - وادي الجواهر .

2 - ساحة المشور ـ هي ساحة القصر الملكي، وهذا الاصطلاح قديم من ايام بني (مرين) وهو مشتق من الشورى، وبتلمسان غربي الجزائر ساحة تسمى بالمشور من عهد (بني مرين) وبني (زيان)..

ما كنت أحسب أني في دياركم
يوما، ساشهد - بعد العيد - تأبينا!
ولا علمت بأن الدهر عندكم
من بعد ما سرنا حينا، سيبكينا!
ويا محمد.. من أغراك!.. فانفلتت
للقدس روحك، لم تحفل بداعينا؟
ما ضر من جعل الأرواح خالدة
لو نال جسمك تخليدا وتأمينا!
أفي السماوات عرش أنت تنشده؟
فرحت تسأل في الفردوس (جبرين)
أم هل سمعت بأقمار مزيفة
تغزو الفضاء، فسفهت المجانينا؟
أم أن قانون أهل الأرض مصطنع
فرحت تشرع في الخلد القوانينا؟
أم تم ما كنت تبنيه وتصنعه
فرحت تنقل للعليا مبانينا؟
أم قد صعدت، قرير العين ذائقة
لما تركت الذي تختاره فينا؟
يا منفذ الشعب! قلب الشعب منفطر
والأرض ترجف، لما صاح ناعينا؟
هذي الجماهير، كالأمواج هائجة
والروح، قد بلغت منا تراقينا!
نتيه في الأرض، لا رشد ينهنهنا
ولا صواب، عن البلوى يعزينا!

1 - الحبيب بورقيبة وعباس فرحات.

وفـاتـنـات عـذارى، فـي مـقـاصـرهـا
نـدبـن خـدا، ومـزقـنـا (الـفـسـاتـيـنـا)
وذاهـلـيـن حـيـارى، لا دلـيـل لـهـم
يـلاحـقـون الـمـنـايـا، لا يـبـالـونـا!
مـن يـائس، خـر فـي الأسـواق مـنـتـحـرا
وخـائـر الـعـزم، قـد شـق الشـرايـيـنـا!
لا تـعـذلـوا الشـعـب في تـهـويـل صـدمـتـه
فـقـلـمـا أدرك الـخـطـب، الـمـعـافـونـا!
جـحـافـل الشـعـب جـنـد خـلـف قـائـدهـم
إن راح قـائـدهـم - راحـوا قـرابـيـنـا!
يـا ضـجـة، فـي شـعـوب الأرض صـاخـبـة
قـامـت بـهـا أمـم الـدنـيـا، تـواسـيـنـا!
الـغـرب، هـز عـروق الـبـرق فـانـطـلـقـت
مـنـهـا الـهـواتـف في الـجـلـى، تـداريـنـا!
والشـرق، يـبـكـي حـدادا فـي رزيـتـنـا
و بـالـتـضـامـن فـي الـبـلـوى، يسـلـيـنـا!
والـمـغـرب الـعـربـي اهـتـاج أدمـعـه
وقـع الـمـصـاب، و قـد جـفـت مـآقـيـنـا!
جـاء «الـحـبـيـب»، يـعـزيـنـا و يسـعـفـنـا
وجـاء (عـبـاس) يـوم الـهـول يأسـونا[1]!
مـواقـف تـلـك فـي (الإخـوان) مـاجـدة
زادت وشـائـجـنـا عـمـقـا و تـمـكـيـنـا
نـم يـا مـحـمـد (مـحـسـودا) فـكـم مـهـج
(مـحـمـد) صـار فـي أعـمـاقـهـا ديـنـا

---

1 - الحبيب بورقيبة وعباس فرحات

للشعب ما كنت - يا بناء - تنشئه
فرحت في الشعب، تحتل الميادينا
فاصعد لربك، واسعد عند سدرته
وخل روحك بالبشرى تناجينا
وابعث نصائحك الحسنى، تراوحنا
وانشر تعاليمك المثلى، تغادينا؟!

يا وارث العرش.. تعلوه على قدر
كفكف مدامعنا، واقبل تهانينا!
من كان في الناس - بعد اليأس - يبعثنا
فليس إلاك - يوم البعث - يحيينا!
ورثت ملكا، أبوك الشهم وطده
وزاده الشعب تدعيما، وتحصينا!!
وهمه - لوراء الغيب - طامحه
وحنكة، لم تزل - كالنور - تهدينا
دم الفتوة أذكاها.. وطيرها
قذيفة كالردى، تذرو الشياطينا!
جلالة الحسن الثاني.. لنا ثقة
بالعرش.. فاصعد بنا، نبلغ مرامينا!
فمن نشاطك، قد قدت عزائمنا
وفي شبابك، قد نيطتْ أمانينا!
ومن حفاظك، قد ريشت فوادمنا
ومن نظامك، قد مدت خوافينا!
سس بالعدالة ملكا، أنت وارثه
وبالمساواة كن - يا شهم - راعيقا

واحـم الضـعـيـف، بشـعـب أنت قـائـده

مـا اعتـز، مـن كـان لا يـحـمي الـمسـاكـينا!!

وكـن كـمـا شـاء مـن أولاك إمـرتـنـا

نـتـبـع ركـابك ـ لـلأهـداف ـ راضـيـنـا

واجـمـع شـتـاتـا مـن الأحـزاب تـدفـعـهـا

إلـى الـتـنـافس لـلـعـلـيـا كـراسـيـنـا

وامـدد يـديك، نـبـايـع فـيك عـاهـلـنـا

فـحـول عـرشك، قـد شـدت أيـاديـنـا

جـلالـة الـحسـن الـثـانـي، سـرت كـلـمـي

بـمـدح آلك ـ فـي الـدنـيـا ـ ريـاحـيـنـا!

لـولا إرادة شـعـب، فـي إدارتـكـم

مـا كـنـت أمـدح بـالشـعـر، السـلاطـيـنـا!!

حـبست شـعـري، وإلـهـامـي، عـلى وطـنـي

فـانسـاب يـنشـر فـي الـدنـيـا، مـعـالـيـنـا!

وهـمـت بـالـثـورة الـكـبـرى، أسـاوقـهـا

أهـز ـ فـي الـثـورة الـكـبـرى ـ رواسـيـنـا!

حـلـقت كـالـنسـر، فـي آفـاق حـاضـرنـا

وغـصت كـالسـحـر، فـي أعـمـاق مـاضـيـنـا

كـم صـفـقـت لأنـاشـيـدي، مـدافـعـنـا

وأطـرقـت لـتـسـابـيـحـي، نـواديـنـا!

فـكـان شـعـري والـرشـاش فـي مـرح

هـذا يـغـنـي.. وذا، يـزجـى الـتـلاحـيـنـا!

وكـان لـلـجـيش تـنـزيـلا، يـرتـلـه

وقـد تـنـزل يـفـتك الـمـيـاديـنـا!

وللجزائر، تبيانا، تلقنه
من ليس يفهم في الدنيا معانينا
وكان للمغرب الجبار، ملحمة
تهز أفراحنا فيها مآسينا!
وللعروبة في الأجيال، مكتبة
إعجازها، يتحدى، من يبارينا!
ومن روائعه - والحفل منتظم -
نزف - للحسن الثاني - تهانينا
ونسمع الشعب - حول العرش.. بيعتنا
حتى يقول لرب العرش: آمينا!..

ابن ملكنا على هوى الشعب يخلد

أنشده الشاعر بين يدي جلالة الحسن الثاني في المهرجان الذي أقيم له بضريح، (مولاي إدريس) بفاس في زيارته الرسمية الأولى ليلة 25 أفريل (نيسان) 1961 وقلده منذ وسام الكفاءة الفكرية.

فلك الحادثات، باليمن دارا..
أيها الشعب، قم، نحي النهارا!
واطو ليل الضنى، فقد ولد الفجـ
ـر، وألقى على الظلام ستارا!
وانس ماضي الأسى، فربت يوم
جاء يبدي عن أمسه، الإعتذارا!!
والليالي - مثل الحظوظ - سجال
إن أساءت.. ألم تسر مرارا؟
وصروف الزمان، لن يتقيها
غير من يصرع الزمان اصطبارا
حمل العبء للسماء، ويا ما
كان في الأرض، يحمل الآصارا
وابتغى الحق عند ربك لما
أبصر الناس في الحقوق تمارى
ورأى القوم في (التفاوض) حمقا
فتسامى، يفاوض الأقمارا!

ورأى الغشم، في الجلاء خيارى
فتولى جلاءهم وتوارى[1]

يا نزيل الخلود، لو كان يجدي
لسألنا إلاهك الانتظارا!
ولو أن الفداء يبقيك فينا
لجعلنا فداءك، الأعمارا
وأقمنا الأرواح - دونك - سدا
لو ملكنا في أمرك الاختيارا
كنت فينا، لديك اشهى الأماني
أن تفك الجزائر الانتصارا[2]
وترانا نختال في حلل البشـ
ـر، نشاوى إلى البنا نتبارى
فلكم كنت - يا محمد - عونا..
في بلادنا تساند الأحرارا
ولكم كنت صادقا، يوم خانوا
ووفيا، يوم استلذوا الفرارا
وكريما تأوي الكرام، وتحمي
مبعدينا، واللاجئين الحيارى
فاستعضنا، عن أهلنا بك أهلا
ورضينا، عن الديار ديارا
لم تضعنا (محمد) يوم أزمعـ
ـت رحيلا، ولم تدعنا أسارى

---

1 - توفي المغفور له بعد أن ابرم مع فرنسا اتفاقية الجلاء بيوم واحد.

2 - كان المغفور له وهو على طاولة التشريح لا يأسف على شيء - إن قدرت له الوفاة - أسفه على أن لا يحضر استقلال الجزائر.

أنت أودعتنا ـ وما كنت ودّعـ
ـت ـ فتى من بنيك، يرعى الجوارا
صنعت روحه يداك فأبدعـ
ـت، ونورت فكره، فاستنارا
قلت: خذها بقوة، فتلقى
إمرة الشعب، قوة واقتدارا
وصقلت الشباب فيه، برأي
عبقري، كم صارع الأخطارا
فمضى كالشراع، يخترق اليـ
ـم، وكاليم، يصنع الأمطارا
وانبرى كالشباب، ريان طلقا
واجتلى كالشعاع، نورا ونارا
وتحدى الزمان، تخدمه الأقـ
ـدار طوعا، ويخدم الأقدارا

يا مليك البلاد، يا أمل الشعـ
ـب، ويا سؤله، وقيت العثار
أنت فينا إرادة الله في الشعـ
ـب، فضع منه فوق تاجك غارا!
واعتصر من جراحه الحبر واكتب
كلما رمت أن تصوغ قرارا!!
وابن ملكا، على هوى الشعب يخلد
وتنل من وفائه استقرارا!
واحرس الشعب، من دخيل كنود
لم يزل ينشر الردى والدمارا

نهم، غره التسامح فينا

فغدا - في متاعنا - سمسارا

ولئيم، ظن الضيافة ضعفا

فابتغى بالضيافة استهتارا

جاء يغشى جموعنا - أمس - زوارا

فتولى يجر خزيا وعارا[1]

إقطع اليوم - بالجلاء - رجاه

يخلع اليوم ثوبه المستعارا

يا مليك البلاد، هذي الحشاشا

ت، تفديك، والقلوب سكارى

هذه فاس كالأني وقد ما

جت، تلاقي مليكها المغوارا

والمباني البيضاء، تغرق في النو

ر، وقد زانها اللواء شعارا

ورعيل، هناك إثر رعيل

تخذوا القصر قبلة ومنارا

فكأن الجموع، في عرفات

وكأن الحبيب، كان المزارا

وكأن الحجيج، في حرم الله

ـه، من الشوق يلثم الأسوارا

من شباب، مخلدين صباح

وشيوخ، وفاتنات عذارى

---

1 - أقحم قنصل فرنسا نفسه مع جموع الأمة في فاس يوم زار جلالة الحسن الثاني ثكنة عسكرية استرجعها للمغاربة في جملة ما استرجعوه من المراكز . فطرد شر طرد.

وجنود، كالباسقات، استطالت
فتسامت منها الرؤوس اخضرارا[1]

والهتيافات، والزغاريد تعلو
صادحات، فتنطق الأحجارا

حسن ذاك قائم؟ أم ملاك ؟
جاء بالنور يفتح الأبصارا

قائد ذاك؟ أم هو الحسن الثا
ني؟ وقد صف جيشه الجر ر

خفقي الوطء، يا سيارته النشـ
ـوى، دعيه، يصافح الأبرارا

ليس يعيا فإن فيه من الشعـ
ـب انبعاثا، وطاقة واقتدارا

إنه الشعب، فهو نبت رباه
ثابت الساق، ليس يخشى انكسارا

فاس لا تعجبي.. فإدريسك الثا
ني، تجلّي، فقام يبني الاديارا

والتقى عقبة هنا، وابن زيا
د، وموسى يصممون الجدارا

(قصر فرعون) ضمه قصر (طه)
مثلما أكرم الهلال النصارى[2]

---

1 - وصف حقيقي الجندي المغربي الفارغ ذي الطاقية الخضراء.

2 - قصر فرعون هو المنزل الذي اختاره إدريس الأول عندما جاء المغرب وقصر (طه) عن ضريح مولاي إدريس الثاني بفاس.

وحمت فاس (فوليبوليس) لما
قالت (الأم) فيه آنست نارا[1]
واقتدى الأطلس المتقدس بالط
ور، فكان الكلام فيه جهارا[2]
و(بوادي النجاة) ألقى عصاه
حسن، فارتمى يشق الغبارا[3]
فاس – والخافقات – والموكب المسحو
ر – واللافتات – أفديك دارا[4]
والذي فجر الحياة بوادي
ك، وأجرى من تحتك الأنهارا
والذي سخر العلوم بنادي
ك، فخلدت مجدنا والفخارا
فاس.. لي فيك، ذكريات عذاب
ليتها لم تهج بي الإدكارا!!
ليتني لم أزرك يا فاس، حتى
أترك السمت – شيمتي – والوقارا
أو ننسى يا فاس – والعمر فجر–
كم خلعنا يا فاس، فيك العذارا
واحتسينا نخب المنى، واصطبحنا
واغتبقنا ندغدغ الأوتار
وافترشنا، منمنما من رباها
والتحفنا، نور الهلال إزارا

---

1 - لوفيبوليس و(أوللي) اسم لقرية (قصر فرعون) بالرومانية، والام هي وأندة إدريس الثاني التي نزلت مع زوجها لتخطيط مدينة فاس، وكانت حاملا به فوضعت هناك.

2 - إشارة إلى الخطاب التاريخي الذي ألقاه جلالة الحسن الثاني يوم 23 افريل (نيسان) أعالي جبال الأطلس بقرية (مرموشة)، معقل المقاومين الأولين، وتقع على ارتفاع ألفي ميل تقريبا.

3 - وادي النجاة: اسم نهر على مدخل مدينة فاس على طريق الرباط.

4 - الواو هنا للقسم.

واصطفينا، من النجوم، ندامى
طرحتنا الغناء والأسمارا
وضمير الظلام، يخفي حبيبيـ
ـن، استقلا جنح الظلام، فطارا..
لا تسلني..سل الخمائل، والجد
ول يجري، والكوكب المحتارا
والليالي الحمراء، والقبة الزر
قاء... والعندليب والأزهارا
والاماسي المرنحات، كساها الوجـ
ـد، من رعشة الفراق، اصفرارا
والنسيم العليل.. والسحر.. والفتـ
ـنة... والشعر، والشفاه الحيارى
إن عهدي بها – وإن قدم العهـ
ـد – رزانا – لا تفضح الأسرارا
اتركوني بها، أجدد عهودي
وذروني بها أناغ الهزازا
ودعوني مع النسيم أغرد أغني
وأساجل، بروضها آذارا
واسمعوني، حول المليك المفدى
من هواها، أستلهم الأشعارا
وابعثوها، إلى البنين صلاة
تتخطى القرون والأعصارا
وتحي المليك، والأب، والشعـ
ـب المفدى، والأطلس الجبارا

التحيات أيهذا الامام

ارتجلها الشاعر في مهرجان تكريم فضيلة الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي أقامته نخبة من أدباء تونس في دار زروق بسيدي أبي سعيد في 13 يوليو (تموز) 1961.

يا كريما، يطيب فيه النظام
التحيات، أيهذا الإمام
التحيات - يا بشير - وفي الأطـ
واء معنى، يضيق عنه الكلام
التحيات، باعث الرجة الكبـ
ـرى، تهاوى حيالها الأصنام
والذي ألهب العزائم فانقـ
ـضت تبارى، يسوقها الإقدام
والذي فك طلسم الشعب فارتـ
ـد بصيرا، وانجاب عنه الظلام
والذي أنقذ العروبة لما
نصبت للعروبة الألغام
وحمى (دولة الكتاب) وكانت
في الحمى (دولة الكتاب) تضام
علما: لح بأرض تونس واسطع
بسماها، تحفك (الأعلام)

وتنزل مكرما، وعزيزا
في بلاد يعتز فيها الكرام
وتفيأ ظلالها فهي (خضرا
ء) ففي قدسها يطيب المقام
لك فيها ـ رغم المدى ـ ذكريات
لم تنل من شبابها الأيام
وجنود، من صنع روحك فيها
وشيوخ، موقرون عظام
وأديب، من فيض وحيك مسحو
ر.. للقياك شائق مستهام
والق فيها ـ يا شيخ ـ شعبا أبيا
عربيا (صميمه) الإسلام
لك فيه، وللجزائر منه
صلوات، ولحمة، وذمام
عبقر، من ذكائه يصنع المجـ
ـد ومن عزمه يخط النظام
مذ نجا من وثاقه أنصب يجتـ
ـث وثاقا، نسيجه الأوهام
وبأكباده، انبرى يبتني الدا
ر، وقد هد ركنها الظلام

أيها الحفل، إن أقاموك (بالدا
ر) ففي معبد الضلوع تقام
والربى من «أبي سعيد» قلوب
خافقات يفور منها الغرام

ـــقـــبــوهـــا «بـــدار زروق» لـــمـــا
كـــان فـــيــهـــا ـ مـــع الســـمـــاء ـ انســـجـــام
وحـــكـــى الـــزورق الـــمـــرنـــح بـــالشـــا
طـــي، بـــهـــاهـــا فـــاهـــتـــاج فـــيـــه
ـهيام والعيون الزرقاء، منها استمدت
فـــتـــنـــة الســـحـــر، مـــذ عـــراهـــا السـقـــام
والـــنســـيـــم الـــعـــلـــيـــل، أنـــفـــاس عـــذرا
هـــا، ونـــجـــوى حســـانـــهـــا، الأنـــغـــام
«دار زروق» خـــبـــري الشـــيـــخ : إنـــا
شـــعـــراء، نـــهـــفـــو بـــنـــا الأحـــلام
مـــهـــج صـــاغـــهـــا مـــن الـــطـــهـــر حب

وقـــلـــوب، ســـمـــا بـــهـــا الالـــهـــام
قـــد رضـــيـــنـــا مـــن الـــحـــيـــاة بـــدنـــيـــا
نـــا، وقـــد ســـاد فـــي دنـــيـــاكـــم طـــغـــام
واعـــتـــززنـــا، بـــمـــنـــطـــق عـــربـــي
دنست قـــدســـه الـــرفـــيـــع، لـــئـــام
لـــغـــة، مـــن دم الـــحشـــاشـــات مـــبـــنـــا
هـــا، ولـــفـــظ، تـــعـــنـــو لـــه الأفـــهـــام
ومـــعـــان لـــلـــمـــنـــتـــهـــى تـــتسامـــى
صـــعـــدا، لا تـــحـــدهـــا الأجـــرام
شـــوهـــتـــهـــا ـ طـــوع الـــدخـــيـــل ـ غـــرابـــيـ
ـب، يـــغـــذي عـــروقـــهـــا الإنـــهـــزام
وابـــتـــغـــاهـــا ضـــفـــادع الـــحـــي ســـخـــفـــا
يـــســـفـــع الأنـــف مـــن هـــراهـــا، زكـــام

عوارت، لم يجد فيها حياء
وعقول ما حل فيها الفطام
ويله الشعب، من عقوق بنيه
هم بنوه؟ أم هم عليه سهام؟
نحن نشكوك - أيها الشيخ - داء
يتلظى في الشعب منه، ضرام
فتدارك جراحه بعلاج
أنت في سره العجيب، إمام
وتقبل من شاعر الثورة الكـ
ـبرى، نشيدا يرويه فيك الأنام
وتهان، من قادة الفكر في الخضـ
ـراء، يسعى بها إليك السلام

إرادة الشعب تسوق القدر

بمناسبة حوادث بنزرت الدامية اثر العدوان الفرنسي عليها
يوم 19 يوليو (تموز) 1961.

يا أرض ميدي، واصعقي ياسماً   يا نار زيدي، وادفقي يا دمـ
يا بحر أزبد، واصطبغ عندما يا   أفق ارعد، واصدع لأنجم
مهما دفعنا للفدآ مغرما   مهما يواتي القدر، المجرما
نحن حلفنا، أن نصون الحمى
ونصرع الطاغين والظالمين..

مهما طغى الظلم، وحف الخطر   واحتدم الخطب، وطار الشرر
مهما عتا المستعمر المحتكر   لا بد في (بنزرت) أن ننتصر
إرادة الشعب، تسوق القدر   هيهات أن يرتد، لما انفجر
شعب بنى أكباده سلما
وشاد (بنزرت) بعرق الوتين..

نحن بنو الخضراء، آثارنا   سارت بها في الكون أخبارنا
ترابنا قدس، وأحجارنا   نحتها بالروح أحرارنا
شهم، نبيل، مخلص، جارنا   كريمة، مضافة، دارنا
شعب أبي، في الجلاء ارتمى
لا يرهب الموت، ولا يستكين..

شعب محـا بالمـوت، ذل الشقآ		لمـا رأى المـوت، سبيـل البقـآ
وانصب كالمـارد، يـوم اللقآ		فحيـر المغـرب، والمشرقـا
واختار أن يحصـد، أو يحرقـا		مـن أن يخـون العهـد والمؤثقـا

وكـان شعبـا واعيـا ملهمـا
يقـوده للنصـر، عقـل رصين

شعب دعـاه للفـداء (الحبيب)		فـراح نشوان، يخـوض اللهيب
وانصب في (بنزرت) مرد وشيب		تمحقهم (راضين) حرب الصليب
الموت في حرب الخلاص، يطيب		وكـل مـا شـاء (الحبيب) حبيب

والحـر فـي الجلـى إذا صممـا
خطـم بالعـزم، قيـود السنيـن..

يا شعب، مهمـا باعـدت بيننا		سيـاسـة، لـم ينقطـع حبنـا
الـرأي، إن وزع أفكـارنا		مـا زعزع التفكيـر إيماننـا
لـم تنسينـا الأحداث أرزاءنا		فكيف ننسى اليـوم إخواننـا؟

أم كيف يجفو المسلم المسلمـا؟
وبيننـا قربـى، وجنس وديـن!!

يا وصمة الأجيـال، يـا دولـة		أصبـح (ديـغـول) بهـا لعنـة
ويـا بـلادا، لـم تعـد حـرة		بات اسمهـا بيـن الـورى سبة
لـم يـرع ديغـول لها ذمة		ولـم يصـن لعرضهـا حـرمـة

نسيت يا ديغـول عـدل السمـآ
وقصـة الألمـاني في العالمين..؟

ءِ شيوخـــا، سجـــدا ركعـــا وصبيـــة ـ نهـــب الـردى ـ رضعا
ءِ صبايـــا، لاقت المصـــرعا لـــم ترهب الرشـــاش والمدفعا
عبـــدت ياشعـب، لنــا مهيعـــا جعلـت (لا فتاتــه) الأضلعـــا
إليـك عهـد اللــه، لــن نحجمــا
لا ننثنــي، أو نطرد الغاصبيــن..

ويــا جنـــودا، شمـــرت للفـدآ خطـوا الطريـق بـدم الشهـــدا
ٰقوا إلى الأعمـــاق، جيش العدآ وطهـروا (بنزرت) منهـــم غـ
ٰشعب نـــاداكـــم، فلبـوا الندآ والمجد نجاكـــم، فمـــدو يـ
وغسلـوا بالـــدم، أرض الحمـــى
وخلـــدوا تونـس، في الخالـديـــن..

إدفعوها

بمناسبة المداون الفرنسي على «بنزرت» 19 يونيو (تموز) 1961
أذيعت من الإذاعة الوطنية التونسية.

إدفعوهــا...
في ضمـير الليل، تجتـاح السكون
تتـــرامـــى كالقضـآ
وتـدوي في الفضـآ
تسمع الأكوان
قصـــة الإيمان

إدفعوهــا..
فـي الوجـود
للخـــلود
ساخـرات بالسدود
هازئـات بالحدود
إدفعوهـــا..

إدفعوهــا..

خافقات، بالأماني الغالبات

في بياض واحمرار

تتهادى بالقرار

تلهم الإنسان

عزة الأوطان

إرفعوها...

أنجما

للسمآ

تلق في روع البقآ

عهدنا والموثقآ

إرفعوها...

لعلعوها...

بالهتافات، وأنغام النشيد

وزغاريد العذارى

وتسابيح السهارى

تغمر الشجعان

نشوة الميدان

لعلعوها...

بالدروب

في الغروب

يسمع الغيب ندآها

يرعب الدنيا صداها

لعلعوها...

شــرعـوهـا...

عزمـــات،تتحــدى الـقــدرآ

يــوم بــزرت الرهيــب

عندمـا نـادى الـحبيــب

أدبــــوا (آمـان)[1]

واردعوا (ماريـان)[2]

شـرعـوهــا....

فــي الحيــاة

معجــزات

ودروســا مــن بطولـه

في الملمـات المهولـه

شــرعـوهــا...

إقطعــوهــا...

إنهـا أسـلاك أشـواك الـورود[3]

مــائسـات بـالـقـــدود

ضـــارعات بـالـنهـود

أقطفــوا الأغصــــان

واجمعوا الـريحـان

إقطعـــوهـــا...

فــي الـمعـابــر

بالخنــاجـر

واقذفـوهــا للأوانس

تـتـلـهى بالعرائس

إقطعــوهـــا...

---

1 - آمان . قائد الحملة الفرنسية العدوانية على بنزرت.

2 - ماريان : فرنسا.

3 - الاسلاك الشائكة.

روعـوهـا...
وذروهـا، تعتصـم بالطائـرات
وتـسـتـر[1] بـالـمـدافـع
جـاثـمـات كـالضفـادع
كشـروا الأسنـان
تفـزع القطعـان

روعـوهـا...
للسفــوح ...
للسطــوح...
عاثرات في الفضـائح
وتهـادوا بـاللوائـح!!
روعـوهـا..!!

إصفعوهـا...!
تتذكـر... إنهـا تسهـو وتنسى
لقنـوا «ديغـول» درسـا
هـدهـدوا عقـل فـرنسـا
تذكر الألمان
ساعة الخذلان!!

إصفعوهـا..!!
فـي القــذال
بـالـنعــال
إنهـا رقطـاء أفعى
ألفـت لكـما وصـفعـا
إصفعوهـا..!!

1- تستر بحذف أحدى التائين أي تتستر .

جرعوها..!!

حصرم الخزي، وزقوم الهزيمة
لقنوها في الشمال
أن بنزرت القنال

خبروا (آمان)
بالفتى (لقمان)[1]

جرعوها...

مع صبيح!
والضريح!
وصريع التاج!
في ذرى (قرطاج)!

جرعوها..!!

سمعوها.. !
يابني الخضرآ... هتافات حرارا
تغمر اليوم احتراما
وطنا لم يحن هاما

واسمعوا الإخوان
من بني قحطان

---

1 - دار ابن لقمان التي سجن فيها (سان لويس) وقال فيه الشاعر المصري :

قل للفرنسيين إذا جئتهم قولا صحيحا من كلام فصيح
دار ابن لقمان على حالها والقيد باق، والطواش صبيح

وما هم (سان لويس) الهجوم على تونس قال شاعرها (الزيات) :

يافرنسيس، هذه أخت مصر فتهيأ لما إليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر وطواشيك منكر ونكير

فصدقت تنبؤات الزيات ومات سان لويس بالوباء في قرطاجة وكانت دار ابن لقمان قبرا له بتونس.



ارض العرب للعرب
تونس عربية
العربية

إسمعوهــا.. !

بالأمانـي

والأغانـي

من شهيد فـي الجزائـر

دمة في الساح فائـر!

إسمعوهـا..!

إجمعوهــا...

وحدة جبارة، تحمي العروبـة

في الليالي الحالكـات

ضد أطماع البغــاة

جرحها البهتان

طهر الأدران!

إجمعوهــا...

يا عـرب!

من لهـب!

ترجف (الأحلاف) منهـا!

تأمـر الدنيـا وتنهـى!..

إجمعوهــا،،!

تنبؤات شاعر

من يشتري الخلد؟ فإن الله بائعه!

بمناسبة تدشين دار «ابن باديس» للطلبة الجزائريين التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة تاريخ 25 أكتوبر (تشرين الأول) 1953.

يا شاعر الخلد، حق اليوم تخليد
وخالد الشعر، قم، أين الأناشيد؟
صغها على المحفل الجبار، قافية
يسمع لها، من فم الأجيال ترديد!
وانزل بدارات (سرتا)[1] مطرقا أدبا
فبين أضلعها آباؤنا الصيد!
وامش الهوينا ففي أحشائها أمم
وفي جوانحها، أسد معاميد
دم الصحابة، معجون بتربتها
قد خلدتها على الدنيا الأسانيد
تياهة، تزدهي عجبا، بشاهقة
من الجبال، لها لله توحيد
وادي الهوآ[2] بالهوى، نشوان خاصرها
وخاصرته، كأن الأمر مقصود

---

1 - «سرتا» اسم لبلدة قسنطينة بالرومانية .

2 - يطوق بلدة قسنطينة واد عميق تصطفق فيه الرياح وتتدفق فيه المياه الصاخبة .

لـدى خــريـر مــن الأمـواه تــحـســبــهــا
لحنــا مـــن الخلــد، قــد عنـاه داوود!!
الكـوثـر الـعـذب، يحكيهــا ويحسـدهـا
وحوضها[1] الحلو مثل (الحوض) مورود
ونســمــة، مـثـل أنـفـاس الـحسـان سـرت
لـطـفـا، يـراقصـهـا فـي الـروض أمـلـود
ونـدوة الــفــجـر، بـالـتـقـبـيـل هـائـمـة
تــدغـدغ الـورد، والشـــحـور غـــريـد
والـقـوس، يـحـكـي جـلابـيـبـا مـطـرزة
تـجـرهـا صـلـفـا، فـي عـرسـهـا خـود
وأخت يــوشـع، فـــي الأجـواء حـــالــمـة
نشـوى مـــرنـــحـة، والــكـــون عـــربـيـد
والـــلـيـل يـــكـتـــم مـن أسـراره عـــجـــبـا
يـخشـى الصـبـاح، كـأن الـلـيـل بـارود[2]!!
نــهـــر الـــمـــجـــرة، قــد صـمـت كـواكـبـه
كـــأن أنــجـــمـه الـــحـيـرى، عـــنـــاقـيــد
مـنـاظـر، مـن صـنـيـع الـلـه، قـد مـلـئـت
سـحـرا وشـعـرا، بـهـا الـخـلاق مـعـبـود
وكــل شيء «بســرتــا» الـيــوم مـغـتـبـط
وكــل شـيء «بسـرتــا» الـيـوم مـحسـود
مـرعـى الـظـبـآ، وعـريـن الأسـد، لا عـجـب
كـلاهـمـا فـي «جـبـال الـوحش» مـوجـود[3]
فـكـم تـحـرق عـود، فـي مـقـاصـرهـا
وكـم تـــحـرك فـــي أفـــيـــائـــهـــا عـــود

1 - الإشارة إلى حوض (سيدي مسيد) وحوض (سيدي غراب) اللذين تغمرهما الشلالات المتشابكة .

2 - في هذا البيت إشارة إلى الثورة التي تطبخ في سراديب البحث الجزائري.

3 - جبال الوحش : تقع على بعد خمسة أميال من قسنطينة وفيها أروع مباهج الطبيعة في أرض الجزائر..

وكم ترقرق علم، في مدارسها
وكم تدفق، من أبنائها جود
في كل ما حرم، من أرضها رجم
وكل شبر، بها للحرب أخدود[1]
وفتية أخلصوا لله أمرهم..
والشعب، لم يثنهم عسف وتهديد
قاموا، وفي الشعب، كذابون، ليس لهم
غير المناصب والألقاب. مقصود[2]
وفي الجزائر، نصابون، همهم
على الدراهم، مقصور ومحدود
وللزعامة، دجالون، ليس لهم
من الزعامة إلا الخمر والغيد
وللشعائر، هداجون، قد جثموا
حول المقاصر، أحلاس قنافيد
وفي المجالس، أصنام، تحركها
يد المعمر، تحميها التقاليد
رموا بها الشعب، كالبهتان تحسبها
شهادة الزور، ترويها المناكيد
وفي القيادة، أبقار معممة..!!
للعار تدفعها غربانها السود
وفي الوظائف، أخشاب مسندة
لا يستجيبون للحسنى إذا نودوا

1 - لقد انفجرت فعلا ثورة فاتح تشرين الثاني من تضاعيف الأخاديد.
- الطبيعة التي يضمها صدر قسنطينة كما ينطوي القلب الجريح على أخاديده في انتظار يوم القصاص.

2 - وصف الأوضاع المنحرفة بالجزائر إثر انشقاق الحركة المصالية، وانطلاق العملاء وتخادل النواب وسماسرة الدين .

وفـي الـثـيـاب، ذئـاب، لـيس يشـبـعـهـا..
إلا دم الشـعـب، مسـفـوح، فـمـفصـود

ومـا سـيـاسـة، ضـرب فـوق مـائـدة
إن السـيـاسـة، إنشـاء تـجـديـد

ومـا الـزعـامـة، أقـوال وشـقشـقـة
إن الـزعـامـة، إصـلاح وتشـيـيـد

ومـا النضـال، احـتـجـاجـات عـلـى ورق
إن الـنضـال، كـفـاءات ومـجـهـود

ومـا الـجـهـاد (جـدار أنت تـكـتـبـه)[1]
إن الـجـدار ـ كـبـعض الـنـاس ـ جـلـمـود!

هـذي الـمـدارس، كـالأعـلام قـائـمـة
لـلـعـلـم، يـحـرسـهـا قـوم مـنـاجـيـد

وهـذه بـعـثـات الـعـلـم شـاخـصـة
لـلشـرق يـكـلأهـا، فـي الشـرق، تـأيـيـد

جـاء «الـبـشـيـر» فـزكـاهـا وأرسـلـهـا
فصـائـلا، كـلـهـا عـزم وتـأكـيـد[2]

جـمـعـيـة الـعـلـمـاء الـمسـلـمـين، ومـن
لـلـمسـلـمـين سـواك الـيـوم مـنشـود؟

خـاب الـرجـآ فـي سـواك اليوم، فاضطلعي
بـالـعـبء، مـذ فـر دجـال ورعـديـد

سـيـروا، ولا تـهـنـوا، فـالشـعـب يـرقـبـكـم
وجـاهـدوا، فـلـواء الـنصـر مـعـقـود!

---

1 - إشارة إلى تلطيخ الجدران (بالمطاليب).

2 - الإمام الشيخ البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أمـانـة الشـعب، قـد شـدت بـعـاتـقـكـم
فـمـا لـغـيـركـم، تـلـقـى الـمـقـالـيـد
فـابـنـوا الـمدارس في عـرض الـبلاد، فـمـا
غـيـر الـمـدارس، لـلـتـحـريـر، تـمـهـيـد
والإقـتـصـاد، فـمـا ـ والـلـه ـ دونـهـا
تـنـال، فـي هـذه الـدنـيـا، الـمـقـاصـيـد
وراقـبـوا الـلـه، والـتـاريـخ، فـي غـده
وعـهـد «بـاديس» إن الـعـهـد مـوجـود[1]

يـا دار، أنت عـلـى الـتـقـوى، مـؤسسة
مـبـنـاك بـالـطـهـر، مـرصـوص. ومشـدود
يـا دار، حـمـلت آمـال الـبـلاد، فـفـي
أحشـائك الـيـوم، أشـبـال صـنـاديـد
«دار ابـن بـاديس» فـي سـرتـا يـظـلـلـهـا
نصـر، ألا إن نصـر الـلـه، مـوعـود
مـابـيـن جـدرانـهـا تـحـيـا الـجـزائـر، لا
مـن فـوق جـدرانـهـا، تـتـلـى الـتـهـاجـيـد[2]
شـتـان، مـابـيـن بـانـيـهـا، وكـاتـبـهـا
فـابـنـوا الـجـدار، فـفـي الـبـنـيـان، تـخـلـيـد

هـذا احـتـفـال بـطـه، أم بـنـاشـئـه
مـن هـدي طـه، لـهـا ديـن وتـوحـيـد[3]
مـحـمـد، فـي ربـيـع الـكـون، مـولـده
وبـيـتـكـم، فـي ربـيـع الـدهـر، مـولـود

---

1 - الامام عبد الحميد بن باديس مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2 - تشهير بالأحزاب السياسية التي كان قصارى نشاطها الكتابة على الجدران بالوفت والقطران.

3 - صادف الاحتفال يوم المولد النبوي الشريف..

يـا نشـأة الـعـلـم، يـا فـخـر الـبـلاد، ويـا
روح الـجـزائـر، تـقـديس وتـمـجـيـد
يـا نشـأة الـعـلـم، لا تـقـعـد بـكـم هـمـم
عـن الـجـهـاد، فـإن الـوقت مـحـدود[1]!!
كـونـوا الـخـلاص لشـعب، لا نصـيب لـه
مـمـن يـعـذبـه، إلا الـمـواعـيـد[2]
وحـطـمـوا الـقـيـد، والأغـلال، إن لـه
فـمـا، وجسـمـا : فـمـوصـود، ومصـفـود[3]
وطـهـروا الـنـفس بـالأخـلاق، واتـحـدوا
فـفـي اتـحـادكـم لـلـخـصـم، تـبـديـد

يـا مـهـرجـانـا، بـأهـل الـلـه، مـزدهـرا
الـلـه أكـبـر! هـذا الـيـوم مشـهـود
الـيـوم يـا نـاس، يـوم الـبـعث، فـاسـتـبـقـوا
لـلصـالـحـات، فـمـا فـي الـخـيـر تـحـديـد
يـا جـيـرة الـلـه، مـدوا لـلـعـطـاء يـدا
يـا جيـرة الـلـه، فـي سـبـل الـعـلـى جـودوا
يـاجـيـرة الـلـه، لـبـوا صـوت أمـتـكـم
يـا جـيـرة الـلـه، عـن أوطـانـكـم ذودوا
مـن يشـتـري الـخـلـد؟ إن الـلـه بـائـعـه...
فـاسـبشـروا، واسـرعـوا، فـالـبـيـع مـحـدود
والـربـح ـ يـا نـاس ـ مضـمـون، ومـدخـر
فـي مصـرف الـلـه، لا فـي (الـبـنك) مرصـود

1 و2 و3 - دعوة صريحة للثورة والجهاد.

إن تبذلوا المال في الجلى، يرد لكم
الخير بالخير، مزروع، فمحصود
إن تبخلوا، فمعاني البخل أربعة
جهل، وفقر، وتعذيب، وتشريد
من يكنز المال، لم يسعد به وطنا
ويلمه فهو في الأموات، معدود
جودوا به، قبل أن تكوى الجباه به
المال يفنى، ويبقى الفضل والجود
هذا نشيدي - بني أمي - سكبت به
روحي، قوافيه، أنات وتنهيد
وهذه كلماتي، صغتها حكما
يحلو بها اليوم، إنشاد، وتغريد
ميزانها، خفقات القلب، نابضة
ولحنها، في فم الدنيا، زغاريد
قطرتها، من شراييني ومن كبدي
في ذمة الله، والتاريخ، يا عيد!

ألا إن ربك أوحى لها!!

نظمت بمناسبة زلزال بلدة (الأصنام) غربي الجزائر قبيل اندلاع الثورة الجزائرية 4 سبتمبر (تشرين الثاني) 1954 وقد نشرت بجريدة البصائر في عددها 292 بيوم واحد قبل انفجار الثورة.

هو الإثم، زلزل زلزالها
فزلزلت الأرض، زلزالها

وحملها الناس أثقالهم
فأخرجت الأرض، أثقالها

وقال ابن آدم في حمقه
يسائلها ساخرا : ما لها ؟؟

فلا تسألوا الأرض عن رجة
تحاكي الجحيم، وأهوالها

ألا إن إبليس أوحى لكم..
ألا إن ربك، أوحى لها!

تعاليت يا رب! كم عابث
بآيك، لم يك يصغي لها

وجل جلالك! كم أنفس
تحداك، قطعت أوصالها

وكم أمم، غيرت ما بها
فغيرت يا رب أحوالها

وزلت بأعمالها فغدت
ترى في الزلازل أعمالها
عساها تثوب إلى رشدها
فأولى لها، ثم أولى لها

أمانا! ألا ياسماء اقلعي[1]
فقد صبت الأرض أنكالها
ويا أرض، رحماك! لا تبلعي
صبايا البلاد، وأطفالها
ويا سيل قف، واحتشم، إن في
طريقك، أكباد، يرثى لها
كأنك - والناس - حيهم
كمن مات، قد جئت غسالها
جرى ما كفى! هل كفى ما جرى؟
كفى بالجزائر، ما نالها؟
ويا خطب! رفقا بهذي البلا
د، ألم تر، يا خطب، أحمالها؟
ألم ترها، بين جهل، وفقر
تجرر للموت، أذيالها؟
وما فعل الغشم، في أمرها
وقد فوضت فيه، جهالها[2]
فلن تستحق العلآ، أمة
تولّى القيادة أرذالها

1 - صاحب الزلزال فيضان عارم بنفس البلدة التي اجتاحها الزلزال.

2 - يتبرم الشاعر من الانقسام الواقع في صف الحزب الوطني قبيل نشوب الثورة الكبرى، ويعرض بعملاء الاستعمار..

وكيف تريد البقاء، بلا
د، تعد الضفادع، أبطالها
وليست ببالغة أمرها
وجلادها صار، دلالها
ولا خير فيها... إذا لم تثر
لتنسف بالنار أغلالها[1]

ذوي المال، مدوا أكف السمآ
تخفف عن القوم، أوجاعها
ففي الحي، قوم عراة حفاة
جياع، تصارع آجالها
هم فقدوا كل شيء سوى
محاجر، تندب أطلالها
هياكل، حتى السمآ أرسلت
تطاردها - اليوم - هطالها
كأن البلاد التي زلزلت
أقامت من الناس تمثالها[2]
ففي كل شبر، ترى صنما
تريك الحضارة، أشكالها

وقوم، إذا جئتهم أمسكوا
وشدوا على الدور، أقفالها
كرام، مساريع، في موبقا
ت، جبين المروءة، يندى لها

---

1 - نداء للثورة قبل اندلاعها بشهر واحد.

2 - التورية (للأصنام) اسم البلدة المنكوبة..

فــيــا لــعــنــات احصــدي، أنــفســا
عـــن الشــعب، تــمسك أمـــوالـــهـــا!
ويـــا صـــلـــوات اعضـــدي، مـــعشــرا
غـــدوا لـــلـــجـــزائـــر آمـــالـــهـــا[1]
وقـــالـــوا : ســنــبــقــى، عـــلـــى عـــهـــدهـــا
وقـــالـــوا : نـــمـــوت، ونـــحـــيـــا لـــهـــا

1 - هم رجال المقاومة السرية الذين كانوا يصنعون (الفتيل) في جوف (القصباء) وأعلي (أوراس) و(جرجرة).

شاكر الفضل ليس يعدم شكرا..

في حفل تكريم الاستاذ أحمد توفيق المدني بعاصمة الجزائر في شهر يوليو(تموز) 1955 بمناسبة مرور ثلاثين سنة على كفاحه بالجزائر.

شاكر الفضل، ليس يعدم شكرا
خلدوها إذن، (لأحمد) ذكرى
واكتبوها، وليقرإ الجيل منها
في (كتاب الجزائر) اليوم سَطَرا[1]
وذكروا اليوم - وهو عيد الضحايا[2] -
و(الضحايا) رمز الضحايا الأبرا !
و(الثلاثين) قد قضاها، جهادا
وجلادا، تخالها اليوم شهرا
عامرات بالجد، إن تنشروها
تنشروا في ذرى الجزائر، عطرا
و(التقاويم) و(البصائر) و(النـ
ـادي و(عثمان) والكتاب الأغرا[3]

1 - كتاب الجزائر من تأليف الأستاذ أحمد توفيق المدني.

2 - كان الاحتفال في يوم عيد النحر المسمى في الجزائر بيوم الأضحى .

3 - كان الأستاذ المدني قبل إبعاده عن تونس ينشر تقاويم سنوية يسميها بتقويم المنصور، وكان رئيس تحرير جريدة البصائر، وخطيب نادي الترقي مؤلف كتاب عثمان باشا : داي الجزائر.

خالدات على الزمان، بواق
كالمثاني تفيض نورا، وطهرا
صادقات الخطى، إذا طوح العز
م بها، صادقت حفاظا، وفكرا
صالحات، فلا المطامع تغريـ
ـها، وكم خلب المطامع، أغرى
وإذا لم يك الصلاح دليلا
في المساعي، كانت ضلالا وخسرا
وإذا أخطأ القيادة (توفيـ
ـق) وعقل، كانت على الشعب، وقرا
وإذا العاملون، كانوا شتاتا
بشر العاملين، ويلا وشرا
إنما يكتب البقاء، لشعب
حين يختار جنده، يتحرى
إنما يكتب الخلود، لحر
ذي ضمير، ضميره عاش حرا
إيه (توفيق) فيك أخلصت شعرا
قدسيا، كالوحي، ظنوه سحرا
أنا، إن كنت في القريض أميرا
أبدا في المديح، ما قلت شعرا
وإذا أنكروا، رسالة شعري
جئت بالمعجزات، في الشعب تترى
قد رأينا الحقوق توخذ قهرا
فاغتصبنا إمارة الشعر، قهرا
ورشقنا اللوآ، فمن ينتزعه
يتقدم، يكن بذلك، أحرى!

لستم الناس، أيها الناس، إن لم
ترفعوا للنبوغ، في الناس، ذكرا
كرموا اليوم (أحمدا) تكرموا فيـ
ـه الحجى، والنهى، وعلما وفكرا
لستم اليوم، تكرمون نزيلا
بعد منفاه، في البلاد استقرا[1]
فهو من صلبها، وإن تحسبوه
تونسيا : إن الجزائر (خضرا)!
أبعدوه، فقربوه، وبعد الدا
ر، قرب مد أصبح [illegible] كفر
أيها الشعب - والليالي حبالى -
بعد حين، سيطلع الله فجرا
اتقوا الله، في الجزائر، يانا
س، فقد ضاقت الجزائر صبرا...
عاث فيها الطغاة، عسفا وظلما
ورماها البغاة، جهلا وفقرا
واستذلت رقابها، فتراها
وهي في أرضها، تجوع وتعرى
واستبيحت أرزاقها، ليس إلا
(قيصر) يملك الحياة و(كسرى)
و استرقت نوابها، ليس إلا
ذمم كالدمى، تباع و تشرى
و رمى الشامتون فيها، بنيها
بالتعادي، و الحقد، لؤما و غدرا

1 - نفي المدني من تونس إلى الجزائر عام 1955 إثر نشاطه السياسي بالحزب الحر الدستوري التونسي .

فغدا مسلم، يقاطع فيها
مسلما، و الدخيل يختال فخرا[1]
إن كفا، غدت تفرق ما قد
جمع الله في الجزائر ! بترا
و لسانا، في الحق أخرس، لم يصـ
ـرخ بوجه الفساد : ضع فيه جمرا
و ضميرا منافقا، ظل يحتا
ل، و يختان شعبه : باء خسرا
و الخؤون الحؤون، من لم يعالج
كبدا في الجزائر، اليوم حرى
نحن في هذه الجزائر، إخوا
ن، جراحاتنا الثخينة (حمرا)
لحمة الضاد، و العروبة، و التا
ريخ و الدين : آي ربك كبرى
وهواها، و ماؤها، و سماها
و ثراها، الزكي شبرا فشبرا
فاسألوها.. تجبكم من حشاها
صرخات الجدود، تنذر شرا
و تنادي : أليس فيكم رشيد
يدفع اليوم، منكر القول، جهرا
أصلحوا ذات بينكم، و استقيموا
إن فعلتم : سيجعل الله أمرا..

I - إشارة إلى المقاطعة التي دبرها الإستعمار ضد (الميزابيين) على يد عملائه اتباع حركة مصالي الحاج و أزهقت فيها أرواح الأبرياء. و ذلك ابتغاء إشاعة الفتنة بين أجزاء الشعب و إفشاء النزعة العنصرية و المذهبية و الإقليمية بين أبناء الجزائر الثائرة، لمبعث الفشل في أجهزتها. و قد حاربت جبهة التحرير هذه المحاولة و قضت عليها في مهدها.

من وحي الشرق

رسالة الشعر في الدنيا المقدسة

القصيدة التي ألقاها باسم الجزائر في مهرجان الشعر بدمشق
يوم 23 سبتمبر (أيلول) 1961.

سل العزوبة... هل ضجت لشكوانا
وسل أمية... هل رجت لبلوانا؟
ويا ذرى الشام... هل هاجت مواجدنا؟
فبارك الشعر في ناديك لقيانا؟
ويا دمشق... هل ابتلت جوانحنا؟
بعد التنائي، الذي قد كان أضنانا؟
وهل درى السجن: أني بعد وحشته
ألقي بجلق، أصحابا وخلانا؟
هي المشاعر... شبتها لواعجنا
فصاغها الشعر حبا، من حنايانا
هي الحشاشات... فارت، مذابحنا
تضوع في الشرق عطرا، من زوايانا
هي التسابيح... من أعماق مغربنا
يصغي بها ـ مهرجان الشعر ـ نجوانا

هي الشعاليل... من بركان أطلسنا
تشع في الشرق، أنوارا ونيرانا
ووحدة ـ الثورة الكبرى ـ مظفرة
تزف للوحدة الكبرى ـ تحايانا
وتلك أكباد ـ عبد القادر ـ انطلقت
تبارك النبل، في أكباد مروانا
آمنت بالله ـ يا فيحاء ـ كم مهج
خلدن في حرم الفيحاء، ذكرانا
وفي الجزائر... كم يا شعب، من رحم
تهفو (الجلق) أشواقا وتحنانا
ومن ضمائر تأبى الذل... فاتخذت
يا دار ـ مغناك ـ دون الأرض ـ أوطانا[1]
وخانها الصحب في الجلى... وما عدمت
في الشام، عونا على الجلى، وإخوانا[2]
وكم ليالي ـ بالأسمار حالمة
يصغي لها ـ بردى العربيد ـ نشوانا
والغوطتان.. رأيت الله عندهما
وما تعبدت ـ دون الله ـ أوثانا
لولا التقى.. لحسبت الخلد دونهما
حسنا.. وسميت.. (قاسيون) رضوانا

وفاتكات عذارى، من فواتنها
أنسيننا ـ في خطوط النار ـ صرعانا
وفي اللحاظ.. كلام.. ليس يفهمه
إلا الذي، باع دنياهم بدنيانا

1 - المهاجرون الجزائريون الذين رحلوا عن الجزائر بعد أن دنست اقدام الاستعمار الطاهر.

2 - العملاء الذين استهالتهم فرنسا فخذلوا الأمير عبد القادر الجزائري بعد 17 سنة مقاومة مسلحة وخانوا نجلة الأمير خالد 1920 عندما أسس حركة سياسية للمطالبة بحقوق الشعب الهضيم.

دنـيـاهـم ـ دنس الأطـمـاع حـرمـتـهـا
والشـعـر كـالـوحـي، أصـفـانـا، فـزكـانـا
وإنـنـا ـ الشـعـراء الـنـاس ـ مـا فـتـئت
أرواحـنـا، تـغـمـر الإنسـان إيـمـانـا

رسـالـة الشـعـر، فـي الـدنـيـا مـقـدسـة
لـولا الـنـبـوءة.. كـان الشـعـر قـرآنـا
فـكـم هـتـكـنـا بـهـا الأسـتـار مـغـلـقـة
وكـم غـزونـا بـهـا، فـي الـغـيـب. كـونـا
وكـم جـلـونـا بـهـا الأسـرار مـبـهـمـة
وكـم أقـمـنـا بـهـا، لـلـعـدل مـيـزانـا
وكـم صـرعـنـا بـهـا، فـي الأرض طـاغـيـة
وكـم رجـمـنـا بـهـا، فـي الإنس شـيـطـانـا
وكـم حـصـدنـا بـهـا الأصـنـام، شـاخـصـة
وكـم بـعـثـنـا مـن الأصـنـام، إنسـانـا !
وكـم رفـعـنـا بـهـا، أعـلام نـهـضـتـنـا
فـخـلـد الشـعـر فـي الـدنـيـا، مـزايـانـا

وعـابـثـيـن..أرادوا الشـعـر مـهـزلـة
فـازعـجـوا بـرخـيـص الـقـول، آذانـا
تـنـكـروا لـلـقـوافـي، حـيـن أعـجـزهـم
صـوغ الـقـوافـي.. وضـلـوا عـن ثـنـايـانـا
قـالـوا : جـمـود عـلـى الأوضـاع، وزنـكـم
فشـعـرنـا الـحـر، لا يـحـتـاج أوزانـا

1 - الإخراج المطبعي المنمق.

فـأيـن مـن جـرس الإيـقـاع، خـلـطـكـم
مـا الشـعـر؟ إن لـم يـكـن دوحـا وأغصـانـا؟

وكـيـف..؟ هـل خـلـد الـتـاريـخ، سـخـفـكـم
مــهــمــا تــفــنــن، إخــراجــا واتــقــانــا؟

ومـا عسـى تـنـفـع الإسـفـاف، مـطـبـعـة
نصـفـى الـدمـقـس عـلى الأمـوات أكـفـانـا[1]؟

وهــل أعــار ـ رواة الشــعــر ـ لـغـوكـم
وزنـا..؟ وهـل حشـوكـم بـالـحـفـظ أغـرانـا ؟

ومـا تـفـيـد الـمـعـانـي، وهـي مـجـدبـة
لـو صـاغ الـفـظـاهـا داوود، ألـحـانـا ؟

وهـل تضـيـق الـقـوافـي، وهـي مـخـصـبـة
عـن الـخـوالـد؟ لـو تصـفـو نـوايـانـا ؟؟

ومـا الـذي يصـل الأرحـام في غـدكـم
إن كـان مـاضـيـكـم زورا وبـهـتـانـا ؟

(رجعى) العروبة..لا (عدوى) الدخيل بنا
شـتـان مـا بـيـن (عـدواكـم) و(رجـعـانـا)[2]

عـودوا إلـى لـغـة، يـرضـى الـدخـيـل بـهـا
مـا كـان أغـنـاكـم عـنـا، وأغـنـانـا..

أو عـجـلـوا تـوبـة، تـرضـى عـروبـتـنـا
مـا كـان ادنـاكـم مـنـا، وأدنـانـا..

يـا مـحـفـلا، تـتـجـلـى فـيـه وحـدتـنـا
ومـهـرجـانـا، بـروض الشـعـر ريـانـا

وعـبـقـرا، يـخـرق الأجـواء، مـنـطـلـقـا
يـلـقـي الـرسـالات، مـن أصـداء فصـحـانـا

1 - الاخراج المطبعي المنمق.

2 - يهتم شذاذ الشعر (النايلون) شعراء القصيد الواعي (بالرجعية والجمود) (زورا) ونتهمهم نحن بعدوى الدخيل (حقا).

ـحتريا.. طوى الأعصار، منتقلا
يردد الحفل، في آذان قحطانا
ـتـائـرا.. ذكرته الساح، ساحتنا
فظن نار الوغى، حقا، شظايانا
ـراح يعصر أعصاب النجوم دما
ويسعر الغضب المكبوت بركانا
ـشيجة الشعر في دنيا عروبتنا
أقوى من القدر الجبار مـضـ ـ
والشعر طهر في الدنيا سرائرنا
والشعر يسر للخيرات أشقانا
فلا السياسة، دكت صرح دولتنا
ولا المطامع، نالت من سجايانا
يسمو بنا الوحى، عن دنيا مموهة
ويقصر النفط، عن إلهام صحرانا!

ويح العروبة.. كم ديست قداستها!
وسامها الخلف، إفلاسا وخذلانا!
وعاكفين على النعمى، يهدهدهم
صفو الليالي... وما رقوا البلوانا
ناموا.. وفي الدار (اسرائيل) ترصدنا
واغمضوا دون (إسرائيل) أجفانا
وفي الجزائر، أشلاء ممزقة
راحت، عن العرب، قربانا، وغفرانا

الشرق في الخطب، طارت عنه سكرته
لولا المصاب، لظل الشرق سكرانا
قد كان ما كان - والأيام موعظة -
ياليت ما كان قبل اليوم، ما كانا!

يا مسعدينا (بدمع) في رزيتنا
ومستعفينا (بعطف) في بلايانا[1]
ذروا العواطف.. فالرشاش، يجهلها
و(سجدة السهو) لا تحي ضحايانا
وصالح الدعوات.. النار تنكرها
مالم تقدم لها، الأعمال برهانا
وليس تجدي، قرارات على ورق
إن لم يك الفعل، إيضاحا وتبيانا[2]
متى تلح من ذوي القربى، (مقاطعة)
يسعد بها ثمن (الفستان) جرحانا
ويكفنا ثمن (الفور فيل) أرغفة
نطعم شيوخا بها - جوعى - وصبيانا[3]
هل (بالمساحيق) نذرو، جند غاصبنا؟
أم (بالعطور) نفدي، ثغر (مرسانا)[4]

1 - خطاب إلى الذين يساندون ثورة الجزائر بتلاوة (فاتحة الكتاب) و(صلاة الغائب) وبالعواطف والتوجع.

2 - قرارات الجامعة العربية التي لايزال بعضها حبرا على ورق مثل الإقتراح الذي تقدمت به بعض الدول في مقاطعة بضائع فرنسا.

3 - أو اكتفى العرب بمقاطعة مواد التجميل المستوردة من فرنسا لو فرو ما يكفي لا نعاش ثورة الجزائر ولكبدوا الاقتصاد الفرنسي افدح الخسائر.

4 - المرسى الكبير وقاعدة بنزرت.

أم (بـالـعشـيـقـات) نـغزو حـلـف أطلسـهـا
فـيـكـبـر الأطـلـس الـجـبـار مسـعـانـا؟
(صـبـغ الشـفـائـف) تـغـنـي عـنـه قـانـيـة
دمـاؤنـا.. يـوم نـهـديـهـا، عـذارانـا!
وفـي الـمـدامـع، عـطـر، لا يضـارعـه
(مـاجـريـف) ايـان تـذريـهـا، صـبـايـانـا!
وفـي الأنـيـن، رنـيـن (الـجـاز) مـتـزنـا
تـجـيـد عـزف مسـيـقـاه، بـتـامـانـا
وعـن (دمـالـج) بـاريس، لـنـا عـوض
نـعـم (الـدمـالـج) مـن أوصـال قـتـلانـا !

يـا (نـاعس الـطـرف).. هـل راعتك مـحـنـتـنـا
أم عـن كـوارثـنـا، لا زلت نـعـسـانـا؟
إن تـعـط مـالك.. فـاذكـر يـوم تـنـفـقـه
إنـا مـن الـمـهـج الـحـرى، عـطـايـانـا
وابـذل مـع الـحـب حـبـا، نسـتـعـيـن بـه[1]
فـالـحب يـنـقـذنـا... والـحـب يـرعـانـا
قـدس الـعـروبـة - والآيـات شـاهـدة -
مـا انـفـك نـغـمـره، حـبـا، طـوايـانـا
وحـرمـة الضـاد، فـي الأجـيـال، مـا فـتـئـت
يـرتـاش مـن نـبـل مـعـنـاهـا، جـنـاحـانـا
والـجـرح، مـا انـفـك فـي أكـبـادنـا غـدقـا
يسـيـل مـن دمـه الـمسـفـوك، عـطـفـانـا
والـمـغـرب الـحـر، لا تـخـبـو لـواعـجـه
بـالشـرق، مـا انـفـك مسـحـورا، وولـهـانـا

1 - الحب بالفتح، حبات لرصاص.

عــز الـعــروبـة، فــي أعــطــاف ثــورتــنــا
إن تسـنـدوا حـربـنـا، تـرفـع لـكـم شـانـا!
فــبــاركــوا وطــنــا ـ يــغــزو (ثــمــانــيــة)
نشـوانـا... كـالـمـارد العـمـلاق، جذلانا[1]
وثــورة لشــعــوب الأرض، مـبــلــهــمــة
أحـيـت لـواقـحـهـا، بـيـضـا وسـمـرانـا
تـعـنـو لـوثـبـتـهـا الـدنـيـا، وتـكـبـرهـا
وتـفـهـم الـكـون، بـالـرشـاش مـعـنـانـا
سـمـا بـهـا الـوعـي.. لا ضـعـف.. ولا نـزق
وسـادهـا الـعـقـل، تـفـكـيـرا ورجـحـانـا
(الاشــتــراكــيــة الــبــيــضــاء) مــذهــبــهــا
والشـعـب فـي فـلـكـهـا، مـانـفـك ربـانـا
مـا فـاز بـالـمـجـد شـعـب، ضـاع مـن يـده
حـكـم الـبـلاد.. فـقـضـى الـعـمـر، حـرمـانـا
ومــا اســتــقــر نــظــام ظــل مــمــتــهــنــا
حـق الضـعـيـف بـه، ظـلـمـا، وعـدوانـا
لــلـــه در أبـــي ذر!! وثـــورتـــه
فـمـا (لـمـاركـس) عـنـه الـيـوم ألـهـانـا؟![2]
ويـل الـقـوي، مـن الـمـسـتـضـعـفـيـن، إذا
حـان الـقـصـاص.. ودانـتـنـا خـطـايـانـا!
الــخــيــر والشــر، فــي هــذا الــورى دول
فـاصـنـع جـمـيـلا.. تـجـد عـدلا وإحـسـانـا

1 - الثورة الجزائرية في عامها الثامن.

2 - أبو ذر الغفاري الصحابي : أول من دعا لتطبيق اشتراكية عربية تعاونية في خلافة الفاروق وماركس : هو (كارل ماركس) واضع الأسس الجذرية للمذهب المادي الديالكتي .

قل يا جمال..

نظم الشاعر الأبيات العشر الأولى من هذه القصيدة يوم الإعتداء الثلاثي على قناة السويس 29 أكتوبر (تشرين الأول) 1956 الزنزانة بقعر رقم 93 في سجن بيروت. وأثناء عملية تفتيش عثر الحرس على مسودة القصيدة فمزقوها وقادوا الشاعر إلى زنزانة العقاب حيث قضى عشرين يوماً يجلد بالسياط صباح مساء، ويعاني الشاعر شدة والجوع والشاعر تذكر الأبيات العشرة وهو في بيروت يوم ذكرى الاعتداء الثلاثي فأتم القصيدة بعد خمس سنوات:

قــل يــا جــمــال، يــردد قــولك الــهــرم
واحـكـم بـمـا شئت، تـنجز حـكـمك الأمـم
واصـدع بـأمـرك، (فـالـثـالـوث) يـرهـبـه
واخـفـق بـثـغـر الـحـمـى، يـخـفـق بـه الـعـلـم !
واحـفـظ لـمـصـر (قـنـاة) فـي حـشـاشـتـهـا
جـرى بـهـا ـ قـبـل أن يـجـري الـبـخـار ـ دم
وذد عـن (الـحـوض) نـصـابـيـن، مـا فـتـئـوا
لـــه يـــكـــيـــدون، لا تـــنـــهـــاهـــم ذمـــم
واصرف عن الدار، (ضيفاً) لم يكن حسنا
فـــيـــهـــا تـصـــرفـــه، أودى بـــه الـــنـــهـــم
أغــراه بــالــنــيــل، مــا بــالــنــيــل مــن كــرم
ولـيـس يـجـمـل فـي الـمـسـتـهـتـر الـكـرم

وللغريب، بدار العرب، مائدة
من خان حرمتها، غصت به التخم
إرادة الشعب، إن تصدق عزيمته
إرادة الله، يجري باسمها، القلم
ما بين - كاف ونون - قالها رجل
فكان.. وانهار ما خطوا، وما رسموا
فلا (السهام) سهام في كنانتها
ولا (الإدارة) في محربها صنم
ولا (ابن صهيون) يسعى في قدستها
بالرجس، لا رجس فيها .. إنها حرم
ألقى عصاه بها (موسى) مروعة
راحت لما بث (اسماعيل[1]) تلتقم
شق الخضم، وألقى في قرارته
من آل فرعون من جاروا ومن ظلموا
ومن أقاموا على المسكين عرشهم
فاستيقظ المعدم المسكين، ينتقم
لن يخزي الله شعبا، فيه (ناصره)
ولا كبا وطن، تسمو به القيم
ولا تلاشى نداء العرب، في وطن
لباه - مذ خانه الأنصار - معتصم
ولا استقر به (الإقطاع) في زمن
على اشتراكية، قامت به النظم
ولا استكان ضعاف، من عروقهم
تسقى السنابل، كم من خبزها حرموا!!

---

1 - الخديوي اسماعيل الذي وزع اسهم استغلال القنال على الأجانب بـ في الشركة.

والناس في الحق، إخوان سواسية
فلا قياصرة فيه، ولا خدم
خير البلاد، لأبناء البلاد، فما
للبعض، تحتكر الأرزاق والنعم؟
إلى جحيم مضى، عهد، يسام به
حق الضعاف، بما تشرى به الغنم
يا قاصرين على الشحناء جهدهم
متى تحرك في أعماقنا. الهمم؟
متى تيقظ في الجلى ضمائرنا؟
وقد أحاطت بنا، الويلات والنقم
متى استقام بناء المجد، في وطن
أبناؤه، كلما شادوا البنآ، هدموا؟!
أم كيف ترهب (اسرائيل) وحدتنا
ونحن في (شدق إسرائيل) نختصم؟
متى استمر نظام، أهله تبع
إن قسمتهم، يد المستعمر انقسموا؟
متى استقلت بلاد، في مساومة
تباع في سوقها، الأفكار والذمم؟
من (وعد بلفور) وعد الله ينقذنا
فهل بقينا، لعهد الله، نحترم؟
أم هل وعينا، من الأيام، موعظة؟
أم هل عرانا، على تقصيرنا، الندم؟
وهل نصرنا، كفاحا، في جزائرنا
يشق (سبعا شدادا) ملؤها شمم؟

بـالـمـال والـنـار... لا (بـالـعـطـف) نـنجـدهـا
فـلا الأنـاشـيـد، تـغـنـيـهـا، ولا الـنـغـم!
ولا (الصـلاة عـلـى الأمـوات) تـكـسـبـهـا
نصـرا.. ولا الـخـطـب الـجـوفـاء، والـكـلـم
فـفـي الـجـزائـر (حـيـفـا) و(الـجـلـيـل) وفـي..
أرض الـجـزائـر، جـرح الـعـرب، يـلـتـئـم!
لـن يـطـمـئـن عـلـى إسـتـقـلالـهـم، عـرب
وفـي الـجـزائـر، نـار الـحـرب، تضـطـرم!

يـا رائـد الـوحـدة الـكـبـرى، وقـائـدهـا
لا يـأس.. فـالـوحـدة الـكـبـرى، سـتـنـتـظـم
فـمـا (انـتـكـاسـاتـنـا) إلا لـتـجـربـة
أرادهـا الـلـه... تـجـلـى بـعـدهـا الـظـلـم..!
كـم ألـفـة صـدقـت، مـن بـعـد تـفـرقـة
وكـم عـلـى كـاهـل (الأخـطـاء) نـلـتـحـم..
عـهـد الـعـروبـة، ركـن مـن عـقـيـدتـنـا
ولـلـعـروبـة فـي أصـلابـنـا، رحـم
وفـي الـجـزائـر، أكـبـاد، تـفـور دمـا
- فـداء يـعـرب - يـجـري سـيـلـهـا الـعـرم
مـدوا لـهـا يـد صـدق، عـبـر واهـيـة
تـثـأر لـيـعـرب فـيـهـا، الـسـاح والـقـمـم
مـن الـجـزائـر، ذئـب الـعـرب بـاغـتـنـا
وفـي الـجـزائـر، عـهـد الـذل يـخـتـتـم[1] .. !

---

1 - سهل على الاستعمار الغربي أن يحتل بقية الدول العربية عندما استطاع أن يفتح أمنع معقل في بلاد العرب، وهي بلاد الجزائر، ولن يطمئن العرب على استقلالهم إلا إذا خرج الاستعمار الغربي من حيث دخل..

فلا عز.. حتى تستقل الجزائر!

ملحمة يوم الجزائر في الذكرى السابعة فتح نوفمبر (تشرين
الثاني) 1961. نظمها الشاعر [illegible]
[illegible] وأذيعت في جميع [illegible]

مـددنـا خيـوط الـفـجـر.. قـم نصنع الفـجـرا
وصـغـنـا كـتـاب الـبـعـث.. قـم نـنشـر السفر
وغـصـنــا بـصـدر الـغـيـب، نـجـاو ضـمـيـره
ونــقــرأ مــن عــدل الـســمــاء بــه، ســطــرا
ودســنــا غــرور الــدهــر، فــي كــبــريــائـه
فصـعـر خـدا! وانـحـنـى، يـطـلـب الـعـذرا
وخضـنــا تصـاريـف الـزمــان، نـروضـهــا
ونصدع ـ بالإعـجـاز ـ أحداثـهـا السكرى
وسـقـنـا سـفـيـن (الـوعـد) حـمـرا شـراعـهـا
يـوجـهـهـا لـلـنصـر، مـن (وعـد) الـنصـرا
ورعـنـا الـلـيـالـي الـحـبـلـيـات، فـأجـهـضـت
ولـم نك نـخشـى، مـن عـجـائـبـهـا، شـرا
ومــا دلـــنـــا عـــن مـــوت مـــن ظـــن أنـــه
سـلـيـمـان ـ مـنـسـاة ـ عـلـى وهـمـهـا خـرا[1]

---

1 - اشارة إلى الآية ﴿فلما قضينا عليه الموت، ما دلهم على موته إلا دابة الأرض، تأكل منساته، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب الهين﴾ «سورة سبأ الآية 13» والمنساة : هي عصاه التي كان يتوكأ عليها ـ والإشارة هنا لديغول المتوكئ علة عظمة زائفة.

ورثنا عصا موسى، فجدد صنعها
حجانا، فراحت تلقف النار لا السحرا
وكلم الله موسى في (الطور) خفية
وفي (الأطلس الجبار) كلمنا جهرا
وانطق عيسى الإنس، بعد وفاتهم
فألهمنا - في الحرب - أن ننطق الصخرا
وكانت لإبراهيم بردا، جهنم
فعلمنا - في الخطب - أن نمضغ الجمرا
وآدام بالتفاح، ضيع خلده
و (ماريان) بالتفاح نلقي بها البحرا.!
وحدثنا عن يوم - بدر - محمد
فقمنا نضاهي، في جزائرنا «بدرا»

تباركت شهرا، بالخوارق طافحا
وسبحان، من بالشعب، في ليلة أسرى
فكم كنت، يا رحمن.. في الشك غارقا
فآمنت بالرحمن، في الثورة الكبرى!
وكم كنت بين (الكاف والنون) حائرا
ومذ قلتها - يا رب - جنبتني الكفرا
ولباك شعب، كاد يفقد ظنه
(بوعدك) لولا أنه، يحفظ الذكرا
ويقرأ في التنزيل، عند صلاته
بأنك بعد العسر، تغمره يسرا
وأشربته حب الشهادة، فارتمى
على غمرات الموت - تلهبه الذكرى

وطالبته بالمهر، إن رام عزة
فأسرع من أرواحه، يدفع المهرا
ولقنته : أن الجهاد عقيدة
طوى الأزل العلوي - في صدرها - سرا
ودون منال المجد، جسر، ومعبر
فراح على أكباده يقطع الجسرا
واعلنت إفلاس السياسة، فانبرى
لسوق المنايا، صامدا، يفتح التجرا
وعن (مصرف) المستهترين، صرفته
فراح (لصراف البقآ) يجمع الوفرا
وفي ساحة التحرير، سوق، قوامها
ضمائر قوم، لا تباع، ولا تشرى !!
توزع فيها - للشهيد - (شهادة)
بها (بصمات الرب)، تطفح بالبشرى
فألهبت من بركان نارك، ناره
وألقيت - من علياك - في روعة، أمرا
وقلت له : كن.. قال : وعدك، قلت : خذ
وهبتك - إن آمنت بالثورة - النصرا
وحاشاك.. هل أخلفت وعدك مرة؟
أطعنا، وصدقنا، فكنت بنا برا ..
عبرنا على - السبع الشداد - نشقها
ولم تثنينا الأرزاء، أن نعبر (العشرا)[1]
ونفرض في الدنيا، احترام وجودنا
وننشر في - أحلافها - الرعب والذعرا

---

1 - سنوات الحرب الجزائرية السبع ، ولو اضطررنا لمواصلتها عشرات السنين لما ترددنا.



ونلقي دروسا، في البطولة، للورى
ونترك للاجيال، عن حربنا، خبرا

وتشرق في الدنيا، رسلات بعثنا
فتبيض بالإشعاع، (إفريقيا السمرآ)

ونعصف بالأصنام، نذرو حطامها
هشيما، وندعو للهدى الأنفس الحيرى

وإن ساومونا في (التفاوض) إننا
ألفنا ـ رهانا ـ حول (مائدة خضرآ)

وإن داهمونا (بالبيادق) أسرعت
بنادقنا، تستأصل العسكر المجر

على رقعة (الشطرنج) رقعة أرضنا
يغازل ـ نصابون ـ في جوفها التبر[1]

وترصد، في دنيا المطامع أسهم
تكسر في الرمل، الذي يجبر الكسرا[2]

وتعقد باسم السلم، للحرب، ندوة
يصرفها السمسار (بالعملة الصفرا)[3]

ستنقلب الأوضاع يا (جمع)[4] إنها
(بلغراد) نضت عن تعصبك السترا

شعوب، لإقرار السلام طليقة
فلا الكتلة اليمنى.. ولا الكتلة اليسرى..

قرارات آمال الضعاف، تجسدت
عزائم، لن تبقى على ورق حبرا

---

1 - المجر : الضخم العظيم ومنه قول أبي فراس الحمداني (لنا الهبوات السود والعسكر المجر) والبيادق : من قطع الشطرنج.

2 - أصله تتكسر، بحذف احدى التاءين.

3 - الذهب الأصفر.

4 - المراد (بالجمع) ندوة الأمم المتحدة .

اذا مـا الضـعـاف الصـامـدون، تـنـمـروا
فلا قيصر في الأرض يبقى ولا كسرى..!!

فـرنسـا، أضـاعت رشـدهـا، يـوم أسـلـمت
قـيـادتـهـا (ديـغـول) يـحـكـمـهـا قـهـرا
تـدحـرجـه (هستيريا[1]) الـحـكـم لـلـفـنـآ
و يـدفـعـه مس الـجـنـون إلـى الـعسـرى
خـراب، و فـوضـى، و انـحـلال، و أزمـة
بـه سـرطـان الـمـوت فـي دمـهـا استشرى
بـه الشعب[2] مسـؤول، ثقيـل ضـميـره
يـحـمـلـه الـتـاريخ، مـن بـغـيـه وزرا
فـلا خـيـر يـرجـى، مـن سـيـاسـة حـاكـم
يـرى (لـذة الـكـرسـي) مـن شـعـبـه أحـرى!
و لا سـلـم تـرجـى، مـن تصـرف عـاجـز
تسـخـره لـلاثـم، أرذالـه، قسـرا!
و لا عـهـد يـرعـاه امـرؤ مـتـقـلـب
يـمـدك بـالـيـمـنـى، و يـنـزع بـالـيسـرى!
تـكـذبـه، فـي كـل قـول، فـعـالـه
مـريض، يصـوغ الـوهـم، أفـكـاره الـبـترآ!
و نـحـن بـنـو الأشـراف، عـرب، طـبـاعـنـا
مـقـدسـة، لا نضـمـر الـغش و الـغـدرا..
فـرنسـا.. ذري الأوهـام، فـالـوهـم قـاتـل
فـلسـنـا نضـحـي، مـن جـزائـرنـا، شـبـرا..!

1 - الهستيريا : اخطر اعراض الجنون.
2 - الشعب الفرنسي (طبعاً).

فرسا.. دعي الأطماع، فالسعي فاشل
(فكل فرنسا) لا نبيع بها الصحرآ؟!
و إن تيمتكم، ثروة في بطونها
حفرنا لكم، في بطن صحرائنا، قبرا!

جزائر.. مهما باعد الخطب بيننا
تباكرني النجوى، و تهفو بي الذكرى
حنيني إلى (القصباء) هاج مدامعي
و شوقي إلى (بسكر) ثغري شعـ
و في حي (باب الواد) ماضي صبابتي
تركت (بباب الواد) من كبدي شطر
و يا فتنة (الأبيار) و (السعد باسم)
ألم تنسك الأبعاد، أيامنا العطرآ؟
و في (القبة الفيحاء) عش خواطري..
تركت بها (لما أحاطوا بنا) وكرا[1]
ألا خبريني.. هل منارك لم يزل
يشع على دربي، فيغمره بشرا؟؟
و هل لم تزل في الحقل، سنبلتي التي
غرست ؟؟ و هل في الحقل، زنبقتي الحمرا
و هل لم يزل فيها، دجاجي، و قطتي
و كلبي (توتو) رابضا يشبه النمرا؟؟
و مكتبتي، و الشعر، و الغرفة التي
أحاط بنا (كوهين) في جوفها ظهرا[2]؟

1 - أي لما اعتقلوا الشاعر و زملاءه المجاهدين العشرة.

2 - كوهين من أشهر الجلادين الذين تسخرهم مصالح الشرطة لتعذيب المكافحين، و هو يهودي متعصب لصهيونيته و كان يقود الحملة التي وجهت لاعتقال الشاعر و صحبه، و تعذيبهم.

مشاهد! يفنى الدهر، و هي خوالد
تذكرنا أشباحها، الحلو و المرا
و (سرتا) و ما (سرتا) سوى مشرع الظبى
و مرعى الظبآ، سلني.. فإني بها أدرى[1]
و يا (جبل الوحش)[2] الضحوك، ألم تزل
كما كنت، مخضل الجوانح.. مخضرا؟
و يا ساكني (وهران) بالله خبروا..
ألم تتركوا للناس، دونكم، فخرا؟؟
و يا ساحة (الطحطاحة[3]) اصطبغي دما
و كوني بسفر المجد، في حربنا، طغرآ
و قف بي على روض (الوريط[4]) و نبعه
و منحدر الشلال، أستلهم النهرا
و في قرية (العباد) لا تسرع الخطى
فتربتها توحي القداسة و الطهرا..
و بلغ (شعيب بن الحسين[5]) تحيتي
(تلمسان).. لا ننسى أماحدك الغرا

و في الحرم الصحراء، أهلي، و جيرتي
و ربعي، و خلاني، و أكبادي الحرى

---

1 - سرتا : اسم بلدة قسنطينة بالرومانية.

2 - جبل الوحش : يكتنف قسنطينة و فيه أبهج مناظرها.

3 - ساح (الطحطاحة) ميدان واسع في قلب المدينة العربية أصبح ساحة القتال بين الفدائيين وغلاة المستعمرين و في طليعتهم يهود وهران.

4 - الوريط : أجمل و أروع منظر ببلدة تلمسان، و قد تغنى بها ابن خميس، و الشاب الظريف، وأبو حموا موسى الثاني، والقيسي ويحيى ابن خلدون و غيرهم من شعراء عهد (بني زيان).

5 - شعيب بن الحسين أبو مدين، من أقطاب الفكر و الشريعة بتلمسان، في عهد بني زيان، و تنسب إليه قرية (العباد) التي بها ضريحه.

ذكرتهم، و السجن لف ظلامه
لواعج إلف، فارق الأهل مضطرا..
فكم كنت و الأهلين، نعلو نخيلها
ونقطف ـ صبحا ـ من عراجنها، تمر
و نفترش الرمال الوثيرة، و بيننا
حديث، نناجي ـ في حكاياته ـ [illegible]
و نمرح، و الأغنام، [illegible] حياتنا
[illegible]
و نغدو [illegible] حديثه
و نعرف [illegible]
و نرتل [illegible] جميلة..
[illegible] الأعطاف [illegible]
إذا ابتسمت، [illegible] ندى
و إن تحركت [illegible]

بلادي التي أعنو ـ احتسابا ـ لوجهها
و أحمل في الأرزاء من أجلها الصبرا
بلادي، التي من ذوب قلبي، نظمتها
نشيدا، فغنى الكون، ثورتها الشعرا
غمست، بمطلول الجراحات، ريشتي
فجاءت (رسومي) تلهم العقل، و الفكرا
و واكبت في الأعماق، ثورة أمتي
و لازلت، حتى (أرسم) البعث و النشرا..
بلادي، يمينا بالذي شرع الفدا
و بالجيش، في الساحات، يسترخص العمرا

و (بالخمسة الأحرار) تخطف في السمآ
و يحجزهم في السجن، جلادهم أسرى
و حق (الجميلات[1] الثلاث) و بالتي
أجابت، فراحت للفدآ، تهجر الخدرا
سنثأر! حتى يعلم الكون أننا
أردنا - فأرغمنا - بإصرارنا الدهرا..
و يا عربيا.. في بلاد شقيقة
عروبتنا، من يستطيع لها نكرا..؟؟
فما حربنا، إلا امتداد لثورة
أراد لها، من كان يخذلنا، خسرا..
فلسطين، في أرض الجزائر، بعثها
فمدوا يدا، نحم، المعاقل، و الثغرا
فلا عز، حتى تستقل جزائر..
ولا مجد، حتى نصنع الوحدة الكبرى..

1 - الجميلات الثلاث المحكوم عليهن بالإعدام، جميلة بو حيرد، جميلة بو عزة، جميلة بو باشه. و كم في الجزائر من جميلات قمن ببطولات تشبه الخيال.

هنيئا ..بني أمي ...

تهنئة الجزائر الثائرة للمغرب الشقيق ملكا وحكومة وشعبا.
بمناسبة الذكرى السادسة لإعلان استقلاله يوم 18 نوفمبر
(تشرين الثاني) 1955-1956.

علـى نـبضـات الشـعـب، وقـعـت ألـحـانـي
و مــن نشــوة الـتــحــريــر، لـحـنـت أوزانـي
و أنشـــدت فــي أفــراح شــعـبــي، و تــرحــه،
روائـع، لـم يصـدع، بـإعـجـازهـا، ثـانـي
و خـلـدت، مـن مـجـد الـعـروبـة، صفـحـة
رسـمـت عـلـى عـنـوانـهـا، وجـه قـحـطـان
و ملء عروقي، صارخ دم يعرب
فـألـهـمـنـي يـنـبـوع يـعـرب، تـبـيـانـي
و تيمني حب الجزائر، فارتوى
نشيـدي، في السـاحـات، من دمها القاني
و في المغرب الجبار، ناشدت وحدة
سـبـقـت بـهـا ـ فـي فـجـر عـمـري[1] ـ أقـرانـي
و أحببت أوطاني، رضيعا، و لم أزل
أغـنـــي مــع الـدنـيـا، بـأمــجـاد أوطـانـي

1 - تغنى الشاعر بوحدة المغرب العربي منذ العاشرة من عمره.

و همت بأبناء العروبة، يافعا
أرى كل أبناء العروبة، إخواني
و رضت القوافي الجامحات، فأسلمت
و ناديت عملاق القريض، فلباني
سهولتها، تغري البسيط، و إنها
من العمق، تستعصي، على كل (وزان)
و ما ذاك، إلا، شعري من دمي
يفجره وعيي، و حسي، و وجداني
و شعرهم، بدع من الخلق (مشكل)
و لا رحم فيه، لكعب، و حسان
تعلقت بالفصحى، فأشربت حبها
و أرغمت فيها، أنف من يتحداني
إذا كان للشيطان، فضل عليهم
فشعري وحي، لا وساوس شيطان

وقالوا : مدحت المالكين.. أجبتهم :
هل المدح - في غير المناجيد - من شأني؟
إذا ما استقام المالكون.. مدحتهم
وصغت مديحي، من قواعد إيماني
ولولا كفاح.. ما مدحت (محمدًا)
ولا جئت بالآيات في (الحسن الثاني)[1]
من العلويين الأماجد، ظهرت
أرومتهم في الكون، أصلاب عدنان

1 - المغفور له جلالة الملك محمد الخامس، وخليفته الملك الحسن الثاني.

هــمــا شــرفــا مــلــكــا، ومــا شــرفــا بــه
فشـتـان، مـا بـيـن، الـمـحـطـم، والـبـانـي..
ومــن لــم يــوف الــحــر شــكــرا، مــكــابــر
ومــن يــجــحــد الإنســان، لــيس بــإنســان
هـمـا، مـن صـمـيـم الشعـب، خـاضـا كـفـاحـه
وكــم شـــاطــره، فــي عــذاب، وحــرمــان
ومن يستهن بالتاج، من أجل شعبه
يــعش خــالــدا، فــي شــعــبــه. طــول زمــان

ورب مــلــوك، شــيــدوا الــمــلــك، الــدمــاء
على جثث المستضعف، الكادح، المعني
ونـامـوا عـلـى حـقـد الشعـوب، يصـونـهـم
مـن الشـعـب، في أبـراجـهـم، ألـف شـيـطـان
وفـي الشـعـب، بـركـان، إذا انشـق صـدره
تـلـقـف مـلـكـا، عـرشـه، فـوق بـركـان..
هو العدل .. يحمي الملك، لا البيض والقنآ
وفـــي عـــبـــر الـــتـــاريـخ، أصـــدق بــرْهــان

بـنـي الـمـغـرب الأقـصـى، هـنـيـئـا بـمـوسـم
بــه اعـــتـــز شــعــب، وامحى، ظــل (مــاريــان)
هـنـيـئـا ـ بـنـي أمـي ـ بـعـيـد خـلاصـنـا
من الغاصب المستعمر الغادر الجاني
ومــرحــى لــيــوم، صــاح فــيــه (مــحــمــد)
عــلــى الــمــنــبــر الأعــلــى، بــأقــدس إعــلان[1]

1 - اعلان استقلال في خطبة العرش بساحة (المشور) يوم 17 نوفمبر (تشرين الثاني) 1955.

وحل (رباط الفتح) فتح رباطه
وأغلق باستقلاله عهد طغيان
وقام على الأنقاض، يصنع مغربا
ويبعث في أرجائه، عصر مروان
ويجمع شملا، حول عرش قوامه
محبة شعب، لا مهانة سلطان
ويخلق جيلا، من نبيل كفاحه
يشق به صدر العلآ، خير ربان
ويسمو به شطر البقآ، يسرع الخطى
لمدرسة منهاجها، هدى قرآن
ويدفع شعبا للبناء، بهمه
ترى عزة الأوطان في دعم أركان
فيصعد خلدا، مستريحا، ضميره
وفي شعبه ـ من صنعه ـ الحسن الثاني..

الى الأسمر العملاق، أهدي تحيتي
وما غير إخلاصي لشعبك، أغراني
وفي صانع التاريخ، تسمو قصائدي
ويرجح في دنيا العروبة، ميزاني
أقدس فيك العلم، والفكر، والحجى
ورفعه إنسان، وخبرة يقظان
وعهدا صدوقا، في (الجلاء) حفظته
وطهرت أرضا، من رواسب أدران

وفي (ذنب الأفعى) تذكرت قصة
أضاع بها (فردوسنا[1]) رأس ثعبان[2]
فاتبعت بالأذناب[3] رأسا مهشما
فولى فرنسي... وأدبر اسباني...
وأنجدت في الويلات، شعبا مجاهدا
يضحي ـ فداء ـ في مذابح عدوان
ويعلن بالرشاش، حق وجوده
ويدفع للتحرير، مليون قربان
تصوم به الألاف، عن أكل لقمة
يقدمها ـ مسمومة ـ كف سجان
وكيف يطيب الأكل من كف جائع
يقابل معروف (القموح)[4] بنكران ؟
وينسى ـ وما تنسى الجزائر ـ قصه
يرددها، عن غدرهم، كل إنسان
تقمص (غاندي) في عروق شبابنا
وعفنا رغيف الذل، من يد جوعان
نذرنا : نصوم الدهر، أو يطهر الحمى
وتنصف في التاريخ، ثورة (مقراني)
وتسمننا الأحجار.. نقضم صخرها
ونبلع ـ إن جعنا ـ شعاليل نيران

3.2.1 - إشارة لقول الشاعر بعد نكبة الأندلس (الفردوس المفقود) :

لا تقطعن ذنب الأفعى، وترسلها
إن كنت شهما، فاتبع رأسها الذنبا

4 - اشارة إلى القمح الذي استدانته فرنسا من الجزائر أيام مجاعتها في عهد شارل العاشر واتخذت من عجزها عن تبديد ثمنه ذريعة لاحتلال الجزائر .

لئن صام (غاندي) (فابن بلا) بأرضنا
يصوم، ولا ينسى، معارك ميدان!
وإن صام (غاندي) فانحنى (جورج) صاغرا
(فديغول) أعمى.. فيه مس من الجان
وللمثل العليا، تنكر، عابثا
وهل يرتجى الإدراك، من خرف فاني ؟
سنمضغ - يا ديغول - جيشك لقمة
فجيش فرنسا، من فصيلة خرفان...
ونحفر - يا ديغول - قبرا بأرضنا
لمن جهلت أحفادهم (دار لقمان)[1]

بني المغرب الميمون، هذي مشاعري
يطير بها شوقي، إليكم، وتحناني
خوالج إلف، في حماكم متيم
ونبضة ملتاع، وخفقة ولهان
فلا النيل، في أرض الكنانة مال بي
ولم تلهني عنكم، مفاتن لبنان
ولا الغوطتان، الجنتان (بجلق)
ولا (بردى) عن (سبو)[2] مغرب ألهاني
ولا الثلج في (صنين) بعدل أطلسي
ولم تنسني بيروت، روعة تطوان
بلادي، عرفت الله في قسماتها..
وآمنت، أن الله ليس له ثاني..

1 - دار لقمان التي سجن فيها الملك سان لويس الفرنسي ، عندما هم باحتلال مصر.

2 - (وادي سبو) لمن أكبر أنهار المغرب.

بـلاد، يـهـيـج الـوجـد، إن مـر ذكـرهـا

وأهـوى بـهـا، الشعب الـنبيـل، ويـهـوانـي

بـلاد، بـهـا مـن (فـاس) فـي الـقـلب شعلة

وفـيـهـا أحـبـائـي، وصـحـبـي وخـلانـي

مـرابـع فـي مـراكش، خـط رسـمـهـا

- مـن الـمـلإ الأعـلـى - مـلائك رحـمـان

خذوا من صميم الأرض، تصميم عزكم

وعـن خبرة الـرسـام تـخـطـيـط بـنـيـان

فـمـن قـام يـبـنـي مـجـده، بـيـمـيـنـه

يـعـيش آمـنـا، فـي ظـل خـيـر وإحسـان

هـنـيءا لـكـم، يـا راتـعـيـن بـجـنـة

تصـونـكـم - في عـرشـهـا - عـيـن رضـوان

معجزة الصانع

لبنان... يا معجزة الصانع
يا لوحة، من ريشة البارع
يا بصمة الرب على أرضه
وخاتما، من خطه الناصع
يا قصة، يكتبها آدم
يحكي بها، عن خلده الضائع
ومهجة، تصخب في عمقها
لواعج المولوع، والوالع
وفكرة، تزحم في طيها
وساوس الشيطان، بالوازع
وشاشة، تصدم في وجهها
أسطورة الأحلام بالواقع
وحنة فيحاء، في رحبها
كنيسة، تلتف بالجامع!!
يا جارة الوادي، (ببردونها[1])
طربت، في فردوسك الماتع
وهمت، في (زحلة) رغم النهى
بظبيك المستنفر الفازع

---

1 - نهر (البردوني) في زحلة ، وفيه نظم شوقي :

«ويا جارة الوادي طربت وعادني   ما يشبه الأحلام من ذكراك»

ونهرك الباسط كف الرجآ
كالعابد، المستغفر، الخاشع
وشمسك، الصفراء، عند المسآ
في رعشة المستعطف الضارع
ذكرت «قباني» و(فستانه[1])
والنهد، في شاطئك الرائع
فاستسلم، الفستان "عن خبرة
بالفن... لا (بالدرهم[2]) الخادع..
أشهدت (صنين) على توبتي
أكرم به (صنين) من شافع..
يحنو على العشاق في (حرشها)
وفي دجى (زيتونها[3]) الفاجع..
يا ويحه! من حرها لم يذب
ولم تخف من ثلجه القابع!

يا أرز لبنان.. عبرت المدى
في كبرياء المارد الفارع
أبليت دنياك، ولما تزل
عبر البقآ.. تختال، كاليافع
وكم تحداك، فأرغمته
دهر، غدا من جندك الطائع

1 - إشارة إلى القول نزار : حتى فساتيني التي أهملتها ، فرحت به رقصت على قدميه
2 - اشارة إلى قول نزار : بدراهمي لا بالحديث الناعم ...
3 - الزيتونة حي الملاهي في بيروت '' الذي لا ينام .

إرو لــنــا يــا أرز.. مــا عشــتــه

مــن مــجــد هــذا الــوطــن الــطــالــع

جــرحت (اســكــنــدر) فــي (قــرنــه)

وغصت، بــالــمســتــعــمــر الــطــامــع

وقــمــت فــي (صــيــدا) عــلــى أصــيــد

[illegible]

نــفــخــت فــي (صــور) [illegible].. [illegible]

[illegible]

ومــن (طــرابــلــس) أجــاب [illegible]

مــن لــم يــخــن. فــي [illegible]

قــام، عــلــى أوضــاعــه، ثــائــرا

يســتــبــدل الــفــاســد، بــ[illegible]

وهب فــي لــبــنــان، مســتــعــرضــا

ثورته[1]، فــي عــامــهــا الــرابــع

ومــالــه غــيــر الــتــحــام الــقــوى

ووحــدة الــمــجــمــوع، مــن دافــع

بــيــروت.. مــا أنــت..؟ أفــي مــحشــر

شــادت مــبــانــيــك، يــد الصــانــع؟

هــم بشــر أهــلــوك؟؟ أم جــنــة

نصــخــب، فــي جــمــهــورك الــهــارع

مــن كــل عــفــريت، بــأعــطــافــه

حــمــى اصــطــيــاد الــذهــب الــلامــع

---

1 - ثورة لبنان عام 1958.

مـن سـائـق فـي (الـبـرج) يـطـوي الـثـرى
يصــدم عــزرائــيــل فــي الشــارع
يســابــق الأوهــام، فــي ســيــره
ويضــرب الــنــازل بــالــطــالــع
و(الـمـعـرض) الـعـربـيـد، فـي سـوقـه
يشــتــبــه الســمســار بــالــبــائــع
(والــلــيــرة الــحــمــراء) عــمــلاقــة
تــحــتــكــر الأرزاق لــلــدافــع
مــجــتــمــع بــالــكــد، فــي ظــلــه
يــلــتــبس الشــبــعــان، بــالــجــامــع
مــحــتــرم الــهــنــدام، فــي زيــه
يشــتــبــه الــمــتــبــوع، بــالــتــابــع
فــي كــل فــج، زارع أرضــهــا
فــاشــتــبــه الــمــزروع بــالــزارع
فــي كــل شــبــر، ثــورة لــبــنــا
تــطــاول الأفــلاك فــي الســابــع[1]
ويســخــر (الــكــورنــيش) فــي عــزة
بــإرم، فــي صــرحــهــا الــذائــع
و(الــروشــة[2] الــرعــنــاء فـي ثـغـره
تــهــزأ بــالــمــســتــســلــم الــقــانــع
مـن خــانــه الصبـر، فـفـي سـفـحـهـا
(مــخــتــبــر) لــلــبــلــسـم الـنـاجـع..!

---

1 - السماء السابعة

2 - الروشة : صخرة الانتحار على شاطئ بيروت.

يـــا مـــهـــبـــط الأديـــان، فـــي قـــدســـهـــا
يـــنـــســـجـــم الـــراهـــب، بـــالـــراكـــع

يـــا مـــلـــتـــقـــى فـــكـــر بـــنـــي يـــعـــرب
مـــن نـــاشـــر فـــيـــهـــا، ومـــن طـــابـــع

ويـــا مصب الـــنـــفـــط، يـــجـــري بـــه
مـــنـــبـــعـــثـــا مـــن رمـــلـــه الـــنـــابـــع

يـــا مـــعـــرض الآراء، فـــي أخضـــر
أو أحـــمـــر أو أصـــفـــر فـــاقـــع[1]

بـــيـــروت.. اصـــبـــحـــت بـــهـــا مـــغـــرمـــا
مـــاكـــنـــت ـ لـــولا الـــحـــرب ـ بـــالـــراجـــع[2]

تـــحـــيـــة مـــن شـــاعـــر، يســـتـــقـــي
إلـــهـــامـــه مـــن روضك الـــيـــانـــع

خـــواطـــر، أحـــمـــل مشـــبـــوبـــهـــا
مـــن ثـــورة[3]، فـــي عـــامـــهـــا الســـابـــع!..

لـــبـــنـــان... بـــارك زحـــف أبـــطـــالـــهـــا
لـــبـــنـــان.. يـــا مـــعـــجـــزة الصـــانـــع!..

---

1 - أخضر : قومي ـ عربي ـ أحمر : شيوعي ـ أصفر : رجعي إقطاعي.

2 - بالراجع إلى بلدي.

3 - الثورة الجزائرية.

فلسطين على الصليب

حوار بين الشاعر، وفلسطين، والعرب بمناسبة الذكرى 13 لتقسيم فلسطين

الشاعر :

أنـــاديك، فـــي الصـــرصـــر الـــعـــاتـــيـــه
وبـــيـــن قـــواصـــفـــهـــا الـــذاريـــه
وادعـــوك، بـــيـــن أزيـــر الـــوغـــى
وبـــيـــن جـــمـــاجـــمـــهـــا الـــجـــاثـــيـــه
وأذكـــر جـرحـــك، فـــي حربنـــا
وفـــي ثـــورة الـــمـــغـــرب الـــقـــانـــيـــه
فـــلســـطـــيـــن... يـــا مـــهـــبـــط الأنـــبـــيـــآ
ويـــا قـــبـــلـــة الـــعـــرب الـــثـــانـــيـــة
ويـــا حـــجـــة الـــلـــه فـــي أرضـــه
ويـــا هـــبـــة الأزل، الســـامـــيـــه
ويـــا قـــدســـا، بـــاعـــه آدم
كـــمـــا بـــاع، جـــنـــتـــه الـــعـــالـــيـــه
واضـــحـــى ابـــنـــه ـ بـــيـــن إخـــوانـــه ـ
يـــلـــقـــبـــه الـــعـــرب، بـــالـــجـــالـــيـــه...

فلسطين... والعرب في سكرة
قد انحدروا بك للهاويه!
رماك الزمان، بكل لئيم
زنيم، من الفئة الباغيه
وكل شريد (على ظهرها)
تسخره، بطنه الخاويه
وألقى بك الدهر، شذاذه
ومن لم تؤدبه (ألمانيه)
وصب بك الغرب، أقداره
ورجس نفاياته الباقيه
وحط ابن (صهيون) أنذاله
بأرضك، آمره ناهيه
ومن ليس يهتز فيه ضمير
ولا في حوانيه، إنسانيه
وبالمال، تغدقه الصدقات[1]
مضت فيك بائعة شاريه
ودس (بن خريون) أوساخه
فعجل ـ من نتنها ـ الغاشيه
بكيت، فلسطين، في حائط[2]
به ـ قبل ـ قد كانت الباكيه
فيالك من معبد نجسوا
حناياه بالسوءة الباديه

---

1 - اسرائيل تعيش باموال الصدقات الواردة عليها من الدول الاستعمارية .
2 - حائط المبكى المشهور.

ويــا لك مــن قــبــلــة كــدســوا
بــمــحــرابــهــا الــجــيــف الــبــالــيــه... !!
ويـــا لك مـــن حـــرم آمـــن
جــيــاع ابــن آوى بــهــا عــاويــه

فلسطين :

أيــا شــاعــر الــعــرب، ذكــرتــنــي
وهــجــت جــراحــاتــي الــدامــيــه
لــقــد كــان لــي سـبـب لــلــبــقــآ
فــقــطــع قــومــي، أســبــابــيــه
ورحت، ابــاع وأشــرى، كــمــا
تــبــاع لــجــزارهــا، الــمــاشــيــه
وأشــنــق فــي حــبــل مســتــعــمــري
وأصــلــب فــي كــف جــلاديــه
ويســلــبــنــي عــزتــي، غــاصــبــي
وتــنــهــب داري، قــطــاعــيــه
وفــرقــنــي (الــحــلــف) أيــدي ســبــا
وشــتــت فــي الارض، أوصــالــيــه
فــأصــبــحــت أرســف فــي مــحــنــتــي
وقــومــي ـ عــن مــحــنــتــي ـ لاهــيــه
وفــي ســكــرة، ضــيــعــوا عــزتــي
ولــم يــغــن عــنــي ســلــطــانــيــه
فــلا أنــا حــقــقــتــهــا بــيــدي
ولا ســلــح الــعــرب أبــنــائــيــه..!



وزودني العرب بالصلوات
وبالشعر.. والخطب الناريه
وماذا عساه، يفيد الكلام
وما سوف تصنعه القافيه ؟
فلا الدمع، يدفع خطبي الرهيب
ولا دعوات، ورهبانيه
وماذا عساها ترد الصلاه
إذ أسكت العرب، رشاشيه ؟!
فلو كان لي، أمر تدبيرها
لما احترت في أمرها. ثانيه
وكنت الجزائر في زحفها
وحققت - بالشعب - آماليه
وأهويت بالفأس : أذرو الجذوع
وأسحق بالنعل ثعبانيه
وألهبتها فوق أرض الحمى
وحررت بالشعب أوطانيه
وغسلت عارًا على جبهتي
وأعليت، بالهامة الحانيه
فأقصف من لم يصن حرمتي
وأخسف بالأرض، أصناميه
ومن كان دلال، أعجوبتي
ومن قد تسبب في عاريه
ومن قد أعان على نكبتي
ومن كان (عينا) لأعدائيه
ومن كان سمسار أسلحتي
فجعل - بالغدر - إذلاليه

ونـاديت ـ بـالـدم ـ عـدل السـمـآ
وقـدمت لـلـنـار قـربـانـيـه
وخـلـدت (حـطـيـن) فـي مـقـدسـي
وجـددت غـزوة (أنـطـاكـيـه)
ونـاديت ـ إن خـذلـوا ثـورتـي ـ
مـن (الـقـادسـيـة) انصـاريـه
وجـنـدت مـن (خـالـد بـن الـولـيـد)
(وسـعـد بـن وقـاص) أبـطـالـيـه
فـأقـتص مـن (قـوم مـوسـى) غـدا
وآخـذهـم أخـذة رابـيـه
هـو الشـعـب... لا السـادة الـمـتـرفـون
يـحـقـق لـلـنصـر، أحـلامـيـه
ومـن يـحـتـقـر، وثـبـات الشـعـوب
تـذبـه، أعـاصـيـرهـا السـافـيـه
(إذا جـاء مـوسـى، وألـقـى الـعصـآ)
تـلـقـف مـا يـأفك الـطـاغـيـه

العـرب :

وقـال ابـن يـعـرب، لـمـا تـيـقـ
ـظ ـ : لم أدر ـ من سكرتي ـ ما هيه؟
ولـم أتـفـطـن (لـثـالـوثـهـا)[1]
ولـم أدر ـ مـن عـفـوتـي ـ مـاهـيـه؟
فـلـم تـجـد فـي صـدهـا
ولـم يـفـدنـي ـ فـي الـقضـا ـ مـالـيـه

1 - الإعتداء الثلاثي على القنال .

وفوضت أمري، للحاكمين
فيضع قدسي، حكاميه
وهام السراة ـ بنعمى الحياه
وعاتوا (انتهازا واقطاعيه)!
وهل يرتجى العون، من معشر :
قواعد، طاعمة، كاسيه...
فيا ليتني، لم أخن ثورتي
ولم أطف نيرانها الحاميه...
ويا ليتها، لم تكن (هدنة)
ويا ليتها، كانت القاضية!!

فلسطين... لا تيأسي، إنني
سأصلح ـ في الشرق ـ أخطائيه
لئن خنت ـ فيما مضى ـ إنه
يوبخني ـ اليوم ـ وجدانيه
تخاذلت وانهار مني الضمير
فضيع أرضي خذلانيه
وأهملت قدسي ـ نهب الذئاب
فالبسني الخزي إهماليه
وأعرضت، عن صارخ من نداك
وطاوعت ـ في الكيد ـ شيطانيه
ولطخت، عرضي، بين الورى
وسايرت ـ للإثم ـ أهوائيه
فإن تصفحي ـ اليوم ـ عن زلتي
تكفر عن الذنب، أفعاليه

وكيف انام، على غادر
يفتت - في الأرض - أكباديه
يهدد أمني ثعبانه
وتقضم أفعاه، أحشائيه
تيقظ في، الدم العربـ
ـي، وطهرني - اليوم - إيمانه
لئن نام - من قبل - في الضمير
وأخلد للموت، إحساسيه
فإن العروبة تربأ بي
وينهاني - اليوم - قرأنيه
مصيرك، آخذه بيدي
وادعو - إلى الثأر - إخوانيه
وأقفو الجزائر، في زحفها
وأعضد ثورتها الغاليه
وأغضب، غضبة ليث (القنال)
واذكر (بنزرت) و(الساقيه[2821])
فلسطين... لا تجزعي، فالسما
ستسند للنصر، إخلاصيه
فلسطين... لا تقنطي، فالحمى
سينصفه - اليوم - أحراريه
أنا العربي، الكريم الجدود
أنا النور، في الليلة الداجيه
أنا الشعب... والشعب لا ينثني،
أنا الحر، إن حلت الداهيه

1 - بنزرت : أكبر ميناء ببلاد العرب في تونس تحتل فيه فرنسا قواعد حربية يطالب الشعب التونسي فرنسا بالجلاء عنها - الساقية:
ساقية : سيدي يوسف في الحدود التونسية الجزائرية ، وقد اعتدت عليها الطائرات الفرنسية في شهر فيفري (شباط) عام 1958.

الشاعر:

أنا ابن الجزائر... من أمة
على دمها، تصعد الرابيه
على ذوب أكبادها، ترتقي
وفوق جماجمها، منتشيه
عدوت، لثورتها، شاعرا
من النار والنور. أحيي بيه
فلسطين... في صلبنا، لحمة
جراحاتها، في الحشى، ثاويه
عروبتنا، في ضمير البقا
وشائج، راسخة، راسيه
فلسطين... في أرضنا، بعثها
ومن أرضنا، نزحف الحاميه
ومن أرضنا... نقطة الإنطلاق
وثورتنا... حجر الزاويه
عقيدتنا في الورى (وحدة)
- وأسمى العقائد - وحدانيه
(محمد) أبقى لنا، عبرة
من (الذئب، والغنم القاصيه)[1]
وفي نكبة العرب، موعضة
- مدى الدهر - للمهج الواعيه
فمدوا يدا، نحم أوطاننا
وننقذ حمانا، من الهاويه

---

1 - اشارة إلى قوله ﷺ: «يد الله مع الجماعة، وإنما تأكل الذئب من الغنم القاصية».

فإن تنصروا الله ينصركم
وينجز، أمانيكم الغاليه
ولن يخلف الله، ميعاده
ولا ريب... سباعتنا آتيه..!

الحمد لله

الاديب اللامع روائي المغرب والمشرق عزيزي شعيب سلاما واشواقا

قد تلومني - ولك الحق - فإني لم اكتب لك - واذا اعتذرت لك بضياع عنوانك فستقول «رب عذر اقبح من ذنب» اما وقد ظفرت بعنوانك الساعة بين طيات اكوام الاوراق المتراكمة لدي فلا معذرة لي في الاسراع بالكتابة اليك. على انني لم اغفل مرة من ذكرك في رسائلي لجمود.

. عزيزي. لست ادري هل كنت تستعجلني السفر الى الشرق فلقد لاقيت حفاوة. وتقديرا لم اكن احلم بها حتى في الاساطير الخيالية. اما مدة اقامتي بالقاهرة فقد اتاحت لي التعرف على كبار ادبائها مثل العقاد. وطه حسين. ورشدي وغنيم. وصالح جودت الذي اصبح من اخص اصدقائي والرامي الشاعر بلطفه وذكائه على بداهة. و[illegible] وغيرهم وغيرهم. كما ان كبريات الصحف اهتمت بالتحدث عني بما ينشر في المغرب العربي والجزائر خاصة ونشرت لي احاديث مستفيضة وقصائد رقص لها الجمهور المصري. ومنه ارسلت مقالات للهادي العبيدي من جريدة المساء. والجمهورية. وسارسل غيرها

اما مهرجان الشعر فقد شاركت فيه بصفة رسمية كممثل للجزائر وكان بصحبتي صالح الخرفي بعد موافقة عليها. وجرى المهرجان في جو لا اهب ولا اتاكد حديثا اذا اخبرتك اننا كنا الثلاثة البارزين بين جميع الشعراء: غنيم. سعدي. صالح جودت وقد تحدثت بذلك كبريات الصحف وقد نظمت قصيدة عن بنيان السد. ووجهت نسخة منه للهادي لينشرها ولست ادري ماذا صنع لانه لم يرسل لي جريدة الصباح حسب الوعد. كما وجهت له نص كلمة العقاد. والزيات. والعبد الطرابلسي الذي لم يقل شعرا لكونه عضوا بالمجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم. وقد تعرفت كذلك بانور العطار الذي لم يشارك بانتاجه لانه من اعضاء المجلس. اما بقية الشعراء فقد وجهت للهادي نسخة من برنامج المهرجان وفيه قائمة مفصلة من اسمائهم واسمائهن وقد شاركت كل الدول العربية عدا تونس والمغرب. ولبنان. وكان من فلسطين ~~[illegible]~~ الشاعر ابو سلمى ومن العراق كاظمة الاندلسي. ومن (اللواتي) هند هارون وعزيزة هارون. وطلعت الرفاعي. وروحي شريف. وقد تم المهرجان نجاحا باهرا لولا ان العتب [illegible] [illegible] ٢٧ و ٢٩ لاندلاع الحوادث التي عشناها وذهبنا ليلا محفوفين بالقوات المسلحة

وقد شاركت "المطرب" و"ورود الكزانتينا" هو أيضاً بإقامة حفلات أظهرت فيها أن أفراحنا
تنال إعجاب الناس جميعاً. ولم يفتنا أن نزور مباهج دمشق. كنابع بردى،
والغوطة، وبلودان، والجامع الأموي، والمتحف الأثري. وغيرها.

أما بلبنان بيروت فقد لاقيت من الحفاوة والإكرام ما يعجز عن وصفه قلمي
فمن مأدبات إلى أمسيات شعرية إلى دعوات صحفية للتعرف وأخذ الأحاديث
(وجريدة الحياة البيروتية) أفردت لي صفحة كاملة نشرتها بالكلمة مع جريدة "النهار"
وجريدة "الأنوار" ولا تزال دعوات الصحفيين تتوالى ولا أزال أتحدث وأمتنع
عن الحضور. ومن أبرز هذه الدعوات دعوة النادي الأهلي للكتائب وفيما تحدثت لديهم
عن الشعر المهجري قاطبة والعرب الذين نأت بهم الديار متماسكين. وكذلك
جريدة "صدى لبنان" ومجلة الرسالة وغيرها وغيرها.

أما الديوان فقد وقع الاتفاق بحضور جورج وغنيم والعطار على تسميته
"اللهب المقدس" – ويظهر أن ربما رغبتني تلك شعرية. وقد حلّيت
كل عناوينه بأشكال تعبيرية مدهشة واشتغل برسم الغلاف وبعض الرسوم
الداخلية التعبيرية رسام الشرق الأكبر إسماعيل شموط الفلسطيني الشاعر
تابع حتى كانت الرسوم والعناوين ديواناً خاصاً بمفرده. وسيطبع في نحو 350
صفحة بورق صقيل أملس حساب أو على حساب دار الكتب التجاري الذي كانت
شروطها أحسن من شروط غيرها مع جودة حروفها ودقة إخراجها. أما الروايات التي وصفت
بالصحف حول الديوان فستحمل الكتب إليكما نسختين تمنحه تبريكة في أوراقه
وربما احتجت بعد قليل للإقامة طبعة أخرى الأسبوع زيارته. هذا ولا زلت
لم أظهر بالعالية وقد قيل لي إن الفرنسي بأجره يتفكر في ظهوره قلت ونحن كما تنبئه
في ذلك. أرجو أن تطلع الصحافة الأدبية على الرسالة مليئة بأخذ منها ما تستحقه إلى
النشر وما يصل إليه مستقاً من الأندية اللبنانية ولكن أعتقد مليك وجدي في أن شوقهم لي كل يوم
من الصباح يكتب به عنه لاستقطاب هنا. هذا وقد دارت معركة حامية بين
أنصار الشعر الحديث والشعر العتيق وخاضتها الصحف السورية وكنت جزءاً
منها مع غنيم والعقاد وجورج وقد انتصرنا والحمد لله انتصاراً باهراً ولدي جميع
الجرائد والمجلات التي تكلم عنه وحوي لأتمكن منها نسخة لتقع معركة يشتركون فيها بالإذاعة أو بالطبع

ارجوكم ان تكرم على بالعودة الى الايتا طرفي ارسال ما طلبت منه من اوراق واذا العوز، لكن
البريد فمكن له ما كتبنا عنه (على حسابي)

سأزور بعد طبع الديوان - بغداد - والاردن - و الخليج . قطر . والكويت
ثم اعود للقاهرة حيث امكث عشرة ايام ثم ليبيا خمسة ايام فتونس . بعدها ربما
اكون بتونس ان تم هذه ... في اواخر شهر ان شاء الله

ارجوكم ان تزور الاستاذ الحاج المدني لكي يعطيك نسخة من قصيدة
يا تبسة كان قد قرضها في ديواني وكذلك جواب منه ولكي يعطيك قصيدة قد خصصت
بها كتابه الجزائر للاستاذ المدني

سلامي لكم جميعكم المعهود
ارتجي جوابك السريع

المخلص مفدي زكريا

عنوان

مفدي زكريا
Chez Siblini B.P. 333
Beyrouth
Liban

هذا منزل الأخطل الصغير

الحمد للّه

الأديب اللامع رواية المغرب والمشرق عزيزي شيبوب[1] سلاما واشواقا . .

قد تلومني - ولك الحق - في أني لم أكتب لك - وإذا اعتذرت لك بضيع عنوانك فستقول رب عذر أقبح من ذنب.. أما وقد ظفرت بعنوانك الساعة بين طبيات أكوام الأوراق المتراكمة لدى فلا مندوحة في الأسراع بالكتبة إليك، على أني لم أغفل مرة عن ذكرك في رسائلي لمحمود.

عزيزي.. كنت على حق حين كنت تستعجلني السفر إلى الشرق فلقد لا قيت حظوةً وتقديرًا لم أكن أحلم بهما حتى في الأساطير الخيالية.

أما مدتي القصيرة بالقاهرة فقد أتاحت لي التعرف على كبار أدبائها مثل العقاد، وطه حسين، ومحمود غنيم، وصالح جودت الذي أصبح من أخص أصدقائي والرامي[2] الساحر بلطفه ونكاته على بشاعة وجهه وغيرهم وغيرهم، كما أن كبريات الصحف اهتمت بالتحدث عني بما يشرف المغرب العربي والجزائر خاصة ونشرت لي أحاديث مستفيضة وقصائد رقص لها الجمهور المصري. وقد أرسلت قصاصات للهادي العبيدي[3] من جريدة المساء، والجمهورية، وسأرسل غيرها، أما مهرجان الشعر فقد شاركت فيه بصفة رسمية كممثل الجزائر وكان بصحبتي صالح الخرفي

---

1 - هذه الرسالة وجهها الشاعر أوائل أكتوبر 1961 الى صديقه الحبيب شيبوب الأديب التونسي المعروف.

1 - الحبيب شيبوب صديق الشاعر الموجهة الرسالة اليه.

2 - أحمد رامي الشاعر المصري الشهير.

3 - رئيس تحرير جريدة (الصباح) التونسية.

بعد موافقتي طبعا، وجرى المهرجان في جو لاهب ولا أقول لك جديدا إذا أخبرتك أننا كنا الثلاثة المبرزين بين جميع الشعراء: غنيم، مفدي، صالح جودت، وقد تحدثت بذلك كبريات الصحف وقد نظمت قصيدة في البسيط وجهت منها نسخة للهادي لينشرها ولست أدري ماذا صنع لأنه لم يرسل لي جريدة الصباح حسب الوعد، كما وجهت له نص كلمة العقاد، والزيات، وأمجد الطرابلسي الذي لم يقل شعرا لكونه عضوا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم، وقد تعرفت كذلك بأنور العطار الذي لم يشارك بانتاجه لأنه من أعضاء المجلس، أما بقية الشعراء فقد وجهت للهادي نص برنامج المهرجان وفيه قائمة مفصلة عن أسمائهم وأسمائهن وقد شاركت كل الدول العربية عدا تونس والمغرب، ولبنان، وكان من فلسطين الشاعر أبو سلمى، ومن العراق : بهجت الأثري، ومن (اللواتي) هند هارون وعزيزة هارون، وطلعت الرفاعي، وروحية شريف، وقد نجح المهرجان نجاحا باهرا لولا أن الغيت برامج يوميه الأخيرين 28 و29 لاندلاع الحوادث[4] التي عشناها وذهب بنا للبنان مخفورين بالقوات المسلحة وقد شاركت المطربة (ورده الجزائرية) هي أيضا باقامه حفلات أظهرت فيها كل براعنها فنالت اعجاب الناس جميعا، ولم يفتنا أن نزور مباهج دمشق، كمنابع بردى، والغوطة، وباودان، والجامع الأموي، والمتحف الأثري، وغيرها.

أما الديوان فقد وقع الاتفاق بمحضر جودت وغنيم والعطار على خططت كل عناوينه بأشكال تعبيريه مدهشه واشتغل برسم الغلاف وبعض الرسوم الداخلية التعبيريه رسام الشرق الأكبر (اسماعيل شموط) الفلسطيني الثائر فابدع حتى كان الرسوم والعناوين ديوان خاص بمفرده، وسيطبع في نحو 350 صفحة بورق صقيل إما على حسابي أو

4 - أشارة الى حوادث انفصال سوريا عن مصر في سبتمبر 1961 وكان الشاعر ضمن المشاركين في مهرجان الشعر المنعقد بدمشق انذاك.

على حساب دار المكتب التجاري.. الذي كانت شروطها أحسن من شروط غيرها مع جوده حروفها ودقة إخراجها. أما الدعاية التي وقعت بالصحف حول الديوان فستجعل الخمسة ألاف نسخة تنفذ بسرعة في الشرق وربما احتجت بعد قليل لاعادة طبعه إن شاء الله مع زيادات .

هذا ولا زلت لم أظفر بالدالية وقد قيل لي أن الرئيس بن خدة[5] يحفظها على ظهر قلب وقد كاتبته في ذلك، أرجوك أن تضع لهدي على الرسالة عله يأخذ منها ما يستحق أن ينشر وسأرسل إليه نسخ من الجرائد اللبنانية ولكن اعتمد عليك وحدك في أن توجه لي في كل عدد من (الصباح) يكتب عني حتى احتفظ به هنا. هذا وقد دارت معركة طاحنة بين أنصار الشعر الرصين والشعر اللقيط وخاضتها الصحف السورية وكنت طرفا فيها مع غنيم والعقاد وجودت وقد انتصرت والحمد لله انتصارا باهرا ولدي جميع الوثائق احملها اليكم عند رجوعي لتتخذ منها نواة لفتح معركة بتونس إما بالإذاعة، أو بالصباح

أرجوك أن تحرص على محمود أن لا يتأخر في إرسال ما طلبت منه من أوراق وإذا أعوزه ثمن البريد فمكن له ما يحتاجه (على حسابي).

سأزور بعد طبع الديوان - بغداد، والأردن، والخليج، قطر، والكويت ثم أعود للقاهرة حيث أمكث عشرة أيام ثم ليبيا خمسة أيام فتونس، يعني ربما أكون بتونس إن تأخرت، في أواخر نفمبر إن شاء الله.

أرجوك أن تزور الأستاذ الهادي المدني يمكن لك نسخة من قصيدة يانية كان قرظ بها ديواني وكذلك جوابي عنها ويمكن لك قصيدة فرظت بها كتاب الجزائر للأستاذ المدني[6].

5 - الأستاذ يوسف بن خدة رئيس الحكومة الجزائرية الموقتة يومئذ.

6 - الأستاذ أحمد توفيق المدني شقيق الشاعر الهادي المدني.

الفهرس

تنبؤات شاعر

من وحي الشرق

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

وحدة الرغاية، الجزائر

2007

Achevé d'Imprimer sur les Presses
ENAG, Réghaïa
- Algerie -

Bp. 75 Z.I. Réghaïa Tél. : 021 84 80 10/84 86 11



مفدي زكرياء

(ابن تومرت)

شاعر الثورة الجزائرية

"اللهب المقدس" - كثورة الجزائر - لا يحتاج إلى جواز مرور ولا إلى "تأشيرة دخول" لكي ينطلق إلى آفاقه الفساح.

- كالمارد الجزائري - بين شعاليل من (نار ونور) تاركا وراءه عساليج من دخان معركة مسحورة، ألهمت الأجيال وصنعت التاريخ.

"اللهب المقدس" هو ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة (شاشة تليفزيون) تبرز إرادة شعب إستجاب له القدر.

ISBN : 978 - 9961 - 62 - 488 - 3